



روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

الكتاب	: ديوان روض الزيتون
المؤلف	: شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم
تحقيق	: د. أحمد شوقي لينين
منشورات	: الخزائن الحسنية بالرياض
الطبعة	: الثانية 2002
المطبعة	: المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات
	زقة أبو عبدة الحي المحمدي مراكش
	الهاتف : 044 30 25 91 / 044 30 37 74
	الفاكس : 044 30 49 23
الإيداع القانوني	: 1575 - 2002
ردمك	: 9954 - 8218-0-5

روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

الجزء الثاني

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

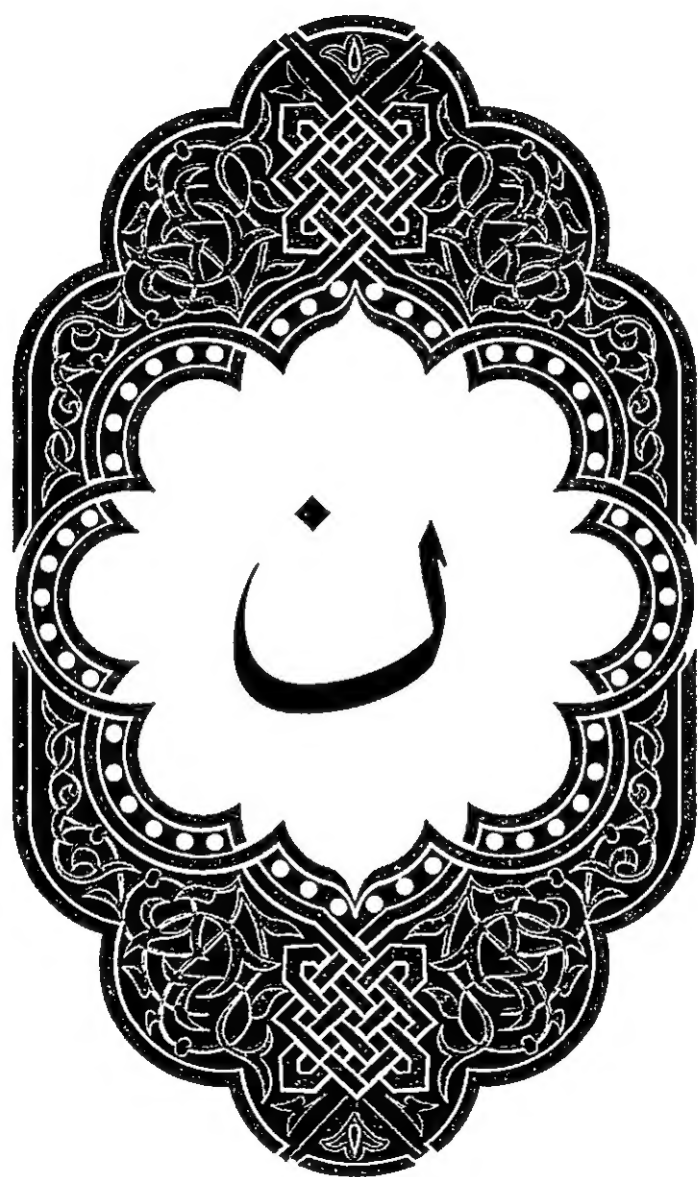
ضبط وتنسيق وتعليق

أحمد شوقي بنين





شاعر الدماء بالزي الأرومي سنة 1937



الْفَارُ الْفَارُ

نِلْتَ عَطْفِي وَحَنَائِي مجزوء الرمل
 يَا تُرَى هَلْ لَهَتْ عَنِّي ثُمَّ فَارَقْتَ مَكَانِي
 كَانَ بَيْتِي كَسَمَاءٍ أَمْ نَهَاكَ الْآبَتَانِ
 كُنْتُ لِي خَيْرَ أَنِيسٍ نَحْنُ فِيهِ قَدَانِ
 وَلَكُمْ تَبْدُو لَطِيفًا نَشِطٌ فِي كُلِّ آنِ
 مُسْتَقِيمًا فِي هُرُوبٍ فِي تَتَاءٍ وَتَدَانِ
 مِنْ يَمِينٍ لِيَشْمَالٍ كَحِصَانٍ فِي رَهَانِ
 لَسْتُ تُدْرَى فِي مَسِيرٍ كُرَّةً فِي صَوْلَجَانِ
 الْخَطَى الْأَرْبَعُ تَبْدُو مُسْرِعًا أَمْ مَتَوَانِ
 لَيْسَ مَا تُفْسِدُهُ لِي كَأَنِّيَابِ الْأَفْعُوانِ
 لَيْسَ لِي زَرْعٌ وَزَيْتٌ مِنْ إِدَامٍ فِي أَوَانِ
 لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَطَعَامٌ فِي جَفَانِ
 فَأُورِي لَكَ هِرًّا يَتَعَادَى الْأَخَوَانِ
 مُنْزَوٍ عَنْكَ بَعِيدًا مُقْلَتَاهُ جَمْرَتَانِ
 لَيْسَ مَا يُوجِبُ هَذَا وَيَدَاهُ تَبْطِشَانِ
 بَسَمَ الْفَارُ بِخُبْرٍ مِنْكَ فَارِجِعْ فِي أَمَانِ⁽¹⁾
 بَسَمَ الْفَارُ بِخُبْرٍ بَسْمَةً فِيهَا أَزْدَرَانِي

(1) وفي رواية أخرى: * لك فارجع في أمان *

قَالَ لِي وَالْقَوْلُ مِنْهُ مَثْلُ سَهْمٍ قَدْ رَمَانِي
 كُلُّ مَا قُلْتَهُ حَقٌّ وَغِنِي عَنْ بَيْتَانِ
 وَهُوَ عَذْرِي حِينَ عَنْ يَدِي تَاكَ أَلْوِي لِعِنَانِي
 مَا الَّذِي أَفْعَلُ فِي أَرُ كَانَ بَيْتِ رَمَضَانِي
 أَتَغْذِي بِقَرِيْبٍ لِفُلَانٍ وَفُلَانِ
 وَمَقَامَاتِ أَبِي الْقَضِ لِبَدِيعِ الْهَمْدَانِي
 وَمَقَامَاتِ الْحَرِيرِي تَحْتَ دِيْوَانِ ابْنِ هَانِي
 وَالزُّوْمِيَّاتِ مِنْهَا نُسْخَةٌ أَوْ نُشْخَتَانِ
 وَعَلَيْهَا النَّصْفُ مِنْ شَرِّ حِجِّ الْمَحَلِّيِّ⁽¹⁾ وَالْبَنَانِي⁽²⁾
 وَحَصِيرٍ مِنْ تُرَاثِ لِبْنِي عَيْدِ الْمَدَانِ⁽³⁾
 وَرُسُومٍ لِرَقِّاقِ عُلِقَتْ فِي الْجُدْرَانِ
 بَعْضُهَا كَهْلٌ وَبَعْضٌ لِلصَّبَا فِي الْعَنْفَوَانِ
 وَالِدِي أُمِّسِ وَأُمِّي فِي رُجُوعِي سَالَانِي
 يَا تُرَى إِذْ غَبَتَ عَنَّا كُنْتُ فِي أَيِّ مَكَانِ ؟

(1) المحلى : محمد بن أحمد جلال الدين المصري الشافعي (791-864هـ). له شرح جمع الجوامع في أصول الفقه للسبكي (771هـ) وهو المقصود في البيت - مطبوع.

(2) البناني : (1784م) عبد الرحمان بن جاد الله المغربي المالكي البناني نسبة إلى بنانة من قرى منستير بتونس، له حاشية على شرح جلال الدين المحلى على جمع الجوامع للسبكي في مجلدين - مطبوع.

(3) بنو المدان : بطن من بطون العرب. والمدان : وادي في بلاد قضاة.

قُلْتُ قَدْ كُنْتُ بَبِيَّتٍ مِنْ أَعَاجِبِ الزَّمَانِ
 وَإِذَا مَا شِئْتُمْ أَنَا تَرِيَاهُ^(١) فَاتَّبَعَانِي
 رَأَيْاهُ ثُمَّ قَالَا وَهَمَا لِي نَاصِحَانِ
 إِنَّ ذَا بَيْتٍ أَدِيبٍ مُوَلِّعٍ بِالشَّعْرِ عَانِ
 لَا يَلْجُهُ بَعْدَ هَذَا فَهُوَ يُعِدِّي بِالتَّدَانِي
 وَتُرَانِي كَيْفَ أَعْصِي مَنْ هُمَالِي وَالِدَانِ ؟
 كَقَلَانِي بِحَنَانٍ وَصَغِيرًا رَبِّيَانِي
 قَدْ عَنَانِي مَا عَنَاهُمْ وَعَنَاهُمْ مَا عَنَانِي
 قُلْتُ وَالْقَلْبُ مِنَ الْغَيْبِ ظِيُّعَانِي مَا يُعَانِي
 هَكَذَا تُتَكَّرُ عَهْدِي هَكَذَا يَا ابْنَ الزَّوَانِي ؟
 أَمِنْ أَجْلِ الْمَالِ أَبْقَى مُفْرَدًا مِنْ دُونِ ثَانِ ؟
 وَكَذَا حَتَّى مِنَ الْفِتْنِ رَانَ أُرْمَى بِهِ وَانِ ؟
 أَوْ مَا يَكْفِي بَانِي ذُو مَعَانٍ وَبَيَانِ ؟
 وَلَسَانِي ذُو يَرَاعٍ وَيَرَاعِي ذُو لِسَانِ
 فَإِذَا صُغْتُ قَرِيضًا فَقَوَافِي^(٢) كَالْجَمَانِ
 وَخِلَالِ طَاهِرَاتٍ عُرِفْتُ مِنْذُ زَمَانِ
 وَصَمِيرٍ لِي شَرِيفٍ عَرَفْتَهُ الثَّقَلَانِ

(١) وفي رواية : أن تتظراه.

(٢) وفي رواية : بقواف.

وَإِذَا اسْتَصْرِخَ بِاسْمِي
لَمْ أَكُنْ بِالْمَتَوَانِي
ثُمَّ أَبْقَى هَكَذَا لَا
مَنْ أَرَاهُ وَيَرَانِي
قَالَ يَا خَيْرَ أَدِيبٍ
دَعَكَ مِنْ ذَا الْهَذْيَانِ
اَكْسِبِ الْمَالَ لَتَحْظَى
مِنْ رِفَاقِي بِالتَّدَانِي
وَوَدَاعًا إِنَّ أُمِّي
وَأَبِي يَنْتَظِرَانِ

الرُّعَافُ

أَمْرِي إِلَى الْمَوْلَى الْحَلِيِّ الشَّانِ
كامل
فِي شَأْنٍ ضَعِيفٍ لَجَّ فِي الْغَشْيَانِ
يَهْدِي دَائِمَ السَّيْلَانِ وَالسَّرِيَانِ⁽¹⁾
مَنْ دُونَ إِعْلَامٍ وَلَا أُسْتِذَانِ
مِنْهُ لَزُورَتِهِ حَصِينٌ مَكَّانِ
لَمْ وَجْهَهُ قَدْ فَتَّحَتْ بَابَانِ
أَيْخَافُ أَنَّهُ لَا يُرَى بَعِيدَانِ
فَلَدِيهِ قَلْبٌ حَقَائِقُ الْأَعْيَانِ
أَمَّا خُرُوجُهُ فَهُوَ لِلْإِتْيَانِ
كَالْجَذْوَةِ الْمُحْمَاةِ فِي نِيَرَانِ
سَيَدُورُهَا وَيَطُلُ كَالسَّجَّانِ
أَمْرِي إِلَى الْمَوْلَى الْحَلِيِّ الشَّانِ
ضَعِيفٌ بَقِيلٍ لَيْسَ بِالْمَرْغُوبِ فِي
ضَعِيفٍ كَرِيبٍ الدَّارِ يَدْخُلُ هَاجِمًا
فَيُزُورُ أَنْفِي رَغَمَ أَنْفِي جَاعِلًا
قَدْ صُرْتُ لَا أَدْرِي أَفِي وَجْهِي أَنَا
يَبْقَى أَمَامَكَ لَا يَرِي⁽²⁾ مَكَانَهُ
لَا يَخْدَعُكَ بِالْخُرُوجِ إِذَا أَتَى
فَذَهَابُهُ أَنْ لَا يُرَى أَنْتَرُ لَهُ
مَالِي بَلِيْتُ بِهِ بَغِيضًا أَحْمَرًا
إِنْ غَابَ عَيْنِي بُرْهَةٌ فَلِدَوْرَةٍ

(1) السريان : تسلسل الدم في العروق.

(2) لا يريم مكانه : لا يفارقه.

أَنَّى وَقَفْتُ تَرَكْتُ حَوْلِي مَنَ دَمِ
 حَوْلِي رَشَاشُ نَجِيعِهِ^(١) مُتَنَاشِرٌ
 أَوْ سَاحَةِ النَّدَمَانِ طَافَ بِكَاسِهِمْ
 أَمْ تِلْكَ أَوْرَاقُ الْوُرُودِ تَنَاشَرَتْ
 وَكَأَنَّنِي وَالْأَنْفُ مَنِّي رَاِعِفٌ
 يَأْتُونَنِي بِالطَّائِسِ أَصْفَرُ فَاقِعًا
 هَلْ جَادَ بِالْإِكْسِيرِ عَنِّي جَابِرٌ^(٢)
 فَأَصْوَغُ مَرْجَانًا مَنِ الْكِبْرِيتِ إِذْ
 مَصْبَاحُ تَنْظِيمِ الْمُرُورِ حَكَاهُ وَجْهٌ
 مِّنْ أَجَلِهِ قَدْ صِرْتُ أَكْرَهُ كُلَّ لَوْ
 جَرُبْتُهُ وَعَرَفْتُهُ وَعَرَفْتُ مَعَهُ
 أَدْرَكْتُ سِرَّ هُبَاجَةٍ وَعَذَرْتُهُ
 صَبَاغُ أَثْوَابٍ وَمَالَهُ غَيْرُ لَوْ
 الْأَرْضُ صَاغَتْ مِّنْ دَمِي شَفَقًا لَهَا
 مِّنْ كُلِّ نَعْمَانٍ^(٣) بَعُدْتُ فَمَا أَنَا
 بِحَرَانٍ يَلْتَقِيَانِ فِي وَجْهِي وَبِيَدِ

بَقَعَا كَأَنِّي عَنَتَرُ الْفَرَسَانِ
 فَكَأَنَّنِي فِي حَلْبَةِ الْمَيْهِ سَدَانِ
 مُمْلُوءَةً فِيهَا رَعِيشُ بَنَانِ
 فِي الرَّوْضِ زَارَتُهُ وَجُوهُ قِيَانِ
 قَطَارَةٌ لِشَقَائِقِ النِّعَمِ سَدَانِ
 فَيَعُودُ مُصْطَبِغًا بِأَحْمَرِ قَانِ
 وَعَلَى الْمَحَالِ غَدَوْتُ ذَا بُرْهَانِ
 مَا أَبْعَدَ الْكِبْرِيتِ مِّنْ مَرْجَانِ
 هِيَ فَهَوُ أَحْمَرُ أَصْفَرٌ فِي أَنْ
 نِ أَحْمَرٍ حَاشَا خُدُودَ حَسَانِ
 نَمَى فَعَلِهِ لِإِثَارَةِ الْهَيْجِ سَدَانِ
 ثَوْرًا بِسَاحَةِ مَلْعَبِ الْإِسْبَانِ
 نِ وَاحِدٍ مَعَ كَثْرَةِ الْأَلْوَانِ
 كَالْأَفْقِ غَبَّ الْعَارِضُ الْهَتَانِ
 حَتَّى يَفْقَهُ صَاحِبَ النِّعْمَانِ^(٤)
 نُهُمَا حِجَازًا بَرَزَخُ الْإِتْقَانِ

(١) النجيع : دم الجوف.

(٢) يقصد جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي (ت 200هـ) فيلسوف كيميائي. معظم كتبه في الكيمياء.

(٣) النعمان : الدم. وشقائق النعمان: نبات أحمر يشبه الدم. وأطلق العرب النعمان على ملوك الحيرة. وتعني الكلمة هنا الملك.

(٤) إشارة إلى أبي حنيفة النعمان أحد الأئمة الأربعة (150هـ).

بَحْرَانِ لَكِنْ لَيْسَ يَخْرُجُ مِنْهُمَا لِي لَوْلَوْ بَلْ ذَانِبُ الْمَرْجَانِ
مَنْ كَانَ فِي الْعِشَاقِ نَيْكِي مُقْلَتَا هَذَا دَمًا فَهَذَا أَرْبَعٌ لَا اثْنَانِ
دَوْمًا أَنَا عِنْدَ اقْتِسَامِ الشَّقَا يَصِيبُنِي مِنْ بَيْنِهِمْ سَهْمَانِ
هَذِي الْجِيُوشُ الْحُمُرُ قَدْ هَجَمَتْ عَلَيَّ كَأَنَّا فِي "كُورِيَا"⁽¹⁾ خَصْمَانِ
سَيِّعِيْنِي الْمَوْلَى عَلَى الْبَاغِي وَذُو الدَّ بَغِي الْغُشُومِ يَبُوءُ بِالْخُسْرَانِ
لَا يَخْتَفِي حَتَّى يَعُودَ لِحَبْلِهِ أَيَخَالُنِي أَخْشَى مِنَ الْهَجْرَانِ ؟
دَهْرٌ كَرِيهٌ لَا يُرِيكَ سِوَى كَرِيهِ كَالْقَذَى تَعَشَى بِهِ الْعَيْنَانِ
يَلْقَاكَ بِالتَّعْنِيقِ وَالتَّطْوِيقِ وَالِد تَحْدِيقِ وَالتَّقْبِيلِ وَالتَّحْنَانِ
وَجَمِيعُ مَنْ أَحَبَبْتُ فِيهِ نَظْرَةً مِثْلَ السَّلِيكِ⁽²⁾ أَرَاهُ حِينَ يَرَانِي
أَوَاهُ مِنْ زَمَنِ تَعَافَ حَيَاتُهُ فَنَعِيمُهَا وَشَقَاؤُهَا سَيَّانِ
حَارَ الطَّيِّبُ وَطَبَهُ فِي عِلَّتِي فَجَوَابُهُ إِذْ تَلْتَقِي الْعَيْنَانِ
هَزُّ لَأَكْتَفِي وَتَقْلِيْبُ الشِّفَا وَحَاجِبَاهُ مِنْهُ مُرْتَفَعَانِ
حَارُوا جَمِيعًا فِي الْعِلَاجِ وَإِنِّي فِي تَرْكِهِمْ مَا كُنْتُ بِالْحَيْرَانِ
وَأُرَتَّاحَ قَلْبِي مِنْ صَيَادِلَةِ غَدَا مَرْضَى النُّفُوسِ بِعِلَّةِ الْأَثْمَانِ
فَارَقْتُهُمْ إِذْ لَسْتُ قَارُونًا وَلِئْذِ تَبَائِعِ الْأَعْشَابِ فِي الدَّكَانِ⁽³⁾
اللَّهُ جَرَدَ قَلْبَهُمْ مِنْ كُلِّ إِشْدِ فَاقِ عَلَى مَرْضَى بَنِي الْإِنْسَانِ

(1) كوريا : دولة أسبوعية. قال الشاعر هذه القصيدة أثناء الحرب الكورية في بداية الخمسينات وهي التي كان يعاني خلالها من مرض خطير أدى إلى وفاته في شتبر 1954م.

(2) السليك بن السلكة المشهور بالعدو.

(3) الدكان: لفظة فارسية تعني مصنع الدواء، واستعمالها هنا مكانا لبيع الأعشاب رجوع إلى المعنى الأصلي الفارسي للفظه.

لَوْلَا مَرْوَةٌ بَعْضُهُمْ وَسَمَاحُهُ^(١) مَا عَاشَ فِي الْحَمْرَا سَقِيمٌ عَانٍ
وَأَنَا رَجَائِي فِي الْمُتَّهِمِينَ وَحَدَهُ هُوَ مُبْرَأُ الْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ^(٢)
سَيَكُونُ لِي فِي هَذِهِ وَبَيْتِكَ سَوٌ فَ بِفَضْلِهِ وَبِعَفْوِهِ يَلْقَانِي
وَيُثِيبُ بِالْحُسْنَى تَهَامِي^(٣) الْعَلَا يَجْزِيهِ بِالْإِحْسَانِ عَنْ إِحْسَانٍ
لَوْلَا سَمَاحَةٌ جُودِهِ وَوَجُودُهُ طَلَقْتُ هَذَا الرَّبْعَ مُنْذُ زَمَانٍ
أَهْدِي إِلَيْهِ طُرْفَةً أَدْبِيَّةً شَرَفٌ لَهَا تَحْطَى بِلَثْمِ بَنَانٍ
اللَّهُ يُبْقِيهِ وَيُبْقِيَنِي لَدَيْكَ يَهْ صَاحِبًا بِبَشَائِرٍ وَتَهَانٍ
وَاللَّهُ يَكْفِينِي مَخَافَ عِلَائِي وَاللَّهُ يَشْفِينِي الشِّفَاءَ الدَّائِي

الإِرَادَةُ

خَفِيفٌ قُلْتُ يَوْمًا لَهَا، وَكُنْتُ حَيَاتِي
غَايِمَ النَّفْسِ ذَا فُؤَادٍ حَزِينٍ إِنْ تَكُونِي أَنْتِ الْإِرَادَةُ حَقًّا
وَقَوَى الْكُونِ مِنْكَ مَلِكٌ يَمِينٍ إِنْ لِي فِي الْوَرَى عَدُوًّا مُبِينًا
أَنْصُرِي عَلَى عَدُوِّي الْمُبِينِ غَاصِبٌ قَوَّتِي وَوَقَّتِي وَمَالِي
غَاصِبٌ مَنِي كُلَّ شَيْءٍ تَمِينٍ كَلَّمَا قُلْتُ رَحْمَةً بِي يُجِبْنِي
أَرْتَقِبُ مَا تَرَاهُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ

(١) هنا إشارة إلى أحد أصدقائه الشريف مولاي أحمد الخرشافي الذي كان مساعدا صيدليا وكان يعطيه الدواء بالمجان لمعرفة بحالة الشاعر الضعيفة. وقد عمر الخرشافي حيث توفي عام 1998م بمراكش.
(٢) وفي رواية : هو مبرئ الأسقام في الأبدان.
(٣) الباشا التهامي الأجلوي.

كَأْسٍ رَّاحَ إِذَا تَبَدَّتْ أَمَامِي
كُلُّ هَذَا وَأَنْتِ خَائِلَةٌ لِي
نَظَرْتُ لِي وَاسْتَضَحَّكَتُ ثُمَّ قَالَتْ
ثُمَّ شَدَّتْ يَسَاعِدِي وَاسْتَحَالَتْ
وَتَبَدَّى الْعَدُوُّ نِقَاءً وَجْهِي
فَاخْتَرَقَتْ الْأَحْشَاءَ مِنْهُ وَاسْقَى
لَعْنَةَ اللَّهِ جَاوِرِي شَرِّ قَبْرِ

قَالَ مُتَحِدِّثًا عَنِ الْوَدِّ الْمَدْخُولِ وَالصَّدَاقَةِ الْخَائِنَةِ^(١)

أَرَأَيْتَ اللَّئَامَ كَيْفَ تَكُونُ
 سَارِيكَ الْهِجَاءَ (٢) كَيْفَ يَكُونُ
 لَا تَلْمِني يَا أَوْثَقَا بِاخْتِيَارِي
 هَكَذَا قَدَّرَ إِلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 خَفِيفٌ
 وَعَلَيْهِمْ كَيْفَ الدِّمَامُ تَهُونُ
 يَأْخُذُونَ لِعَهْدِهِ يَا خُذُونَ
 خَابَ ظَنِّي وَقَدْ تَخِيبُ الظُّنُونُ
 مَعَشَرَ الشُّعْرَاءِ (٣) حَيْثُ نَكُونُ

1) قيل إنها في هجو الحاج التهامي الأجلوي ولكن السياق لا يوافق هذا الرأي. ويؤكد أصدقاء الشاعر ومعاصروه أن شاعر الحمراء لم يهج الأجلوي قط. ويقول آخرون: إنه هجاه وأخفى هجوه على الناس. وقد نظم هذه القصيدة في عام 1946م.

(2) وفي رواية أخرى: الجزاء.

(3) وفي رواية أخرى: المخلصين.

الموت غاية كل حي⁽¹⁾

كامل

نَمْ يَا قَقِيدَ الْعِلْمِ وَالْعُرْفَانِ
لَا طَاعَةَ كَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ
نَبِيَّكَ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ هَتَّانِ
لَسَةُ كُلِّهَا فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ
عَرَبِيَّهَا⁽²⁾ الْعَلَامَةُ الرَّحْمَانِي
هَمَّةُ شَرَعَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
مِمْ وَبَثَّهَا فِي الشَّيْبِ وَالشَّبَّانِ
أَنَّ الْجَزَاءَ يَكُونُ بِالرِّضْوَانِ
إِلَّا لَتَخْرُجَ طَاهِرَ الْجَنَّةِ
فَلَأَنْتَ مَذْكُورٌ بِكُلِّ مَكَانٍ
وَلَأَنْتَ مَمْدُوحٌ بِكُلِّ لِسَانٍ
كَوَدَاكَ جُهِدٌ أَحَبُّ خِلَانٍ
عَنَّا ذَهَابَ الرُّوحُ مِنْ أَبْدَانٍ

فِي ذِمَّةِ الْمَوْلَى الْعَلِيِّ الشَّانِ
قَضَيْتَ فِي الطَّاعَاتِ عُمْرَكَ كُلَّهُ
إِنَّا وَقُوفٌ حَوْلَ قَبْرِكَ خُشَعٌ
نَبِيَّكَ بَلْ نَبِيَّ الْفَضِيلَةِ وَالْفَضِيلِ
بَعْدَ السَّبَاعِيِّ⁽²⁾ أَنْجَبْتَ مَرَكَشَ
فَأَصَافَ لِلنَّقْوَى وَلِلْفَتْوَى نَزَا
وَبَقِيَتْ مُعْتَكِفًا عَلَى دَرَسِ الْعُلُو
ثُمَّ اعْتَصَمَتْ بِحَبْلِ رَبِّكَ مُوقِنًا
مَا طَالَ نَزْعُ الْمَوْتِ فِيكَ ثَلَاثَةً
فَلَنْ يَغْبَ عَنْ أَعْيُنٍ وَنَوَاطِرِ
وَلَأَنْتَ فِي كُلِّ الْقُلُوبِ مُخَالِدٌ
حَمْلُوكَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَبَكَوْا عَلَيْهِ
أَسْفِي عَلَى شَيْخِ الْجَمَاعَةِ ذَاهِبًا

(1) قالها في رثاء شيخه وشيخ الجماعة بمراكش العلامة الحاج العربي الرحماني البربوشي وأُنشدها على قبره في 16 صفر عام 1354 هـ الموافق 1935م. درس البربوشي بالأزهر وكان معلم أولاد السلطان الحسن الأول بمدرسة "حمر" بزيما قريبا من مدينة أسفي. كان قاضيا بالرحامنة وزمران والسراغنة ودرس بالجامعة اليوسفية زهاء ستين سنة. انظر الموسوعة المغربية لحجي

(2) محمد بن إبراهيم السباعي شيخ الجماعة المتوفى عام 1332 هـ. انظر ترجمته في إعلام المراكشي الجزء السابع ص (190-210) المطبعة الملكية (1977م).

(3) هو الحاج العربي الرحماني البربوشي السابق الذكر.

فَقُلُوبُنَا مُلِئَتْ عَلَيْهِ كَابَةٌ
فَلَمْ تَكْشِفُوا إِلَيَّ مَرَّةً عَنْ وَجْهِهِ
هَلَّا غَسَلْتُمْ بِالْمَدَامِيعِ جِسْمَهُ
بِالْأَمْسِ كَانَ لَنَا سِرَاجًا نِيرَانًا
هَـذِي هِيَ الدُّنْيَا وَهَذَا حَالُهَا
مَوْلَايَ يَا مَنْ فَضَلُهُ عَمَّ الْوَرَى
وَاسْمَحْ لَنَا يَا مَنْ لَعَفُوكَ نَرْتَجِي
وَعُيُونُنَا رِيَانَةُ الْأَجْفَانِ
حَتَّى أَرَاهُ ثَانِيًا وَيَرَانِي
فَالدَّمْعُ لِلْإِخْلَاصِ كَالْعُنُودِ
وَالْيَوْمَ يَخْبُو النُّورُ فِي الْأَكْفَانِ
الْمَوْتُ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ فَإِنْ
أَسْكَبَ عَلَيْهِ سَحَابُ الْعَفْرِانِ
بِحَوَارِهِ فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُورِيكِيِّ^(١)

لِلَّهِ يَوْمَانِ تَحْكِي غَمُضَ أَجْفَانِ
يَوْمَانِ يَوْمَانِ فِي أُورِيكَةٍ^(٢) سَلَفَتْ
فِي مَنْزِلٍ قَدْ حَوَى كُلَّ الْمَحَاسِنِ مِنْ
الرَّوْضِ أَضْحَى لِقَرِطِ الْبَشْرِ مُنْتَسِبًا
وَمَنْظَرُ خَلَعِ الْحُسْنِ عَلَيْهِ حُلًى
فَتَوْبُهُ السُّنْدُسِيُّ رَصَعَتُهُ يَدَا
مَنْ فَرِطَ بِهَجَّتِهَا لِلَّهِ يَوْمَانِ
كَأَنَّهَا مَنَحَةٌ مِنْ كَفِّ رِضْوَانِ
مَنْى قُلُوبٍ وَأَبْصَارٍ وَأَذَانِ
فَتَأْتِي فِيهِ أَغْصَانُ بِأَغْصَانِ
يَدُ الطَّبِيعَةِ وَشَتَاهَا يَأْتِقَانِ
أَزْهَارُهُ بِبِوَاقِيَتٍ وَمَرْجَانِ

(1) قائد على قبائل أوريكية قرب مراكش. عزلته فرنسا لاتصاله بالعرش وأعيد تعيينه قائدا بنفس المنطقة مباشرة بعد استقلال المغرب. توفي رحمه الله بمراكش عام 1970. وقد أهديت له هذه القصيدة بمناسبة حضور الشاعر ختم صحيح الإمام البخاري ببيت القائد المذكور. وكان دأب هذا القائد أن يقيم سنويا هذا الختم.

(2) أوريكية: وادي بجبال الأطلس يبعد عن مراكش بحوالي أربعين كيلومترا، وهو مصطاف لفئة من أهل مراكش.

مَاءٌ زَلَالًا شَفَى غَلِيلَ ظَمَانٍ
قَدْ أَمَهُ النَّاسُ مِنْ عَجْمٍ وَعُرْبَانٍ
شَوَاعِرَ صَدَحَتْ تَشْدُو بِالْحَانِ
هَبَّتْ هُبُوبَ رِيَّاحٍ تَحْتَ فُرْسَانٍ
وَسَادَةٌ مِنْ ذَوِي عِلْمٍ وَعِرْفَانٍ
فَالنُّورُ مِنْهُ وَمَنْهَا الْيَوْمُ نُورَانٍ
مَوَانِدٌ صُفِّقَتْ مِنْ كُلِّ أَلْوَانٍ
لِذَلِكَ الرَّبْعِ شَوْقًا جِدَّ لَهْفَانٍ
يَحْكِي شِدَا زَهْرٍ رَوْضٍ غَبَّ هَتَانٍ
وَهَيْبَةً لَهُ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانٍ
سَمِيَّ فَخْرٍ الْوَرَى مِنْ آلِ عَدْنَانٍ
أَخُو مُحَيَّا بِمَاءِ الْبَشِيرِ رَيَّانٍ
يُزْرِي بِحَاتِمِ طَيِّ وَأَيْنَ عَجَلَانٍ⁽³⁾
تَنْسِيكَ مَا بِكَ مِنْ هَمٍّ وَأَحْزَانٍ

أَمَامَ وَادٍ بِهِ ذُوبُ اللَّحَيْنِ جَرَى
وَمَحْفَلٌ بِوُجُوهِ الْقَوْمِ مُزْدَهَرٌ
وَمِنْ عَذَارَى كِبَاقَاتِ الزُّهْرِ شِدَاً
وَصَافِنَاتٍ جَبَادٍ فِي مَلَاعِبِهَا
وَلِلْفِرَاءَةِ طَلَّابٌ قَدْ اجْتَمَعُوا
وَلِلصَّبِيحِ الْبَخَارِيِّ فِي الضُّحَى خَتَمُوا
وَفِي الْعِشِيِّ لِمُحْتَاجٍ بِسَاحَتِهِ
تَرَى وَفُودَ الْوَرَى تَتَرَى⁽¹⁾ وَكُلَّهُمْ
يُقَابِلُ الْكَلَّ بِالتَّرْكَابِ ذُو خُلُقٍ
مَنْ غُرِسَتْ فِي حَشَا النَّاسِ مَحَبَّتُهُ
مُحَمَّدُ يَا أَبْنَ عَيْدٍ إِلَهِ⁽²⁾ نَجْمٌ عَلَا
الْقَائِدُ الْقَائِدُ الْخَيْرَاتِ طَالِعُهُ
مَاشَتْ مِنْ أَدَبٍ جَمٍّ وَمِنْ كَرَمٍ
طَلَقَ الْمُحَيَّا بِشَوْشِ الْوَجْهِ طَلْعَتُهُ

(1) ثنرى : متواترين (وأصله : وثرى)

(2) عبد الله : هو عبد الله بن محمد أو القرشي أبو القائد محمد، كان قائداً بأوريكة وقد توفي عام 1937م.

(3) ابن عجلان : هو عبد الله بن عجلان شاعر جاهلي وهو من عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقا. انظر الشعر والشعراء وكتاب الأغاني والغالب على الظن أن شاعر الحمراء يقصد ابن جعدان (عبد الله القرشي) وهو جاهلي مشهور بالجوود والكرم ويقرن بحاتم الطائي. أما حاتم الطائي فهو جواد شاعر جيد الشعر مشهور.

ذُو رُبَّةٍ زَانَهَا مِنْهُ تَوَاضَعُ
لَا عَيْبَ وَاللَّهِ فِيهِ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
الْقَلْبُ فِي حَرْقٍ مِنِّْي لِفِرْقَتِهِ
"أُورِيكَ" بَجَنَابِ الْقَائِدِ ابْتَهَجِي
كَمَا أَحَاطَتْ بِبَدْرِ التَّمِّ أَنْجُمُهُ
فَإِنَّهُ السَّيِّدُ الْمَيِّمُونَ طَالِعُهُ
اللَّهُ يَبْقِيهِ لِلْعَالِيَاءِ مَفْتَحَرًا
فَزَادَهُ فِي الْوَرَى شَانًا عَلَى شَانِ
يَنْسَى ضَيُوقَهُ فِي أَهْلِ وَأَوْطَانِ
يَزِيدُ لَا عَجَبَهَا شَوْقِي وَتَحْنَانِي
وَبِهِ فَأَفْتَحِرِي عَنْ كُلِّ بُلْدَانِ
بِهِ أَحِيطُوا يَكُنْ رُوحًا لِأَبْدَانِ
وَذَاكَ سَارَ بِهِ حَدِيثُ رُكْبَانِ
وَاللَّهُ يَعِصُمُهُ مِنْ كُلِّ شَيْطَانِ

الْقَدُّ اللَّدْنُ (١)

طويل

تَجَلَّتْ مَعَانِي الطَّعْنِ مِنْ قَدِّكَ اللَّدْنُ (٢)
فَجَاءُوكَ لَا يَرْجُونَ شَيْئًا سِوَى الْأَمَنِ
وَنَادَى لِسَانٌ مِنْ (فَمِ الْقَوْسِ) جَهْرَةً
أَنَا بَابُ قَوْسِ النَّصْرِ فَادْخُلْ بِلاَ إِذْنِ
وَحَقِّ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
وَيَعْلَمُ مِنْ قَلْبِ الْمُكْتَبِ مَا يَعْنِي
إِذَا اخْتَارَكَ التَّارِيخُ إِنَّا مُخْلَدًا
فَقَدْ عَرَفَ التَّارِيخُ مَا اخْتَارَ مِنْ إِبْنِ

(١) قال الشاعر هذه القصيدة بمناسبة رجوع الباشا الأجلوي حاملاً راية الانتصار من قبائل تودغة المتمردة على المخزن وذلك خلال شهر رجب عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١-٣٢م.

(٢) القد اللدن: اللين الناعم.

وَسَتَى بَنُو التَّارِيخِ أَمَّا كِمَثْلِهِ^(١)
فَمَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي وَلَا سَمِعْتُ أُنْزِي
لَهُ طَلْعَةَ يُحْيِي النُّفُوسَ بِهَاوَمَا
وَتَجَلُّوْا عَنِ الْمَحْزُونِ مَا بِهِ مِنْ حُزْنٍ
إِذَا الْمُزْنُ تَهْمِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
فَرَأَتْهُ أَهْمَى دَوَاماً مِنَ الْمُزْنِ
مَزَايَاهُ فِينَا كَالنَّجُومِ تَلَالَاتٍ^(٢)
إِذَا عَقِدْتَ أَغْنَتْ عَنِ التَّاجِ فِي الْحُسْنِ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ شِعْرِي يَعْدهَا
لَأَفْنَيْتُ شِعْرِي فِي مَدِيحِهِ لِكُنِّي
أَلَيْفُ^(٣) الْعُلَا يَهْتَزُّ لِلْمَدْحِ عِطْفُهُ
كَمَا حَرَكْتُ أَيْدِي الصَّبَا قَامَةَ الْغُصْنِ
يُنِيرُ دِيَاجِيرَ الْمَشَاكِلِ فِكْرُهُ
وَيَأْتِي بِفَصْلِ الْقَوْلِ جُزْماً بِلاَ ظَنْ
فَصَاحَةً نُطْقِي فِي بَلَاغَةِ حُجَّةٍ
إِذَا مَا جَرَى ذِكْرٌ عَنِ الشِّعْرِ وَالْفَنِّ

(١) وقيل : نظيره

(٢) وقيل : تعدت

(٣) وفي رواية : قضيب العلا.

أَصُوغُ بِدِيْعِ الْقَوْلِ عِنْدَ نَعْوَتِهِ
 لِكَيَّ يَأْتِيَا كَالْوَرْدِ وَالْخَدِّ فِي اللُّونِ
 وَأَعْدُو لِكَيَّ أَلْقِي يَدِيْعَ رَوَائِعِي
 فَارْجِعْ لَمَّا تَلْتَقِي الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ
 فَمَا الضَّيْغُ الْجَائِي تَوَقَّدَ نَظْرَةً
 بِأَرْوَاعٍ مِنْهُ حِينَ يَبْسُمُ عَنْ سِنِّ
 إِذَا الْأَطْلَسُ الْعَائِي^(١) تَشَامَخَ قَرْنُهُ
 دُهِورًا فَقَدْ أَحْنَى لَهُ شَامِخُ الْقَرْنِ
 لَكُمْ مِنْ دِمَاءٍ رَامَهَا السَّفْكُ وَالرَّدَى
 وَلَكِنَّهَا مَرَّتْ بِفَضْلِكَ فِي أَمْنٍ
 وَلَوْلَاكَ مَا أَبْقَى الْفَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ
 كَثِيرُهُمْ لَا عَيْنَ قَائِلٍ لَهُمْ يُغْنِي
 فَكَمْ مِنْ جِبَالٍ دُونَهُ عَزَّ نَيْلُهَا
 وَفَاضَتْ دِمَاءً فِي السُّهُولِ وَفِي الْحَزْنِ^(٢)
 وَذَلِكَ لَمَّا أَنْ خَلَّتْ مِنْ تَخْطِيرِهِ
 وَهَذِي هُدَاةُ السَّرَّاءِ تَفْهَمُ مَا أَعْنِي

(١) وفي رواية: العاني.

(٢) الحزن ج حزن وحزون: ما غلظ من الأرض وقلما يكون إلا مرتفعا.

إِذَا حَسَنْتَ مِنْ بَاطِنِ الْمَرْءِ نَيْتُهُ
 أَعَانَهُ رَبُّ الْعَوْنِ⁽¹⁾ فِي كُلِّ مَا شَأْنُهُ
 وَأَوْفَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَهْلًا مُحَاوِلُ
 لِيُظْهِرَ مَا لَمْ يُظْهِرِ اللَّهُ فِي الْكَوْنِ
 لَكُمْ غَايَةَ لِلنَّصْرِ يُسْكِرُ خَمْرَهَا
 وَلَا مِثْلُ هَذَا النَّصْرِ يَخْطُرُ فِي ذَهْنِ
 رَكِبَتْ عَلَى الْأَيْسَامِ قَالُوا عِنَانَهَا
 كَمَا شِئْتَ وَأَطْلُبُ تُرْضَ فِي غَمْضِيَةِ الْجَفْنِ
 فَدُمَ لِلْعِدَى تُرْدِيهِمْ مِنْكَ نَظْرَةً
 كَمَا أَرَدْتَ⁽²⁾ الْمَقْتُولَ بِإِدْرَةِ الطَّعْنِ
 وَدُمَ سَنَدًا لِي إِنْ قُرْبَكَ مُنِيَّتِي
 وَإِنِّي إِذَا مَا كُنْتُ لِي سَنَدًا إِلَيَّ
 ظَنَنْتُ بِكَ الظَّنَّ الْجَمِيلَ وَلَمْ تَزَلْ
 أَيْادِيكَ لِي مِنْ فَوْقِ ظَنِّي بِلَا مَنْ
 وَقَدْ كُنْتُ لِي لَمَّا فَقَدْتُ شَجَاعَتِي
 وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا الْمُضِيئَةُ فِي عَيْنِي

(1) وقيل: رب العرش. يدعي الأزموري في كتابه عن شاعر الحمراء (ص 153) أن ابن ابراهيم قال هذه القصيدة في أبيه أحمد الأزموري في الثلاثينات وهو وقتئذ رئيس المحكمة للشريعة بمراكش.

(2) أردى: أهلك.

فَلَنْ أَنْسَهَا قَيْدَ الْحَيَاةِ وَإِنَّا
لَنَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ رَبِّي فِي عَدْنٍ
كَفَانِي فَخْرًا فِي الْبَرِّيَّةِ أَنَّنِي
أَنَا شَاعِرُ الْبَاشَا الْتَهَامِي فَهَنِّي

رَجَاءٌ وَشَكْوَى

مَجْزُوءُ الرِّجْزِ	دَامَ بَقَاؤُكَ لَنَا
لَا سِيَّامًا لِي أَنَا	يَا مَنْ يُقَاوِحُ اسْمُهُ
فَتَيْقُ مِسْكٍ صَيْنَا	وَجُودُهُ وَجُودُهُ
هُمَا رَجَائِي وَالْمُنَى	الَّذَهُرُ وَهُوَ عَبْدُكُمْ
شَزْرًا إِلَيَّ قَدَرْنَا	فَلَا تَدْعُهُ سَيِّدِي
يَفِيكَ يِي وَقَدْ دَنَا	أَرْبَعَةَ شَكْوَتْهَا
إِلَيْكَ فَاقْضِ بَيْنَنَا	دَيْنَ وَعِيدِ الْفِطْرِ مَعَ
فَصِلِ الْيَشَاءِ وَالضَّنَى	وَأَصْفَحِ لِشَاعِرِكَ إِنْ
فِي ذَا الْخِطَابِ قَدْ جَنَى	لَوْلَا الزَّمَانُ اضْطَرَّنِي
وَمَسَّنِي مِنْهُ الْعَنَا	وَاللَّزْدَى وَاحْسَرَّنِي
يَقُودُ مِنِّي الرَّسَنَا	لَمْ أَجْزِرْ وَلَمْ أَكُنْ
لَكَ بِهِذَا مُعَلِنَا	لَكِنَّ الْاضْطِرَّارَ مِنِّي لِلتَّجَالِدِ فَنَى

وَلَيْسَ لِي مِنْ أَحَدٍ
غَنِيَتْ عَنْ كُلِّ الْوَرَى
وَلَا تُصَدِّقْ وَأَشْيَا
وَكِذَّبَنَّهُ إِذَا
حَاشَاكَ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ
السَّعَى فِي الشَّرِّ لَدَيْهِ
شَاعِرُكُمْ وَعَبْدُكُمْ
ذَاكَ الَّذِي لَوْلَاكُمْ
أَنْقَذْتُمُوهُ وَالسَّرْدَى
وَالسَّمْعَ مِنْهُ دَائِمًا
وَالْبِرَّ أَوْلَيْتَهُ وَالسَّلَاطَةَ
وَبَشْرًا وَاعْتَنَا
إِلَيْهِ قَدْ أَحْسَنْتُمْ
حَاشَا بِأَنْ أَنْتَى جَمِيعَ
أَرْضِي بِهِ لِحُسْنِنَا
وَعَنْكَ مَالِي غِنَى
يَشِي بِشَاعِرِ الدُّنَا
مِنْكَ دَنَا أَوْ أَعْلَنَا
لَكَ فَعَلْ أَوْلَادِ الزِّنَى
يَهُمُ خَيْرُ شَيْءٍ يُقَاتَى
هُوَ أَنَا هُوَ أَنَا
وَطَنَهُ مَا اسْتَوَطَنَا
يُنْشَبُ فِيهِ بُرْثَنَا⁽¹⁾
عَوَدَتْ قَوْلًا لَيْنَا
وَالْبِرَّ أَوْلَيْتَهُ وَالسَّلَاطَةَ
وَبَشْرًا وَاعْتَنَا
إِلَيْهِ قَدْ أَحْسَنْتُمْ
حَاشَا بِأَنْ أَنْتَى جَمِيعَ
أَرْضِي بِهِ لِحُسْنِنَا
وَعَنْكَ مَالِي غِنَى
يَشِي بِشَاعِرِ الدُّنَا
مِنْكَ دَنَا أَوْ أَعْلَنَا
لَكَ فَعَلْ أَوْلَادِ الزِّنَى
يَهُمُ خَيْرُ شَيْءٍ يُقَاتَى
هُوَ أَنَا هُوَ أَنَا
وَطَنَهُ مَا اسْتَوَطَنَا
يُنْشَبُ فِيهِ بُرْثَنَا⁽¹⁾
عَوَدَتْ قَوْلًا لَيْنَا

مَا حِيلَتِي ؟

(بِهَبْرَكِلِ) ⁽²⁾ قَلْبِي تَعْلَقَ لَيْتَ لِي
مَا حِيلَتِي وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِوَاجِدٍ
مِنْهُ وَصَالَ لِحَيْظَةٍ تَكْفِينِي
عَنْهُ اصْطَبَارًا وَالْهُوَى يُصِلِينِي ؟

(1) البرشة: مخلب السبع أو الطائر الجارح ج. براشن.

(2) هبركل: غلام هبركل: قوي.

لَيْسَتْ تَطِيبُ لِي الْحَيَاةُ بِدُونِهِ عَجَبًا تَطِيبُ لَهُ الْحَيَاةُ بِدُونِي
قَالُوا سَبَاكَ بِحُسْنِهِ عَجَبًا لَهُمْ أَوْ مِثْلُ هَذَا الْحُسْنِ لَا يَسْبِينِي؟

لَوْ صَحَّ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى كُتْمَانُ

(بِمَقْرَظٍ) (١) قَلْبِي تَعْلُقُ لَيْتَ لِي مَعَهُ زَمَانًا بَعْدَهُ أَزْمَانُ
قَدْ كَانَ يُمَكِّنُنِي أَكَاتِمُهُ الْهَوَى لَوْ صَحَّ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى كُتْمَانُ

أَتَيْتَ بِإِذْنٍ ... ؟

أَتَيْتَ بِإِذْنٍ أَمْ أَتَيْتَ بِلَا إِذْنٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ إِذْنُ بَرِّكَ فَاتَرَكَنِي طويل
أَبُوكَ عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكَ فَاتِنِي وَيَعْلَمُ كُلُّ الْعِلْمِ وَأَسْفِي أَنِّي ...
وَلِي مَعَهُ فِي الْوَدِّ خَيْرٌ عِلَاقَةٍ قَدْ احْتَرَمْتُ مِنْهُ كَمَا احْتَرَمْتُ مِنِّي
فَأَنْتَ تَرَانِي فِي لِقَائِكَ خَائِفًا لَكِي لَا يَحُومُ الشُّكُّ مِنْهُ عَلَى ذَهْنٍ
لِذَاكَ وَإِرْضَاءُ الضَّمِيرِ مُحْتَمٌّ إِذَا سَاءَكَ الْإِعْرَاضُ مِنِّي فَاعْذِرْنِي
وَيَعْلَمُ رَبِّي مَا انْطَوَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ غَرَامِكَ فِي قَلْبِي الْمُعَذِّبِ لِكُنِّي ...

(١) مقرظ: لباس قرطفاً وهو قباء له طاق واحد وهو معرب من الفارسية القديمة (كرته) انظر المعرب للجواليقي ص 507 ط 1990/1. يقول ابن الوردي:
رأيت مملوكه المقرظ في
قال لحمل الدواة قلت له
خدمته قائما فقلت لما
ماذاك إلا لتحمل القلما

(تَرَاتِيلُ) مِنْ فَوْقِ الْمَنَارِ^(١)
قَدْكَ يَا جَمِيلُ كَالْغَصْنِ إِذْ يَمِيلُ
وَلَحْظَكَ الْقَتِيلُ بِسَهْمِهِ رَمَانِي
قَوَامَكَ الْمَيَّالُ وَحُسْنَكَ الْفَعَالُ
وَلَحْظَكَ الْقَتِيلُ يَسْبِي بَنِي الْإِنْسَانِ
حَبِيبِي يَا رُوحَ الْفَوَادِ حَبِيبِي يَا كُلَّ الْمُرَادِ
حَبِيبِي يَا سُؤْلَ الْعِبَادِ حَبِيبِي مَنْ أَفْنَانِي
بِالْوَصْلِ أَحْيَ مَنْ لَا يَنَالُ مِنْكَ وَصْلًا
وَلَا تُرَاقِبُ إِلَّا رَبًّا عَظِيمَ الشَّانِ
بِالْحُسْنِ قَدْ حَبَاكَ وَالْعِزِّ قَدْ أَعْطَاكَ
فَاشْكُرْ إِلَيْهِ ذَاكَ وَارْفُقْ بِذَا الْوَلَهَانِ
أَرْفُقْ بِهِ فَإِنَّهُ يَرَى جَمِيلًا ظَنَّهُ
بَكَ فَحَقَّقَنَّهُ يَا خَجَلَةَ الشُّبَّانِ^(٢)

[1] هو منار درب الجامع بروض الزيتون. فقد علق قلب الشاعر بفتى واشتد غرامه به، وليلة ارتقب زيارته وطال الانتظار، ولما دخله اليأس شرع في إنشاد هذه التراتيل، ولما استوفأها طلع منار المسجد المطل على دار سكنى الفتى وشرع في الإنشاد والتراتيل حتى إذا حان موعد أذان الصبح وطلع المؤذن على العادة وراه الشاعر أنشد ارتجالاً؛ لو كنت ياجهول، تعلم ما أقول، زهدت في الأذان، وهي قصة متداولة بين أصدقاء الشاعر وهواة أدبه.

[2] خجل خجلاً وخجلة : استحيى.

أَحْسَنُ أَيَّا بَدِيعُ وَحُسْنُكَ الشَّفِيعُ
وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ذَوِي الْإِحْسَانِ

أَلَلَهُ يَا حَبِيبِي أَلَلَهُ فِي كَنِيبِ
مَالَهُ مِنْ ذُنُوبٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ وَجْدَانِي

قَدْ كَانَ سَالِمَ الْحَشَا حَتَّى رَأَى يَا رَشَا
فَقَدَّرَ أَكْ وَانْتَشَى مِنْ حُسْنِكَ الْفَتَانِ

أَلَلَهُ لِلْعَشَّاقِ سَيِّمَا مَنْ يُلَاقِي
مِثْلَ الَّذِي الْأَقِي مِنْ مَحَنَةِ الْهَوَانِ

قَدْ قَبِلَ مَا دَهَاهُ مَا بَالَنَا نَرَاهُ
يَصِيحُ أَهْ أَهْ كَالْوَالِيهِ الْحَيْرَانِ

قُلْتُ لَهُمْ دَعُونِي وَقُلَيْبِي الْمَحْزُونِ
وَدَمْعِي الْهَتُونِ دَهَانِي مَا دَهَانِي

رَبُّ الْمُنُونِ وَالْهَوَى عِنْدِي عَلَى حَدِّ سَوَا
قُلْ لِمَنْ يَرْجُو الدَّوَا وَيَحَاكَ مَا تُعَانِي

أَلْحَبُّ شَيْءٍ صَعْبٌ وَالْحَبُّ مَرَّ عَذْبٌ
وَالْحَبُّ هُوَ الْحَبُّ الْحَبُّ يَا إِخْوَانِي

لَحَبُّ مَنْتَهَاهُ	تَقْبِيحُ مَا سِوَاهُ
وَالْحُبُّ مَا دَوَاهُ	عِنْدِي سِوَى النَّدَانِي
يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ	مَا بَالَكُمْ تَبَاحُ
لَدَيْكُمْ الْأَرْوَاحُ	وَلَيْسَ مِنَّا جَانُ
قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى	مَنْ بِالصَّبَابَةِ ابْتَلَى
يُصْبِرُ لِلْهَجْرِ وَلَا	يُشْكُو أَدَى (الْغَزَلَانِ)
إِنْ يَلْقَ مِنْهُمْ مَلَأُ	يَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا
وَيَحْمِلُ الْهَوَى وَلَا	يَعْلِنُ مَا يُعَانِي
أَلَلَّةَ يَا مَوْلَايَا	أَلَلَّةَ فِي حَشَايَا
مَا هَذِهِ الْبَلَايَا	إِنْ الْهُوَ أَضْنَانِي
بِحُسْنِكَ الْبَدِيعِ	وَقَدْرِكَ الرَّفِيعِ
وَوَصْلِكَ الْمَنِيعِ	زُرْنِي فَإِنِّي عَانِي
زُرْنِي إِذَا الطَّبِيبُ	بَقِيَ لَا يُجِيبُ
وَقَالَ ذَا عَجِيبُ	وَذَاكَ إِذْ رَأَيْتَنِي
جَسَّ الطَّبِيبُ كَفِّي	وَقَالَ دَانٍ حَتْفِي
لَيْسَ كَوَاءُ يُشْفِي	هُبُّوا إِلَى الْأَكْفَانِ

وَجَهْلَ مَا عَلِمْتَ	يَا إِفْكَ مَا زَعَمْتَ
قَدْ جُنْتُ بِالْبُهْتَانِ	وَمَا بِهِ حَكَمْتَ
أَمْرُ الْهَوَىٰ غَرِيبٌ	يَا أَيُّهَا الطَّبِيبُ
شَهِدْتُ بِالْعِيَانِ	لَوْ زَارَنِي الْحَبِيبُ
حَيَاتُهُ مُحَالٌ	زُرْنِي إِذَا يُقَالُ
عَسَاكَ أَنْ تَلْقَانِي	إِنَّ الْهَوَىٰ قَتَالٌ
أَكُلُ ذَا غَرَامٍ	يَا أَيُّهَا الْأَنَامُ
مِتُّ مِنَ الْوُجْدَانِ	عَلَيْكُمْ السَّلَامُ
ذَاكَ الَّذِي نَهَانِي	زُرْنِي إِذَا نَعَانِي
حَاشَا الْهَوَىٰ حَاشَانِي	كَانَ يَرَىٰ سُلُونِي
يُبْكُونَ حَوْلَ جَنَّتِي	زُرْنِي إِذَا مَا إِخْوَتِي
مِنْ حُرْقَةِ الْفُقْدَانِ	يَقْبَلُونَ جَبْهَتِي
إِذْ وَقَفُوا بِالْبَابِ	زُرْنِي مَعَ الْأَحْبَابِ
وَمَدَّمَعِ هَتَانِ	يَبْكُونَ بَانْتِحَابِ
جَنَازَتِي وَأَتَّبِعُوا	زُرْنِي إِذَا مَا شَيَّعُوا
وَمَعَشَرَ الْإِخْوَانِ	وَالْأَهْلَ طُرًّا وَدَعُوا

زُرْنِي إِذَا الْأَخْيَارُ أَمَامَ نَعِيشِي سَارُوا
 وَعَلَيْتِ الْأَذْكَارُ لِلْوَاحِدِ الرَّحْمَانِ
 زُرْنِي إِذَا مَا أُنْذُوا وَبِالصَّلَاةِ أَعْلَنُوا
 وَبَعْدَهَا قَدْ مَكَّنُوا مِنْ نَعِيشِي الْيَدَانِ⁽¹⁾
 زُرْنِي إِذَا مَا وَصَلُوا لِلْقَبْرِ ثُمَّ أَنْزَلُوا
 نَعِيشِي وَذَاكَ الرَّجُلُ قَدْ حَلَّ لِي أَكْفَانِي
 زُرْنِي إِذَا مَا لَقْنُوا⁽²⁾ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ دَفَنُوا
 وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَلَعُوا يَا وَحْشَةَ الْإِنْسَانِ
 زُرْنِي إِذَا مَا وَالِيَدِي يَقُولُ سِرًّا وَلِيَدِي
 فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَدُ حَبِيتَ بِالرِّضْوَانِ
 يَصِيحُ يَا أَشْجَانِي وَاحْرَمَا دَهَائِي
 رَضِيتُ يَا إِخْوَانِي بِقَدْرِ الرَّحْمَانِ
 زُرْنِي إِذَا الْأَعْسَاءُ قَدْ فَرَحُوا مَا شَاءُوا
 وَالْبَعْضُ مِنْهُمْ جَاءُوا وَحَقَّقُوا فَقْدَانِي

(1) هكذا وردت في الأصل والصواب نصب اليدين.

(2) لقن الميت : ذكره عقب دفنه ما يجيب به الملكين حين يسألانه.

تَقُولُ قَدْ فَرَحْنَا مِنْ شَرِّهِ اسْتَرْحْنَا
لَوْ عَاشَ لَأَقْتَضَحْنَا فَحَنُّ فِي أَمَانٍ

زُرْنِي إِذَا (الْبَكَارِي)⁽¹⁾ بَاتَ بَدْمَعِ جَارٍ
يَنْظِمُ فِي الْأَسْحَارِ مِنْ شَعْرِهِ الْفَتَّانِ

يَتَعَبُ فِي نَظْمِ لَهَا يَحَارُ إِذْ يَكْمِلُهَا
مَنْ الَّذِي يُرْسِلُهَا إِلَيْهِ مِنْ إِخْوَانِي

فَلَا يُلَاقِي مِنْ أَحَدٍ لَا سِيمَا فِي ذَا الْبَلَدِ
سُوقُ الْقَرِيضِ قَدْ كَسَدَ وَصَارَ مِثْلِي عَانٍ

وَاحْسَرْتِي إِذْ ذَاكََا فِي مَضْجَعِي هُنَاكََا
أَصِيحُ حِينَ ذَاكََا يَا خُجْلَةَ الْبَيَانِ

لَوْ كُنْتُ مِنْ فَوْقِ الثَّرَى أَعْلَنْتُ مَا بَيْنَ الْوَرَى
فَضَلَ جَمِيعَ الشُّعْرَا عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ

[1] لعله محمد بن محمد البكاري العالم الأديب الشاعر استقر مدة في مراكش في العشرينات وكان في خدمة المولى يوسف. وقد تبادل أشعارا مع شاعر الحمراء الذي كان صديقا له. وقد توفي عام 1955م: انظر معلمة المغرب .

زُرْنِي إِذَا مَا ابْنُ حَسَنٍ⁽¹⁾ تَلَا قَرِيضَهُ الْحَسَنُ
إِزَاءَ خَلِيهِ الْأَغَنُّ وَرَامَ أَنْ يَلْقَانِي
زُرْنِي إِذَا "الْعَبَّاسُ"⁽²⁾ تَعَجَّبَ مِنْهُ النَّاسُ
بَكَاهُ لَا يُقَاسُ مِنْ شِدَّةِ الْأَحْزَانِ
زُرْنِي إِذَا "عَبْدُ الْجَلِيلِ"⁽³⁾ يَقُولُ يَا نَعَمَ الْخَلِيلُ
هَيَّاهُ تَلْقَى لِي مِثِيلُ إِلَيْكَ فِي الْخِلَالِ
زُرْ حَيْثُ "عَبْدُ الْقَادِرِ"⁽⁴⁾ يَبْكِي بِدَمْعٍ طَاهِرٍ
عَلَى الْوَفَاءِ الْغَائِبِ مِنْ سَالِفِ الْأَزْمَانِ

-
- 1) محمد بن حسن الجبرائيلي: من كبار شعراء مراكش في النصف الأول من القرن العشرين، له شعر جيد واشتهر بقصيدته التي هجا بها الأجلوي والبياز: آدم قال إن فرعون نجلي وأخوه هامان لا أرتضيه
ولد في عام 1908 وتوفي رحمه الله في عام 1943: انظر ترجمته في معلمة المغرب.
- 2) العباس: لعله القاضي الفقيه العباس بن ابراهيم المتوفى عام 1959م. وهو صاحب كتاب الإعلام.
- 3) عبد الجليل: هو العالم عبد الجليل بلقريز من علماء ابن يوسف الكبار توفي رحمه الله في شهر شتنبر 1967م.
- 4) عبد القادر: هو العالم عبد القادر المسفيوي العلامة الحافظ تولى رئاسة الجامعة اليوسفية وتوفي رحمه الله في عام 1957م.

زُرْنِي إِذَا مُحَمَّدٌ^(١) قَدْ نَالَ مِنْهُ الْكَمَدُ
وَعَقْلُهُ مُفْتَقَدُ كَالْوَالِيهِ الْحَيْرَانِ

يَا سَيِّدِي أَمَا تَرَى حَالِي مَا بَيْنَ الْوَرَى
جَمِيعُ مَالِي قَدْ جَرَى لَمْ يَكُ فِي حُسْبَانِي

يَا مَنِيَةَ النَّفُوسِ يَا خَمْرَةَ الْكُؤُوسِ
يَا بَهْجَةَ الْعُرُوسِ يَهْنِيكَ أَنِّي فَانِ

لَا حَقَّقَ اللَّهُ ذَا التَّمَنِّي

يَا ذَا الَّذِي عِنْدَهُ حَيَاتِي بِاللَّهِ بِاللَّهِ أَبْقِ عَيْنِي
وَيَوْمَ إِذْ زَارَنِي رِفَاقِي وَشَاهِدُونِي قَرِيبَ دَفْنِي
أَبْكَتْهُمْ حَالَتِي جَمِيعاً لَمَّا رَأَوْنِي كَمَا رَأَوْنِي
وَقَدْ تَمَنَّوْا سُلُوقَ أَبِي لَا حَقَّقَ اللَّهُ ذَا التَّمَنِّي
وَحَقَّقَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبِ وَصَلَ حَبِيبِي وَنُورَ عَيْنِي
قَدْ كَانَ ظَنِّي بِكُمْ صَحِيحاً وَالْآنَ وَاللَّهِ خَابَ ظَنِّي

(١) محمد : لعله محمد بن عبد القادر مسو أحد كبار علماء ابن يوسف والمتوفى في عام ١٩٥٧م. كما يحتمل أن يكون شيخ الجماعة محمد بلحسن الدباغ (ت ١٩٥٢م).

قَدْ مَسَّنِي مَا مَسَّنِي

وَجَمْرَةُ الْوَجْنَةِ ذَا مجزوء الرجز
وَكُرُّ ثَغْرِكَ وَمَا تَلَهَّبَ فِي بَدَنِ
وُغْصُنُ قَدِّكَ الَّذِي لَدَّرَهُ مِنْ تَمَنٍ
وَعَارِضٌ مِنْ أَجْلِهِ مِنْهُ الصُّدُودُ أَجْتَنِي
وَلَيْلُ طَرَّةٍ^(١) وَصَبَّ قَدْ مَسَّنِي مَا مَسَّنِي
مَا لَبَنَاتِ السُّرُومِ زُرُّ حُغْرَةٍ^(٢) فِي قَرَنِ
وَلَا لَفِصِّ آزَرَقٍ الْـ قِيَّ اللَّحِظُ زُهِرِ الْمَرَنِ
وَلَا لَعَيْنَيَّ أَجْدَلٍ^(٣) لَوْنُ كَرِيمِ الْمَعْدِنِ
وَلَا فِرْنِدِ صَارِمٍ يَا فِتْنَةَ الْمُفْتِنِ
وَلَا لِمَوْجَةٍ صَفَتْ عَضِبَ سَيْلِيلُ الْيَمَنِ
زُرْقَةُ عَيْنَيْكَ الَّتِي وَلَا سَمَاءٍ وَطَنِي
لَا تَرْنُ نَحْوِي بِهِمَا بِهَا تَزِيدُ مَحْنِي
فَانْنِي ... فَانْنِي ...

لَمْ أَنْسَهَا

يَا ظَبِيَّةَ مَا زِلْتُ أَتَّبِعُ ظِلَّهُمَا كَامِلٌ
حَتَّى ظَفِرْتُ بِهَا وَجَادَ زَمَانِي

- (١) الطرة: ما تطره المرأة من الشعر الموفى على جبهتها وتصففه. من قول ابن المعتز (والليل في طرة صبح مسفر).
(٢) الغرة: بياض الجبهة.
(٣) الأجدل: الصقر.

شَرَدْتُ^(١) وَمَا كَانَ الشُّرُودُ جَفَاوَةً
 مِنْ لِي بِهَا إِنْ تَصْطَبِعُ وَجَنَاتُهَا^(٢)
 أَوْ أَقْبَلْتُ مَيَاسَةً وَقَوَامُهَا
 أَوْ إِنْ رَنْتُ بِجُفُونِهَا وَهِيَ الَّتِي
 لَمْ أَنْسَهَا يَوْمًا وَقَدْ رَامَتْ بَانَ
 فَتَعَثَرْتُ بِلِسَانِهَا كَلِمَاتُهَا
 لَا تَعْذُلُونِي إِذْ أَهَيْمُ بِحُبِّهَا
 وَأَنَا الَّذِي عَنْ حُبِّهَا لَا أَرْعَوِي
 لَكِنَّهُ مِنْ شَيْمَةِ الْغِزْلَانِ
 بِالْوُرْدِ مِنْ لَوْنِ الْحَيَاءِ الْقَانِي
 يَزْرِي تَأْوُدَهُ بِغُصْنِ الْبَنَانِ
 مِنْ فِتْنَةٍ مُحْشَوَةِ الْأَجْفَانِ
 تُقْضِي إِلَيَّ بِحُبِّهَا بَيَّانِ
 فَاسْتَكَمَلْتُ لِمُرَادِهَا الْعَيْنَانِ
 فَالْحُبُّ مِنْهَا مَالِكٌ لِعَيْنَانِي
 وَأَنَا الَّذِي فِي حُبِّهَا مُتَفَانِ

ذَهْنُ اللَّيْبِ عَنِ الْمَحَالِ يُصَانُ

مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مَا الْهَوَى حَتَّى أَتَى
 وَبَلَيْتُ^(٣) (بِالشَّاوِي) وَزَادَ بَلَيْتِي
 إِنْ الْمَحِبِّ إِذَا تَعَاطَمَ وَجَدَهُ
 لَا أَشْتَكِي مِنْهُ الصُّدُودَ وَإِنْ يَكُنْ
 مَا حِيلَتِي يَا قَوْمُ فِي حُبِّي لَهُ
 لِي فَاَنْصَحُوا لَكِنْ بَغَيْرِ سُلُوكِهِ
 وَطَغَى عَلَيَّ وَالْهَوَى طَغِيَانُ
 ذَاكَ الْقَوَامُ وَطَرَفُهُ الْوَسْنَانُ
 هَانَ الصُّدُودَ عَلَيْهِ وَالْهَجَرَانُ
 بِالصِّدِّ تَذَكَّى لِلْهَوَى نِيَرَانُ
 ذَنْبِي لَدَيْهِ مَا لَهُ غُفْرَانُ
 ذَهْنُ اللَّيْبِ عَنِ الْمَحَالِ يُصَانُ

(١) شرد عن الطريق: حاد.

(٢) وجنات: ج وجنة، ما ارتفع من الخدين.

(٣) هو إدريس الشاوي. كان جميل الخط وعلى شيء من العلم.

زَهْرَاءُ "الصَّغِيرَةُ"^(١)

الزَّائِي أَوَّلُهُ يَنْبِي بَزُورَتِهَا وَالْهَاءُ مِنْهَا هَوَى فِي الْقَلْبِ قَدْ سَكَنَا
وَالرَّاءُ رَأَفْتُهَا بِالْمُسْتَهَامِ غَبَّتْ مِنْ بَعْدِهَا أَلْفٌ لِأَفْهَامِ ضَمِينَا
وَالْهَمْزُ أَمِنْ مِنَ الْهَجْرَانِ يُنْقِذُ مَنْ أَضْحَى بِحَبِّكَ يَا زَهْرَاءُ مَفْتِنَنَا

هَلْ عَطْفَةٌ

مَنْ لِي بِهِ حَلَوُ الْحَدِيثِ زَيْنُهُ أَلْفَاظُهُ كَاللُّوْلُو الْمَكْنُونِ
يَا قَامَةً تَخْتَالُ فِي الْبَيْضَاءِ مَا بَيْنَ الْجَائِزِ وَالْظُّبَاءِ الْعَيْنِ
هَلْ عَطْفَةٌ نَحْوِي إِذَا مَرَّ الصَّبَا لَا تَنْسَهَا مِنْ عَادَةِ الْغُصُونِ
وَأَهْنَا بَعِيدٍ قَدْ قَضَحَتْ بِهِاءُهُ وَسَتَرَتْ غُرَّتَهُ بِنُورِ جَبِينِ

حَبُّ مُحَمَّدٍ^(٢)

قَالُوا يُحِبُّ مُحَمَّدًا وَمُحَمَّدًا يَقْلَاكُ^(٣) فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ
قُلْتُ أَتْرَكُوا عَنِّي مَلَامَ مُحَمَّدٍ بِمُحَمَّدٍ .. كَـذَا ..

(1) زهراء "الصغيرة" مغنية مشهورة بمراكش. واستخدام حروف كلمة أو اسم في رؤوس الأبيات معروف في الأدب العربي. يقول الحلاج في اسم الجلالة : الله.

أحرف أربع بها هام قلبي وتلاشت بها همومي وفكري
ألف تألف الخلاق بالصنيع ولام على الملامة تجري ثم هاء أهيم بها أتدري

(2) لعله ولد أحد أصدقائه.

(3) قلاه يقلبه قلبى: أبغضه. ويقلاه لغة طيء وهو عند سييويه نادر: انظر لسان العرب مادة : قلا.

(حَبِيبَةٌ)^(١)

لَيْسَ مِثْلُ حَبِيبَةٍ فِي الْحَسَنِ مَا لَهَا فِي الْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ ثَانٍ خَفِيفٌ
الْعُوبَةُ شَعْرِيَّةٌ

متقارب

(تقرأ الأبيات التالية بالعرض والطول)

حَبِيبٌ^(٢) - بَطْبِي - يَصُولُ - بَحْسَنٍ - يَزِيدُ - شَقَانِي - إِذَا مَا - رَأَيْتَنِي
بَطْبِي - نَفُورٌ - وَلَكِنْ - يَرَى - شَقَانِي - شَفَانِي - بِذَاكَ - بَرَأْنِي^(٣)
يَصُولُ - وَلَكِنْ - يَرَى - ذَلَّتْنِي - إِذَا مَا - بِذَاكَ - أَرَاهُ - دَهَانِي^(٤)
بَحْسَنٍ - يَرَى - ذَلَّتْنِي - فَإِذَا - رَأَيْتَنِي - بَرَأْنِي - دَهَانِي - سَبَانِي

قَدْ قَدَرْتُمْ فَرَحْمَةً إِنْ قَدَرْتُمْ

أَسْدَلُ^(٥) الشَّعْرَ هَالَةً لِلْجَبِينِ - مَنْ مُعِينِي عَلَى الْهَوَى مِنْ مُعِينِي خَفِيفٌ
قَدْ سَقَى خَمْرَةً وَطَافَ بِأَخْرَى - مَنْ لِحَاطِ كَالْبَاتِرِ الْمَسْنُونِ^(٦)
لِعَبَّتْ مُقَلَّتَاهُ فِي فَهْلٍ لِي - مَنْ دَوَاءٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْقِدُونِي

(١) حبيبة: أخت زهراء "الصغيرة" المغنية الشعبية الشهيرة بمراكش وهي الملقبة بـ"سرديلة".

(٢) حباه : أعطاه .

(٣) برأني: هزلني.

(٤) دهاني: أصابني بدهاية.

(٥) أسدل الشعر: أرخاه وأرسله.

(٦) الباتر المسنون: السيف القاطع الحاد.

يَا رِفَاقِي انْظُرُوا لِحَالِ مُعْنَى
 أَنْ يَزُرَّنِي يَزُورُ صَبًّا قَتَوَعًا
 قَدْ جَرَى طَرْفُهُ بِدَمْعٍ هَتُونِ
 رُشْفَةً مِنْ رُضَا بِهِ تَكْفِينِي
 وَكَفَى لِلطَّلِيْقِ قَيْدُ السَّجِينِ
 شَفْتِيهِ وَمَا اخْتَفَى عَنْ عُيُونِي
 قَدْ سَيَّرْتُمْ بِجُرْعَةٍ مِنْ مُدَامِ
 يَا كَرِيمُ فَكُنْ كَرِيمًا وَجُدْ عَنِّي بِرُوحِي وَلَا تَكُنْ بِالضَّيْنِينَ
 رَبِّ مَالِي وَلِلْحَسَنِ أَرَاهُمْ
 قَدْ قَدَرْتُمْ فَرَحْمَةً إِنْ قَدَرْتُمْ
 كَمَنْ (١) اللَّصُّ فَاحْذَرُوا سَلَبَ مَا فِي
 وَاعِذُونِي إِذَا تَلَجَّلَجَ قَوْلِي
 فِتْهَامِي (٢) الْجَمَالِ خَيْرُ جَمِيلِ
 فِي طَلَابِي كَانَتْهُمْ عِشْقُونِي
 وَبِرْفَقِي شَانَ الْكَرَامِ خُذُونِي
 تُغْرِهِ مِنْ عَقِيدِ دُرٍّ تَمِيْنِ
 مَنْ مُعِينِي عَلَى الْهَوَى مَنْ مُعِينِي؟
 وَعُيُونُ الْحَمِيلِ خَيْرُ عُيُونِ

الإِخْوَانُ إِخْوَانُ

قُلْ لِلَّذِي رَامَ تَفْرِيقًا وَشَيْطَانَةً
 أَنَعَبْتَ نَفْسَكَ فِي الْأَوْهَامِ تَطْلُبُهَا
 مَا بَيْنَ إِخْوَانٍ أَمْ مَعَ آبٍ لَانُوا
 فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ فَالْإِخْوَانُ إِخْوَانُ

بسيط

(١) كمن اللص: تولى واختفى.

(٢) تهامي: نسبة إلى تهامة أي مكة وهو اسم الباشا الأجلوي وفي البيت تورية.

فَنُ التَّمْثِيلِ^(١)

لَعَمْرُكَ إِنَّمَا التَّمْثِيلُ قَنُّ^٢ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْمُتَقَرِّجِينَ^٣ وَأَفْر
يُرِيهِمْ مِنْ مَبَاحِثٍ مَآرَاوُهُ^٤ عَلَى وَرَقٍ لِبَعْضِ الْكَاتِبِينَ^٥
وَتَعْجَبُ كَيْفَ قَامُوا بَعْدَ مَوْتِ^٦ وَمَا هُمْ إِلَّا بَعْضُ مُشَخَّصِينَ^٧
وَهَذِهِ لَيْلَةٌ جَمَعَتْ^٨ أَنْاسًا إِلَى التَّمْثِيلِ جَاءُوا مُسْرِعِينَ^٩
فَضَيْنَاهَا بِزُهُوٍ وَأَنْبَسَاطِ^{١٠} وَمَقَرَّجَةٍ وَكُنَّا الرَّائِقِينَ^{١١}

مَلِكٌ تَبَوَّأَ مِنْ قُلُوبِ رَعِيَّةٍ^(٢)

لِلَّهِ يَوْمٌ حَفَّهُ عِيدَانِ^١ فَآتَى^٢ لِأَنْسِ النَّفْسِ كَالْعُنْوَانِ^٣ كَامِل
عِيدَانِ مُصْطَحِبَانِ رَمَزُ تَأْلُفِ^٤ وَتَحَالَفِ عِيدَانِ مُصْطَحِبَانِ^٥
يَوْمٌ بِهِ أُحْتَفِلَتْ رِجَالُ حُكُومَةٍ^٦ فَآتَاهُ مِنْ قَاصٍ وَكَمْ مِنْ دَانِ^٧
فَتَشَرَّفَتْ بِلِقَائِهِ الْعُظَمَاءُ وَالنُّبَلَاءُ^٨ وَالْأَعْيَانُ مِنْ أَعْيَانِ^٩
وَالْكَلُّ مُغْتَبِطٌ وَمُنَبِّطٌ بِمَا^{١٠} لَاقَى فَبَاءَ بِغَايَةِ الشُّكْرِ انِ^{١١}
لِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ سُرُورٌ كُلُّهُ^{١٢} فَعُدُّهُ وَرَوَّاحُهُ سَيَّانِ^{١٣}
أَوْ لَيْسَ يُخْتَمُ بِالسُّرُورِ مَسَاءُ يَوْمِ^{١٤} يَمُورُ فِيهِ جَلَالَةُ السُّلْطَانِ ؟^{١٥}
مَلِكٌ بِسَاحَتِهِ الْمَعَالِي خَيَّمَتْ^{١٦} وَالْمَجْدُ فِيهَا مُرْسِلُ لِعَنَانِ^{١٧}

(1) نظم الشاعر هذه القصيدة في سنة 1937م.

(2) لم يبيض الشاعر هذه القصيدة، وترتيب الأبيات من اجتهاد جامعي الديوان.

مَلِكٌ تَبَوَّأَ مِنْ قُلُوبِ رَعِيَّتِهِ
سَكَنَ السُّهَاءَ لَكِنْ دَنَا بِخِلَالِهِ
قَمَضَاءُ عَزَمِهِ فِي لَبُونَةِ خُلُقِهِ
بَيْنَ التَّحَالُفِ وَالتَّخَالُفِ نَقْطَةٌ
فَبِعَهْدِهِ تِلْكَ الْمَعَاهِدُ أَشْرَقَتْ
أَلَّهُ يَجْزِيهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
وَوَلِيِّ عَهْدِهِ مَنْ بِهِ قَدْ قَرَّ طَرُّ
أَعْمَالُهُ وَخِلَالُهُ وَخِصَالُهُ
عَرْشًا مَيَّنَّا ثَابِتَ الْأَرْكَانِ
مِنْ قَلْبِنَا حَتَّى ثَوَى بِجَنَانِ
كَرَوَاءِ إِفْرِيدٍ وَحَدِّ يَمَانِ
كَمْ نَقْطَةٌ نَدَّتْ عَنِ الْأَذْهَانِ
وَأَضَاءَ نَوْرَ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ
مِنْ فَائِقِ الْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ
فَهُ دَامَ مَمْدُوحًا بِكُلِّ لِسَانِ
مُحْفُوفَةً بِعَيْنَايَةِ الرَّحْمَانِ

(التَّاطِيرُ) (١)

إِنْ ذَا رَسَمٍ عَجِيبٍ
فَهُوَ (بِالتَّاطِيرِ) يُدْعَى
رُبُّهُ أَعْجَبُ مِنْهُ
فَأَسْأَلِي إِنْ شِئْتَ عَنْهُ

أَجْنَحَةُ الْعَذَارِ

صَدَعْنَا مَذْكَانَ نَاعِمٍ خَدٍ
كَانَ وَكَثَرَ الْجَمَالِ وَجْهُهُ لَكِنْ
خَفِيفٌ
فَصَدَدْنَا بَعْدَ التَّحَايَةِ عَنْهُ
بِجَنَاحِي عَذَارِهِ طَارَ مِنْهُ

(١) الحاج إبراهيم "التاطير". أعطى للشاعر صورة ونظم له هذين البيتين. والسيد إبراهيم بن المرباط الظاهري التاطير من أصدقاء الشاعر. كان ابن إبراهيم ينظم القصائد على لسانه وينسبها له. وقد عثرنا على إحداها بعيد وفاة التاطير في التاسع من فبراير عام 2000 وقد تجاوز التسعين سنة.

وَاللّٰهُ لَا خَابَ الْمُنَى^(١)

شَوْقًا أَجَبَتْ إِلَى وَقُوفِكَ فِي مَنْى
شَوْقًا أَجَبَتْ إِلَى زِيَارَةِ نُزْبَةٍ
اللَّهُ أَفْعَمَ بِالْهَدَى وَالنُّورِ قَلْبُ
وَاللَّهُ لَا خَابَ الْمُنَى فِيمَا رَجَوُ
إِنِّي أُوَدِّعُ مِنْكَ قَلْبًا صَادِقًا
خَلَفْتَ خَلْفَكَ خَيْرَ خُلَصَانٍ^(٢) تَتَا
وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُحِيطَ بِكَ بِالرُّعَا
يَأْتِي سَوَى أَعْمَاقِ قَلْبِكَ يَسْكُنَا
خَلَقْتَ لِأَجَلٍ دَفِينَهَا هِذِي الدُّنَى
بِكَ كُنْ بِإِذْرَاكِ السَّعَادَةِ مُوقِنَا
تَ اللَّهُ لَا وَاللَّهِ لَا خَابَ الْمُنَى
حَاشَاهُ يُنْسَانِي هُنَاكَ أَوْ هُنَا
تَوَارَبْنَا عَجَلُ يَأْوِتِيهِ لَنَا
يَةِ أَنْتُمْ وَجَمِيعُ مَنْ مِنْكُمْ دَنَا

يَا رَعَى اللَّهِ إِخْوَةَ كَرْمُونِي^(٣)

يَا رَعَى اللَّهِ إِخْوَةَ كَرْمُونِي
كَرْمُونِي بَلْ كَرَّمُوا فَنَّ آدَا
قَدْ رَأَوْنِي أَخَا التَّثَاءِ فَاتُّنُوا
مَنْ مَعِينِي عَنْ شُكْرِهِمْ مَنْ مَعِينِي
بِوَفْنِ الْأَدَابِ خَيْرَ الْفُنُونِ
وَالرَّضَى مِنْ أَحَبَّتِي يَكْفِينِي

(1) قال الشاعر هذه الأبيات في توديع صديقه محمد الشرعي الكاتب الخاص للباشا الأجلوي بمناسبة سفره إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج في 21 شوال 1354هـ/36-1935م.

(2) خلصان : الخالص من الأصدقاء.

(3) كانت هذه القصيدة ردا على القصائد والكلمات التي كرم بها العلماء والشعراء شاعر الحمراء في تكريمهم له في شهر نونبر 1942 بدار المنبهي قرب مدرسة ابن يوسف. وقد شارك في التكريم العلماء والشعراء الأتية أسماؤهم : مولاي أحمد النور، علي بلمعلم، الحسن الثنائي، مولاي الصديق العلوي، أحمد الشرقاوي إقبال، مولاي الحسن العلوي، المحبوب المراكشي، محمد بن عبد الله الروداني، عبد القادر بن الحسين المسفيوي وعبد المالك البلغيثي بقصيدة ألقيت بالنيابة عنه.

كَرُمُونِي بَلْ كَرَّمُوا مِنْهُمْ فَضْ
 ذَاكَ إِذْ مَنْ أَنَا بِدُونِكُمْ يَا
 أَنَا أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَنَا كَالْآيِ
 تِلْكَ مِنْكُمْ عَوَاطِفُ حَرَكَتِهَا
 إِنَّ إِخْلَاصًا مِنْكُمْ لِي إِخْلَا
 قَلْتُمْ قَدْ قَضَيْتُمْ وَاجِبًا نَحْ
 هُوَ قَلْبِي وَمَا لَدَيَّ سِوَاهُ
 يَا شَبَابَ الْحَمَرَاءِ زَكُوا نُبُوغًا
 أَلْ مُرَاكَشِ بِذَا الْيَوْمِ قَرَّتْ
 إِنَّ مُرَاكَشًا عَرِينُ أَسْوَدِ
 إِنَّ كِلِيَّةَ ابْنِ يُوسُفَ قَدِمَا
 إِزْدَهَتْ مَنْظَرًا وَطَابَتْ أَرْجَا
 كُلُّ هَذَا بِفَضْلِ خَيْرِ مَلِكِ
 وَرِجَالُ الْحُكُومَةِ الْغُرَّرُ لَوْ لَا
 وَإِذَا يَا حُضُورُ جُنْتُ مُقَلًّا

لَا أَنَا مُظْهِرٌ لَهُ جَعَلُونِي
 رَصَفَانِي وَأَنْتُمْ مَنْ بِدُونِي
 دِي رَفَاقِي شِمَالَهَا يَمِينِي
 يَدُ إِخْلَاصٍ مِنْكُمْ لِي مَكِينِ
 صُ لَفَنٍ عَلَى مَمَرِ السَّيْنِينَ
 وَي فَمَنْ لِي أَنَا بِرَدِّ الدُّيُونِ
 فَخُذُوهُ إِنَّ شَنْتُمْ وَاعِزُّوْنِي⁽¹⁾
 عِلْمَتُهُ الْأَنَامُ عِلْمُ يَقِينِ
 أَعَيْنُ مِنْكُمْ وَقَرَّتْ عُيُونِي
 أَوْ مَا ذِي سُبُولِ ذَاكَ الْعَرِينِ ؟
 مَنَّبَعُ الْفَنُونِ⁽²⁾ مِنْذُ قُرُونِ
 مِثْلَ رَوْضِ الزُّهُورِ غَبَّ هَتُونِ
 نَاصِرِ الرَّأْيِ مُسْتَتِيرِ الْجَبِينِ
 هُمْ لَخَابِتٌ فِي الْعِلْمِ كُلِّ الظُّنُونِ
 مِنْ حَيَاءٍ وَحِشْمَةٍ فَاعِزُّوْنِي

(1) هو وقف لكم وملك يميني

(1) وفي رواية أخرى : هو قلبي وما لدى سواه

(2) وفي رواية: للعلوم.

رُؤْيَا

يَا لَذَّةَ الْحَلِيمِ فِي إِغْفَاءَةِ الْوَسَنِ
 قَدْ بَتَّ أَقْطَعُ لَيْلِ السُّهْدِ فِي فِكْرِ
 مَدَدْتِ مَنْ شَفِرَ أَجْفَانِي حَبَانِهَا
 رَأَيْتِي فِي مَكَانٍ لَسْتُ أَجْهَلُهُ
 فِي مَحْفَلٍ يُوْجُوهُ الْحُسَيْنُ مُزْدَهَرٍ
 تَنَاشَدُوا مِنْ بَدِيعِ الشَّعْرِ عَالِيَهُ
 وَقَدْ تَصَدَّرَهُمْ شَيْخٌ إِزَاءَ قَتَى
 رَأَيْتُ رَابِعَ عَقْدِ الْعُمَرِ وَدَعَهُ
 يُجِيلُ مَجْدَ لِحَاطِ سَحَرٍ نَاطِرَهَا
 وَقَدْ تَزَمَّلَ⁽¹⁾ فِي كُوْخِ⁽²⁾ النَّسَاجِ مِنْ
 قَبَانٍ مِنْ بَيْنِهِمْ وَالطَّرْفِ يَجْمَعُهُمْ
 كَدُّوحَةٍ بَيْنَ أَفْوَافِ⁽³⁾ الزُّهُورِ لَهَا
 كَأَنَّهُ شَيْخٌ بَدُوٍ حَلَّ فِي مَدِينِ
 لَبِيتَ دَائِعِي الْفُضُولِ فِي التَّسَاوُلِ إِذْ

بَسِيطُ
 تَحْكِي جُفُونَ بَنَاتِ الرُّومِ فِي وَهْنِ
 تَتَرَى عَلَيَّ بِلَا هَمٍّ وَلَا شَجَنِ
 أَصْطَادَ طَيْفِ الْكَرَى حَتَّى تَصِيدَنِي
 لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ قَبْلًا وَلَمْ أَكُنْ
 أَشْهَى وَأَبْهَى مِنَ الْحُلَاءِ فِي الصُّحُنِ
 كَمَا تَسَاجَعُ أَطْيَارٌ عَلَى غُصْنِ
 قَدْ ظَلَّ مِنْهُ بِطَرْفِ اللَّحْظِ يَرْمُقُنِي
 وَلَمْ يَزَلْ يَافِعًا فِي وَجْهِهِ الْحَسَنِ
 يَبْدُو كَأَنَّهُ نَعْمَاءٌ عَلَى دِمَاسِ
 ثَوْبٍ حَرِيرٍ إِلَى صُوفٍ إِلَى قَطَنِ
 فِي نَظَرَةٍ وَبِهِ لَمَّا يَمْرِي نِي
 مِنَ الْبَهَا مَا لَهَا فِي عَيْنٍ مُفْتَتَنِ
 وَأَنْتَ تَعْرِفُ شَيْخَ الْبَدُوِّ فِي الْمَدِينِ
 إِنَّ الْفُضُولَ مَعَ السُّؤَالِ فِي رَسَنِ

(1) تَزَمَّلَ : تَلَفَّفَ وَتَغَطَّى.

(2) لَعْلُهُ أَرَادَ الْجَوْخَ وَهُوَ نَسِيجٌ صَفِيقٌ مِنَ الصُّوفِ.

(3) أَفْوَافٌ : ج. قُوفٌ وَهُوَ الزَّهْرُ شَبَّهَهُ بِالْقُوفِ مِنَ الثِّيَابِ.

وَقُلْتُ مَنْ ذَا فَقَالَ، النَّاصِرِيُّ الْيَمَنِيُّ⁽¹⁾،
وَقَمْتُ عَانَقْتُهُ شَوْقًا وَعَانَقَنِي
مُسْتَظَرَفٍ كَيْسٍ سَمِيحٍ نَهْ ذَهْنٍ⁽²⁾
وَأَنْتَ أَنْتَ صَدِيقُ السِّرِّ وَالْعَلَنِ
فَانْظُرْ فَإِنَّكَ ذُو عَيْنٍ وَذُو أُذُنٍ
يَأْتِي عَلَى غَيْرِ مَاتَى الْمَيِّتِ فِي الْكَفَنِ
فَرَأَاهُ كِفَرَا قِي الرُّوحِ لِلْبَدَنِ
يَا مَنْ بِقُرْبِ رَبِّاطِ الْفَتْحِ يَطْرَحُنِي
لِبَيْتِ دُنْيَاكَ وَالْآخِرَى بِلَا ثَمَنِ
لَوْ أَنَّ شَحْرُورَ غَصْنٍ قَدْ مِنْ غَصْنٍ
عَيْشٌ بِلَا مَحَنِ شَرٍّ مِنَ الْمَحَنِ
لَهُ وَفِي فَرْحٍ لَا بُدَّ مِنْ حَزَنِ
كَأَنَّهُ قِصَّةٌ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ
وَجُنْتُ أَقْطَعُ أَرْضَ السَّهْلِ وَالْحَزَنِ⁽³⁾

فَسِرْتُ نَحْوَ قَتَى مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ
أَهْلًا بِمَتَعَةِ رُوحِي قُلْتُ مَبْتَهَجًا
أَهْلًا بِخَيْرِ أَدِيبٍ سَيِّدٍ سَنَدٍ
مَاذَا دَعَاكَ إِلَى نُكْرَانٍ مَعْرِفَتِي
فَقَالَ إِنْ كَانَ حَالِي مَا أَكْفَيْتَ بِهَا
لَقَدْ دَعَوْنِي لِأَمْرٍ كُنْتُ أَحْسِبُهُ
وَمَا أَضُرَّ بَقَلْبِي غَيْرُ فُرْقَةٍ مَنِ
خَلَفْتُهُ بِرَبِّاطِ الْفَتْحِ مُنْتَظِرِي
لَوْ كُنْتُ تُبْصِرُهُ وَالْعُودُ فِي يَدِهِ
إِذَا شَدَا قُلْتُ شَحْرُورُ الْغُصُونِ شَدَا
فَقُلْتُ هَوْنٌ قَمَا فِي الْأَمْرِ مِنْ حَرَجٍ
الْمَرْءُ فِي حَزَنِ لَا بُدَّ مِنْ فَرْحٍ
يُرْوَعُ مَخْبَرُهُ مِنْ قَبْلِ مَنَظَرِهِ
لَبَيْتُ دَعَوْتَهُمُ وَالشَّوْقُ يَجْذِبُنِي

(1) محمد بن اليماني الناصري (1891م-1971م) تلقى العلم بالرباط ثم المدينة المنورة. من شيوخه أبو شعيب الدكالي، أحمد جوسوس، بريطل، المكي البطاوري والمهدي متجينوش. مارس التعليم والعدالة والقضاء ثم مديرا لبيت المغرب في مصر. جاور بالمدينة المنورة وتوفي بها. والمترجم أخو الشيخ المكي. له تأليف ومقالات في الأخلاق الإسلامية والحركة السلفية وديوان شعر بعنوان "ديوان أبي الشعور" طبع بمصر عام 1994م.

(2) ذهن : فطن.

(3) الحزن من الأرض : ما غلظ.

لَكِنْ بِحَقِّكَ مَنْ هَذَا الَّذِي بِهِ صَا
وَرَأَعْنِي مِنْهُ دَمْعٌ كَادَ يَغْسِلُنِي
وَكَادَ كَمْعُهُ يَجْرِي مِنْ مَحَاجِرِهِ⁽²⁾
رَأَى الْقَلْبُ مِنْكَ حَلِيفَ الشَّجْوِ وَالشَّجَنِ
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ آثَامِ ذِي الْظُنَنِ⁽¹⁾
وَلَوْ جَرَى لَجَرَى كَالْعَارِضِ الْهَتَنِ

مَسَاجِلَةٌ⁽³⁾

ضَمَمْنَا مَجْلِسٌ يُنَادِيكَ أَقْبَلُ
يَا تُرَى هَلْ تَرَكَ تَأْتِي سَرِيعًا
نَتَهَادَى⁽⁴⁾ مِنَ الصَّفَاءِ كُؤُوسًا
هَآ أَنَا هَآ أَنَا أَتَيْتُ بِقَلْبٍ
عَلِمَ اللَّهُ أَنْ جَمَعَ رِفَاقِي
لَمْ يَطِيبْ أَنْسَنَا إِذَا غَبَّتْ عَنَّا
وَتَرَى حَيْثُ لَمْ تَكُنْ كَيْفُ كُنَّا
وَحَدِيثًا يَرُوقُ لَفْظًا وَمَعْنَى
طَارَ بِي نَحْوَ مَنْ بِهِ الْقَلْبُ جَنَّا
هُوَ لِلْقَلْبِ كُلِّ مَا يَتَمَنَّى

- البيت الأول للحسن البونعماني ت 1982م.
- البيت الثاني لعبد الرحمان بن شيخ الجماعة أبي شعيب الدكالي ت 1983م.
- البيت الثالث لأحمد بن العربي الدكالي شوقي⁽⁵⁾.
- البيت الرابع والخامس لشاعر الحمراء. ت. 1954م.

(1) ج ظنة : التهمة.

(2) محاجر : ج. محجر : العين.

(3) من مطارحاته الشعرية مع بعض أدباء مراكش.

(4) تهادى القوم : أهدى بعضهم إلى بعض.

(5) من شعراء مراكش المجيدين، وهو الذي أخبرني أن هذه المساجلة قد دارت بحي روض الزيتون ببيت عبد الرحمن بن الشيخ أبي شعيب الدكالي في الأربعينات من هذا القرن. توفي رحمه الله في عام 2001م بعد شلال نصفه دام أكثر من أربعين سنة له ديوان شعر صغير جمعه ونشره أحمد متفكر.

يَا لَيْتَ أَيَّامَنَا كَلَّا بِحُلُونَا

يَوْمٌ بِحُلُونٍ^(١) نَقْضِيهِ عَلَى ظَمَاٍ
فَارَقْتُ أَهْلِي وَأَوْطَانِي وَكُنْتُ بِهَا
إِنْ قَالَ عَنْهَا غَرِيبٌ إِذْ يُحَلُّ بِهَا
خُلُقٌ كَمَا هَشَّ وَجْهُ الرُّوْضِ بَاكِرُهُ
وَمِنْ رَجَالٍ بَيَّانٍ فِي الْكَلَامِ إِذَا
وَمِنْ سَمَائِلَ رَفَّتْ كَالنَّسِيمِ وَقَدْ
شَعُرْتُ أَنَّنِي فَأَنْشَانِي^(٦) وَأَنْعَشَنِي
أَسْقَيْنَا مِنْ رَحِيقِ الْقَوْلِ صَافِيَةً

يَا لَيْتَ أَيَّامَنَا كَلَّا بِحُلُونَا^{بسيط}
فَلَمْ أَفَارِقْ بِهَا أَهْلًا وَأَوْطَانًا
لَيْسَتْ بِمَوْطِنِهِ مَصْرٌ فَقَدْ مَانَا^(٢)
صَوَّبَ الْغَمَامِ وَكَانَ الرُّوْضُ ظَمَانًا
تَكَلَّمُوا أَبْكَمُوا قُسًا^(٣) وَسَحَبَانَا^(٤)
هَبَّتْ قَرِيضًا مِنَ الصَّوْءِ شَعْلَانَا^(٥)
أَكَانَ رَاِحًا إِذْنٌ أَمْ كَانَ رِيحَانَا ؟
حَلَلَهَا عَنْ حَرَامِ الرَّاحِ أَغْنَانَا

1) حلوان : من ضواحي القاهرة حل بها الشاعر ضيفا على إبراهيم بن عثمان الذي كان بيته فيها.

2) مان : كذب.

3) قس بن ساعدة الإيادي : من خطباء العرب بالجاهلية. قيل إن النبي أدركه وسمعه يخطب بعكاظ. توفي حوالي (600م).

4) سحبان وائل : خطيب مخضرم مفوه ضرب به المثل " أبلغ من سحبان وائل " توفي في عهد معاوية بن أبي سفيان. (674م) : الأعلام: 79/3.

5) الصاوي علي شعلان : شاعر ضريير مصري كان ضمن الشعراء والمتنقيين الذين التقى بهم شاعر الحمراء في مصر وبالأخص في التكريم الذي أقيم له بالنادي السوداني. وقد توفي شعلان في عام 1982م. له فلسفة إقبال والثقافة الإسلامية بالهند والباكستان بالاشتراك مع الأعظمي.

6) أنشاني : وجدت فيه نشوتي.

بَلْ قَدْ شَدَّوتْ بِهِ شُحُورَ رَايِيَّةٍ^(١) كُنَّا لَدَى شَدْوِهِ نَهْتَرُ أَغْصَانَا
عَنْدَ ابْنِ عُثْمَانَ^(٢) ذِي الْخَلْقِ الْكَرِيمِ نَهَى وَمِنْ قَدِيمِ كِرَامِ آلِ عُثْمَانَ

الْقَدَمُ الطَّائِشَةُ^(٣)

قَدَمِي لَا عَشِيتَ لِي مِنْ قَدِيمٍ وَرَمَاكَ اللَّهُ بِالْبَتْرِ الْمَشِينِ
وَعَلَى سَاقِكَ لَا دَارَ سِوَى أَرْقَمٍ^(٤) يَلْدَغُ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
وَأَرَانِي اللَّهَ مِنْ بَثْرِ السَّيَا طَ عَلَى جِلْدِكَ آلَافَ الِمينِ
أَنْتَ يَا مُورِثِي دُلَّالِي بِهِ صَارَ قَلْبِي بَيْنَ شَكْوَى وَأَيْنِ
مَا الَّذِي أَلْزَمَكَ الْمَشَى إِلَى مَنْزِلٍ بِالْبَابِ مِنْهُ يَقْفِينِ
وَيُرْدُ الْبَابَ عَبْدٌ أَسْوَدٌ عَنكَ فِي قَسْوَتِهِ لَيْسَ يَلِينُ
وُغَرَابُ اللَّيْلِ فِي تَهْوِيمِهِ^(٥) وَسَيُولُ الْقَطِرُ تَجْرِي بُعْيُونُ

(١) الرايية : ما ارتفع من الأرض.

(٢) ابن عثمان : هو إبراهيم بن عثمان الإدريسي شقيق رئيس المجلس العلمي محمد ابن عثمان. درس كذلك بالأزهر بمصر. وكان رفيق شاعر الحمراء خلال زيارته للقاهرة حيث عرفه بكثير من الأدباء والمتقنين المصريين وحضر بجانبه جميع الحفلات التي أقامها أدباء مصر لشاعر الحمراء. ومن الطلبة المغاربة الذين التقى بهم ابن إبراهيم عبد القادر الرباعي، حسن المصمودي صاحب مجلة المعرفة، عمه الشيخ حسن المصمودي، عيد العزيز الركيك، المهدي بنونة الذي أخبرني بهذا أطلال الله عمره والشريف العلمي وإبراهيم بن عثمان المراكشي الذي استقر بمصر بعد إنهاء الدراسة وبقي بها إلى أن قضى نحبه.

(٣) يعاتب الشاعر نفسه بعد عدم إنصافه من طرف صهر الملك ناظر الأحباس بمراكش مولاي الحسن بن الصديق. و كان الشاعر قد تدخل لدى الأجلوي من أجل إعادة تسجيل أبناء الناظر في المدرسة بعد ما تم طردهم منها بأمر من الإقامة العامة.

(٤) الأرقم : ذكر الحيات وأخبتها. ج أرقام.

(٥) التهويم : الشعور بالحاجة إلى النوم.

سَاعَةً مَرَّتْ وَأُخْرَى مِثْلَهَا لَيْسَ مَنْ يَرِثُنِي لِذِي قَلْبٍ حَزِينٍ
لَا تَقُولِي لِي فَإِنِّي عَالِمٌ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ ذُو الْقَلْبِ الْحَنُونُ

يَا رَعَى اللَّهِ إِخْوَةَ⁽¹⁾

يَا رَعَى اللَّهِ إِخْوَةَ كَتَبُوا لِي وَأَنَا فِي ظَلَامٍ تِلْكَ السَّجُونِ
وَفَتَحْنَا كِتَابَهُمْ فَرَأَيْنَا كُلَّ حُبٍّ وَكُلَّ وَدٍّ مَصُونِ
أَطْرَبُونِي بِقَوْلِهِمْ لَيْتَهُمْ قَدْ عَرَفُوا كَمْ بِقَوْلِهِمْ أَطْرَبُونِي
سَجَنُونِي فَأَحْزَنُونِي وَقَالُوا فَلْتَدُمُ حَالَةَ السَّجِينِ الْحَزِينِ

عَلَى لِسَانِ صِينِيَّةٍ⁽²⁾

أَيُّهَا الْقَائِدُ الْمُفْدَى بِرُوحِي وَبِنَفْسِي وَكُلِّ شَيْءٍ تَمْسِينِ
جَنَّتْ أَشْكِ ظِلَامَتِي⁽³⁾ يَا خَيْدَ تَرُ هَمَامٍ يُرَى وَلَيْثَ عَرِينِ
إِنِّي طَبْلَةٌ تَبْرَجُ فِيهَا كُلُّ كَاسٍ مُصَبَّبٍ وَمَصُونِ
وَتَهَيَّأْتُ كَيْمَا أُدْخِلَ عَنْ نَا سِي السُّرُورِ لِيَكُنْهُمْ يَهْجُرُونِي
أَبْحَقِّ لَهُمْ بِحَقِّكَ هَذَا إِنِّي وَاللَّهِ ذَاتُ قَلْبٍ حَزِينِ
سَيِّمًا وَأَنَا بِحَضْرَتِكَ الْعَسَا لِيَةِ الشَّأْنِ مَا لَهُمْ يَتْرَكُونِي
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ عُدْرٌ فِي قِيَامٍ فَاقْبِضْ عَلَيَّ دِيُونِي

(1) تم سجن الشاعر عام 1950م على يد القائد إبراهيم بعد ما حكم عليه بثلاثة أشهر وكان الباشا في سفر. وأخرج من السجن بعد رجوع الباشا ولم يقض فيه سوى خمسة عشر يوما.

(2) الصينية : ماعون من الخزف الصيني أو نحوه يقدم عليه الطعام أو الشراب.

(3) الظلمة : ما يطلبه المظلوم.

أَسْفِي تَطِيبُ لَهُ الْحَيَاةُ بِدُونِي

قَالُوا الْفِرَاقُ غَدًا فَهَلْ يُغْنِيَنِي
 أَغْدَا سِحْرَمٍ مِنْ جَمَالِهِ نَاطِرِي
 كَمْ مِنْ غَدٍ كَغَدٍ سَاقِضِيهِ أَسَى
 مَا حَيَاتِي وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِوَاجِدٍ
 أَنَا لَا تَطِيبُ لِي الْحَيَاةُ بِدُونِهِ
 أَهْ أَبَا زَيْدٍ لَقَدْ أَضْنَيْتَنِي
 لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا تُكِنُّ حُشَايَنِي
 مَا كُنْتُ تَجْفُونِي وَتَرْضَى فُرْقَتِي
 مَنْ لِي بِهِ حُلُو الْحَدِيثِ رَزِينُهُ
 يَا قَامَةً تَخْتَالُ فِي الْبَيْضَاءِ بَيِّدٍ
 هَلْ عَطْفَةٌ نَحْوِي إِذَا مَرَّ الصَّبَا
 وَاهْنًا بَعِيدٍ قَدْ فَضَحَتْ بِهَاءُهُ
 عَنْ طُولِ نَوْحِي فِيهِ طُولُ حَيْنِي؟
 فَبَيِّتُ رِيَاءًا بِمَاءٍ جُفُونِي؟
 وَأَذُوقُ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ الْهُونِ
 عَنْهُ أَصِطْبَارًا وَالْهُوَى يُفْنِينِي
 أَسْفِي تَطِيبُ لَهُ الْحَيَاةُ بِدُونِي
 وَجَمَالُ وَجْهِكَ كَيْفَ لَا يُضْنِينِي
 لَكَ مِنْ وَلَاءٍ صَادِقٍ مَكُونِ
 وَيَسْهُمُ بَعْدَكَ فِي الْحَشَا تَرْمِينِي
 أَلْفَاظُهُ كَاللُّوْلُؤِ الْمَكُونِ
 مَنْ أَوَّلَسٍ مِثْلِ الطَّبَّاءِ الْعَيْنِ
 لَا تَنْسَاهَا مِنْ عَادَةٍ لُغْصُونِ
 وَسَتَرَتْ غُرَّتُهُ بِنُورِ جَبِينِ

حَلَّةُ الْمَلَاخَةِ

صُورَةُ أَفْرَغِ الْجَمَالِ عَلَيْهَا
 فَحَنَّا فَوْقَهَا بِرَأْسٍ خُضُوعًا
 أَتَرَاهُ يَخَافُ إِفْلَاتَهَا مِنْ
 حَلَّةٍ مِنْ مَلَاخَةٍ وَفَتُونٍ
 وَشَمَالٍ لَمْ تُغْنِهِ عَنْ يَمِينِ
 لَهُ وَذَا الشَّانُ فِي الطَّبَّاءِ الْعَيْنِ

بِلِحَاطٍ وَيَا لَهَا مِنْ لِحَاطٍ وَجِبِينٍ وَيَا لَهُ مِنْ جِبِينٍ
وَتَرَى الْعَاشِقَ الْمُتَيَّمَّ يَزْنُو بِأَبْتَسَامٍ لِلنَّاطِرِ الْمُفْتُونِ

قَالَ يُوَدِّعُ رَئِيسَ تَحْرِيرِ جَرِيدَةِ السَّعَادَةِ⁽¹⁾ السَّيِّدَ أَبَا الْحُسَيْنِ عَلِيَّ الْجَزَائِرِيِّ

الْقَلْبُ مِنْ حَذَرِ النَّوَى مَلَأُ وَالصَّبْرُ مِنْ فَرَطِ الْهَوَى وَهَنَانُ
قَدْ كَانَ يُمَكِّنِي أَكَاتِمُكَ الْهَوَى لَوْ صَحَّ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى كِتْمَانُ
فَالْحُبُّ يُخَفِّيه الْمَحِبُّ عَنِ الْوَرَى مَا لَمْ يَقُمْ فِي وَجْهِهِ بُرْهَانُ
حَانَ الْفِرَاقُ أَبَا الْحُسَيْنِ فَاسْعَدْتُ جَفَنِي الدَّمُوعُ وَخَاثَنِي السَّلَوَانُ
كُنَّا وَكُنْتُمْ وَالزَّمَانُ صَفَتْ لَنَا أَوْقَاتُهُ وَحَسُودُنَا غِيْظَانُ
وَالْآنَ قَطَبَ وَجْهُهُ الدَّهْرُ الْخَوُو نُ وَمِنْ قَدِيمِ دَهْرِنَا خَوَانُ
فَتَغَيَّرَتْ أَوْقَاتُنَا وَمَنِ الَّذِي تَصْفُو لَهُ الْأَوْقَاتُ وَالْأَزْمَانُ
لَا تَعْتَقِدُ صَفُوفًا يَدُومُ لِأَهْلِهِ ذَهْنُ اللَّيِّبِ عَنِ الْمُحَالِ يُصَانُ
هَلَا وَقَفْتَ إِلَى مُحِبِّ رَيْثِمَا يَشْكُو الْجَوَى فَتَخَفَّفَ الْأَحْزَانُ
يَرْجُو السُّلُوكَ لِمَا بِهِ مِنْ لَوْعَةٍ لَوْ كَانَ يُوْجَدُ عِنْدَكُمْ سُلُوكَانُ
وَإِذَا أَسَرَ هَوَاهُ يُعْلِنُهُ الْأَسَى هَلْ يَسْتَوِي الْإِسْرَارُ وَالْإِعْلَانُ؟

(1) جريدة السعادة أسسها في طنجة عام 1904م مولاي إدريس بن محمد الخبزاوي الجزائري بمساعدة اللبناني وديع كرم الذي كان يعمل بالسفارة الفرنسية بطنجة. ومنذ سنة 1913م انتقل مقر الجريدة إلى الرباط. واستمرت في نشاطها إلى أن توقفت عن الصدور عام 1956م. وتعتبر السعادة أول صحيفة عربية صدرت بالمغرب بالمعنى الصحفي.

فَجِئْتُ بِكَ الْقَرَاءُ وَالْكُبْرَاءُ وَاللَّ
وَتَرَكْتُ بَعْدَكَ يَا عَلِيُّ مَائِرًا
هَذِي السَّعَادَةُ (١) كُلَّمَا دَبَجَتْهَا
كَمْ مِنْ مَقَالَاتٍ بِهَا نَمَقَتْهَا
أَبْقَيْتَهَا أَثَرًا لِإِخْوَانِ الصِّفَا
وَالْكَاتِبُ الْفَنَانُ مَنْ قَالَ الْبَيَا
أَوْ حِينَ أَعَجَلَكَ الطَّيِّبُ عَنِ الذَّهَا
أَسْرَعَتْ مُمْتَلَأًا بِغَيْرِ تَهْلُونِ؟
أَوْ هَزَّكُمْ شَوْقُ لَهَا أَمْ هَزَّهَا
أَمْرَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَالسُّلْطَانُ
بِيقَاتِهَا تَتَكَفَّلُ الْأَزْمَانُ
فَتِنْتُ بِسِحْرِ بَيَانِهَا الْأَذْهَانُ
فَتَنَافَسَتْ بِحَدِيثِهَا الرُّكْبَانُ
تَصْبُو لَهُمْ إِنْ هَاجَبَتِ الْأَشْجَانُ
نَ لَهُ : لَأَنْتَ الْكَاتِبُ الْفَنَانُ
بِإِلَى رُبُوعٍ بِالرُّبَى تَزْدَانُ
إِنَّ الطَّيِّبَ تَخَافُهُ الْأَبْدَانُ
شَوْقٌ إِلَيْكَ وَرَحْمَةٌ وَحَنَانُ ؟

هَذَا جَزَاءُ مُفَرِّقِ الْإِخْوَانِ

مَنْ رَامَ تَفْرِيقًا لِإِخْوَانِ صَفْوَا
فَاضْرِبْ بِهِ مَوْجَ الْبَحَارِ وَقُلْ لَهُ
وَأَتَاكَ لَا يَسُ حُلَّةُ الشَّيْطَانِ
هَذَا جَزَاءُ مُفَرِّقِ الْإِخْوَانِ

أَحَبَّتْ بَطْلَعَتَهَا لِبُرِّ ثَانٍ
وَالْبُرُّ بُرُّ الرُّوحِ وَالْأَبْدَانِ (٢) كَامِلٌ

(١) السعادة : الجريدة المغربية المعروفة.

(٢) لما أصيب شاعر الحمراء بالرعاف بعث إليه صديقه الشاعر مولاي الطيب المريني دنيا بقصيدة يقول في مطلعها (كامل):

الشعر منك سمعته فدعاني أن أستجيب لحسنه ببياني
فأجابه الشاعر بهذا البيت الذي يظهر أنه مطلع لقصيدة لم تشأ لها الأقدار أن تتم
فبقى يتيمًا. وقد كان الجواب من جنس البحر والقافية.

فِي حَفْلَةٍ تَكْرِيمِ مُحَمَّدٍ الْبَسِيُونِيِّ بِمِصْرَ^(١)

اسْأَلُونِي عَمَّا رَأَيْتُ بِعَيْنِي
قَدْ أَقَمْنَا بِمَكَّةَ وَاجْتَمَعْنَا
وَالْتَقَيْنَا بِجَدَّةٍ وَرَكِبْنَا
وَسَاحِكِي مَا قَدْ رَأَيْتُ إِلَيْكُمْ
مَا تَرَاهُ بِمَوْضِعِ حَلٍّ إِلَّا
فَوْفُودَ الْأَعْيَانِ مِنْ مِصْرَ وَالشَّامِ
وَسِوَاهُمْ مِمَّنْ أَتَوْهُ لِجُنُودِ
ثُمَّ مُنْتَظَرٌ لِحَفْلٍ دَنَا وَقَدْ
ذَلِكَ مُسْتَمَنَحٌ^(٢) بِالْطَّفِ وَهَذَا
وَسِوَاهُ كَأَنَّهُ عَسْكَرِيٌّ

خَفِيفٌ
إِنْ تَشَاوُوا الْحَدِيثَ عَنْ بَسِيُونِي
بَعْدَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ
(زَمَزَمًا) بَعْدَ فُخْرٍ كُلِّ سَفِينِ
صَدَّقُونِي فِي الْقَوْلِ أَوْ كَذِبُونِي
وَتَرَى حَوْلَهُ مِنْ يَسَنَ الْيَمِينِ
مِ وَهَنْدٍ وَمَغْرِبٍ وَالصَّبِيْنِ
مِنْ حَدِيثِ يُسْلِي فُؤَادَ الْحَزِينِ
تَهُ وَالْوَقْتُ ثُمَّ جِدُّ ثَمِينِ
لَكَ بَعْغٌ كَدَائِنِ لِمَدِينِ
سَائِلٌ عَنْ تَوَزِيْعِهِ لِمُؤُونِ^(٣)

(١) محمود بن إبراهيم البسيوني (١٨٧٤-١٩٤٤م) نسبة إلى بسيون من قرى الغربية بمصر رجل سياسة عمل في الحركة الوطنية مع سعد زغلول. كان وزيرا للأوقاف ورئيسا لمجلس الشيوخ ورئيس جمعية الرابطة العربية ومؤتمر الإصلاح الاجتماعي التي كرمته. تعرف إليه ابن إبراهيم في مكة إذ هو الذي أتى ذلك العام بالمحمل الشريف يصحبه طلعت حرب. ثم رافقه من الحجاز إلى مصر. وبعد حضور حفل غداء في بيت بسيوني حضره كثير من الأدباء منهم خير الدين الزركلي والفقراشي باشا وأحمد الباسل. اصطحب بسيوني شاعر الحمراء معه إلى حفل التكريم في حديقة الأزبكية. ولم يكن على علم بذلك. فاستغل شاعر الحمراء الوقت الذي توالى فيه عشرون خطيبا على المنصة ونظم هذه القصيدة وكان آخر متدخل. وصارحه بسيوني أنه تعمد عدم إخباره بميعاد الحفلة قصد اختباره. وكان ذلك يوم الجمعة ٩ أبريل ١٩٣٧م. وبعد انتهاء التكريم لبى شاعر الحمراء رغبة عباس محمود العقاد الذي دعاه لحفل عشاء ببيته.

(٢) استمنحه : طلب منحه.

(٣) المؤون : القوت.

سَائِلًا أَنْ يُجِيبَهُ فِي الْحَيْنِ
فِي ابْتِسَامٍ وَطَلْقَةٍ مِنْ جَبِينِ
رَأَى مُجِيبًا عَنْ كُلِّ تِلْكَ الشُّؤُونِ
جَابِرٌ صَدَعَ مُعَوِزٍ مَسْكِينِ
لَا تَرَى غَيْرَ شَاكِرٍ مَمْنُونِ
كَمْ يَقِيلُ كَأَنَّهُ رَبُّ الْمُنُونِ
وَحَ مِنْهُ فِي خَفَةِ الْأَكْسَجِينِ
رَجَّحَ مِنْ جَبِيبِ صَدْرِهِ كُلَّ حَيْنِ
ذَلِكَ ظَنِّي وَقَدْ تَخَسَّبَ ظُنُونِي
مِنْ خِطَابِ كَالُلُولِ الْمَكْنُونِ
فَقَرَى النَّاسَ فِي تَثْنِي الْغُصُونِ
بَيْنَ (مُسْتَوْرَةٍ) (١) وَبَنَرِ (الْحَصِينِ) (٢)
صَتَ فَمَا غَيْرُ رَاكِبٍ مِنْ مُعِينِ
وَشِمَالٍ لَمْ تُغْنِهِ عَنْ يَمِينِ
زَارَ مَنَا فِي (الطُّورِ) كُلِّ حَدِيدٍ (٣)
مَنْ سَجِسِينَ زِيَارَةَ لِسَجِسِينَ

وَرَسُولٍ مِنَ الْمَلِيكِ آتَاهُ
وَهُوَ مَابِئِينَ ذَا وَذَلِكَ تَرَاهُ
مُرْسِلٌ تَلَوُ نَكْتَةٍ نَكْتَةً أَخُ
وَهُوَ مِنْ مُعَوِزٍ لِحَالِهِ شَاكٍ
فَيَرْضَى خَوَاطِرَ الْكُلِّ حَتَّى
وَيَبْعُضُ الْأَحْيَانِ يَرْسُبُ مِنْهُمْ
فِي لِي الرُّوحِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّ الرُّ
لَيْسَ تُجِدِيهِ مَعَهُمْ (سَاعَةً) تَخُ
رَبَّمَا رَاحَتْ تَسْتَرِيحُ قَلِيلًا
وَهُوَ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ كَانَ يُلْقِي
فِي بَيَانٍ وَفِي عُذُوبَةٍ لَفْظٍ
كَدَتْ أَنْسَى بِهِ السَّيَّارَةَ غَاصَتْ
فِي جِبَالٍ مِّنَ الرِّمَالِ وَإِنْ غَا
جَمَعَ الدَّافِعِينَ يَبْذُلُ جُهْدًا
كَدَتْ أَنْسَى زِيَارَةَ (الطُّورِ) لَمَّا
هِيَ حَقًّا فِي (الطُّورِ) وَاللَّهِ كَانَتْ

(1) مستورة : قرية بين مكة و المدينة.

(2) بنر الحصين : بنر حصن وهي بنر في حصن باليمامة.

(3) الخدين والخذن واحد هو الصديق. وفي البيت إشارة إلى ما عناه في الطور أثناء رجوعه من الحج.

مِنْهُ كُنَّا كَهَالَةٍ حَوْلَ بَدْرِ
ثُمَّ هَذَا التَّشْبِيهُ لَا يَكْفِينِي
كَانَ مِنَّا كِمَعْصِمٍ مِّنْ سَوَارِ
بِهِ طُفْنَا طَوَافَ سُورٍ مَّتَيْنِ
أَنَا مَالِي وَلِلْفُضُولِ بِقَوْلِي
إِنَّ هَذَا الْفُضُولَ لَا يَعْنِينِي
كَالْعَطَاسِ الْفُضُولُ لَا مِنْ مَرْدٍ
لَهُ إِنْ جَاءَ رَبُّهُ فَأَعِذُونِي

زُرْتُمُونَا أَبْنَاءَ مِصْرَ

قَدْ أَثَرْتُمْ لَوَاعِجًا وَشَجُونَا
وَهَوَى كَانَ فِي النُّفُوسِ كَفِينَا
زُرْتُمُونَا أَبْنَاءَ مِصْرَ فَالْقَبْرِ
ثُمَّ خَيْرَ الْإِخْوَانِ إِذْ زُرْتُمُونَا
وَرَأَيْنَا مِنَ الْفُتُونِ جَمَالًا
وَرَأَيْنَا التَّجْدِيدَ فِي الْفَنِّ وَالْفَنِّ
وَرَأَيْنَاكَ، فَاطِمَةُ (1) فَرَأَيْنَا السِّحْرَ لَكِنْ سَمَوْهُ فِيكَ فَتُونَا
إِنْ تَنَتَّ غُصْنَا تَغْنَتْ هَزَارًا
فُوقَهُ بِغَنَائِهِ يُشَجِّنَا
هَلْ رَأَيْتُمْ مِنَ الْغُصُونِ طُيُورًا
هَلْ رَأَيْتُمْ مِنَ الطُّيُورِ غُصُونًا ؟
وَرَأَيْنَا فَوَاتِنًا نَابِغَاتِ
وَرَأَيْنَا الشُّحُرَ وَرُيُودًا مَنَا شَدَّ
وَجَمَالَ الْجَمَالِ خَفَّةُ رُوحِ
ثُمَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ (2) فِي الذُّوقِ وَالتَّحْقِيقِ

(1) فاطمة: فاطمة رشدي.

(2) عبد العزيز : أحد أعضاء فرقة التمثيل.

فِيهِ تُجَلَّى لَطَافَةُ الذُّوقِ مِمَّا
 مَالِكُ الْمُضْحِكِينَ عَبْدُ نَبِيِّ^(١)
 خَفَّ رُوحًا وَخَفَّ وَزَنًا فَإِنْ هَبَّ
 حِينَ يَبْدُو يَبْدُو السُّرُورُ وَتَبْدُو
 مَا عَلَى ذِي الْأَحْزَانِ إِلَّا يَرَاهُ
 يَتْرُكُ الْمَرْءَ فِي ذَهُولٍ وَتَأْتِي
 قَدْ أَلْفَنَّا ثَدْيَ الْفُنُونِ رِضَاعًا
 انْتَلَفْنَا بِكُمْ فَرُمْتُمْ رَحِيلًا
 أَهْلُ مَرَكَشٍ رِقَاقُ قُلُوبِ
 فَاطِمٍ، لَا تَخَيَّبِي ظَنَّنَا لَا
 إِنَّمَا نَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ جِسْمٌ
 أَيُّ إِسْمٍ كَاسَمِ التَّهَامِي قَالَارُ
 سَيِّدُ يَعْبِقُ الْمَكَانَ لَدَى ذِكْ
 هُوَ فخرُ التَّارِيخِ كَمْ بِهِ بَاهِي
 كَمْ بِهِ فَاخَرْنَا سِوَانَا وَلَكَمَا
 فَعْيُونِ مِنْ هَيْبَةٍ شَاخِصَاتٍ
 يَتْرُكُ الْمَرْءَ ذَاهِلًا مَفْتُونًا
 هُوَ وَاللَّهِ مَالِكُ الْمُضْحِكِينَ
 عَلَى النَّفْسِ خِلَاتُهُ أَكْسَجِينَا
 بِهَجَةٍ تَفْرِحُ الْفَتَى الْمَحْزُونَا
 فَإِذَا بِالْحَزِينِ لَيْسَ حَزِينَا
 كَانَ الْإِنْسَانُ جُنَّ جُنُونَا
 فَارْحَمِي، فَاطِمٌ، وَلَا تَقْطِمْينَا
 أَوْ بَعْدَ انْتِلَافِنَا تَهَجُّرُونَا ؟
 رَاقِبُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْقَوْمُ فِينَا
 خَيَّبَ اللَّهُ فِي مَنَّاكَ ظُنُونَا
 حَلَفِيهِ الْبَاشَاهُ رُوحًا أَمِينَا
 ضَ لَدَى ذِكْرِهِ تَرْنُ رَنِينَا
 رِهَ نَشْرًا يُفَاوِجُ النَّسْرِينَ^(٢)
 مَا مَضَى مِنْ عُسُورِهِ الْغَابِرِينَا
 شَاهَدُوا صَدَقَ قَوْلُنَا شَارَكُونَا
 وَقُلُوبٌ إِلَيْهِ حَنَنْتْ حِينِنَا

(١) عبد النبي : أحد أعضاء فرقة التمثيل وقد كان ضمن الفرقة كذلك حسين رياض الممثل الشهير .

(٢) النسرين : ورد أبيض .

رَبَّنَا فَلْتَدِمَهُ قَخَرًا وَذَخَرًا
رَبَّنَا فَلْتَدِمَهُ حِصْنًا حَصِينًا
لَيْسَ غَيْرُ الدُّعَاءِ لِي مِنْ جَزَاءٍ
فَلْتَقُولُوا أَنْتُمْ مَعِيَ أَمِينًا

مِنْ حَنَانِ الْأُمِّ^(١)

رمل	أَسْفِرِي عَنْ طَلْعَةِ إِنْ نُسْفِرِي
عَنْ سَنَاها تَسْبِي عَقْلِ النَّاطِرِينَ	يَنْتَمِي الْحُبُّ إِلَيْهَا وَهِيَ لَا
تَنْتَمِي إِلَّا إِلَى مَجْدِ الْقُرُونِ
مَنْ مَعَانِي الْحُسْنِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ	مِنْ حَنَانِ الْأُمِّ تُلْقِي نَظْرَةً
.....	جَمَعَتْ لِلْعَطْفِ نُورًا وَهْدَى
مِثْلَ مَايَأْتِي بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ	نُفٍّ كَالْجَلَدِ تَقْسُو نَارَةً
فَامْرُؤًا لِي الرَّاحُ بِالْمَاءِ الْمَعِينُ	لَذَّةَ الْبُرِّ وَبِأَمْرِ الدَّوَا
أَبٌ أَنْتَ أَمْ أُمٌّ لِلْبَنِينَ؟	أَنَا يَا قَلْبُ إِذَا مِتُّ فَخُذْ
فِي حَنِينٍ أَنَا مَالِي وَالْحَنِينُ
نَمْ قُصِّي مِنْ قُرُونِ الْغَابِرِينَ	

(١) من قصيدة خمزية خلفها الشاعر في مسودتها بالصورة التي هي أعلاه.

فِي حَانَةٍ⁽¹⁾

شَاعِرُكُمْ فِي حَانَةٍ مَرُّهُونٌ وَلَيْسَ يَدْرِي بَعْدُ مَا يَكُونُ^{ورجز}

(الدِّبُونِي)⁽²⁾

قُلْتُ : يَوْمًا لِرِفَاقِي مجزوء الرمل
يَارِفَاقِي جَرِّبُونِي
إِنْ تَرَوْا مِنِّي جُمُوحًا أَدْبُونِي (بالدِّبُونِي)

- مساجلة بين شاعر الحمراء وبين عبد الرحمن الدكالي.

قال شاعر الحمراء :

هَذِهِ جَنَّةٌ وَذَا رِضْوَانٌ هَذِهِ الْحُورُ هَذِهِ الْوِلْدَانُ^{د خفيف}
كُلُّ مَا تَسْتَهِي النَّفُوسُ لَدَيْنَا هَذِهِ الرَّاحُ هَذِهِ الْأَحْنَانُ^و

(1) جلس الشاعر صبيحة يوم في مقهى الأكسليور بالبيضاء وبعث إلى أحد أصدقائه بهذا البيت اليتيم مع الخادم كمنجد له من دين ترتب عليه طيلة ليلة كاملة قضاها في الحانة، ومن حسن حظه كان الدين قد أدى ولما يأت المرسل إليه ولم يبق مرهونا كما توقع ولامنتظرا للمجهول كما كان يتوهم. والصديق المبعوث إليه هو السيد العربي بنيس الملقب "عويفة" كان من أصدقاء الشاعر. مارس التجارة بمراكش والدار البيضاء ثم مديرا لمدرسة حرة (مولاي إدريس الأزهر)، بعد الاستقلال عاد إلى مراكش وعين محتسبا. توفي رحمه الله في 21 يناير 1990م.

(2) الدبوني : نوع من أنواع الخمر الأحمر : Dubonnet.

قال الدكالي :
لَمْ يَكُنْ لِي مِنَ الْمَدَامِ نَصِيبٌ
لَذَّتِي غَايَتِي مُنَايَ اجْتَمَاعُ
وَعَزِيزِي مُحَمَّدٌ^(١) عَنْ يَمِينِي
وَأَمَامِي الشَّيْخُ^(٢) الْإِمَامُ تَصَدَّى
بِيَدِ أَنْيَ وَحَقِّكُمْ سَكَرَانُ
بِمَكَانِ يَوْمُهُ الْإِخْـسَـوَانُ
لَهُ مِنِّي حُبٌّ وَمِنْهُ حَنَانُ
لِنَكَاتِ يَفِضُ مِنْهَا بَيَانُ

إِلَى مُحَمَّدٍ التَّمَسْمَانِي^(٣)

طَنْجَةً تَبْهِي دَلَالًا
زِدْتَ سُمُوءًا عَلَى مَا
وَمَا تَسَامَيْتِ إِلَّا
فِيَا لَهُ مِنْ وَزِيرٍ
وَيَا لَهُ مِنْ أَدِيبٍ
مَالِكٍ فِي الْحُسْنِ تَانٍ
كَانَ قَدِيمَ الزَّمَانِ
بَطْلَعَةِ التَّمَسْمَانِي
لَهُ الْمُنَى وَالتَّهَانِي
يَعْنَى بِحُبِّ الْمَثَانِي

-
- (١) هو محمد عزي بوجمعة (1912-1980م) كان خليفة للباشا الحاج التهامي الأجلوي وقائدا للجيش السوسي بالمنشية (القصة) فمكلفا بمهمة على عهد الحسن الثاني رحمه الله.
- (٢) المقصود به شاعر الحمراء.
- (٣) قال الشاعر هذه الأبيات في مدح السيد محمد التسماني الذي كان مكلفا بالإعلام في سنة 1952م.

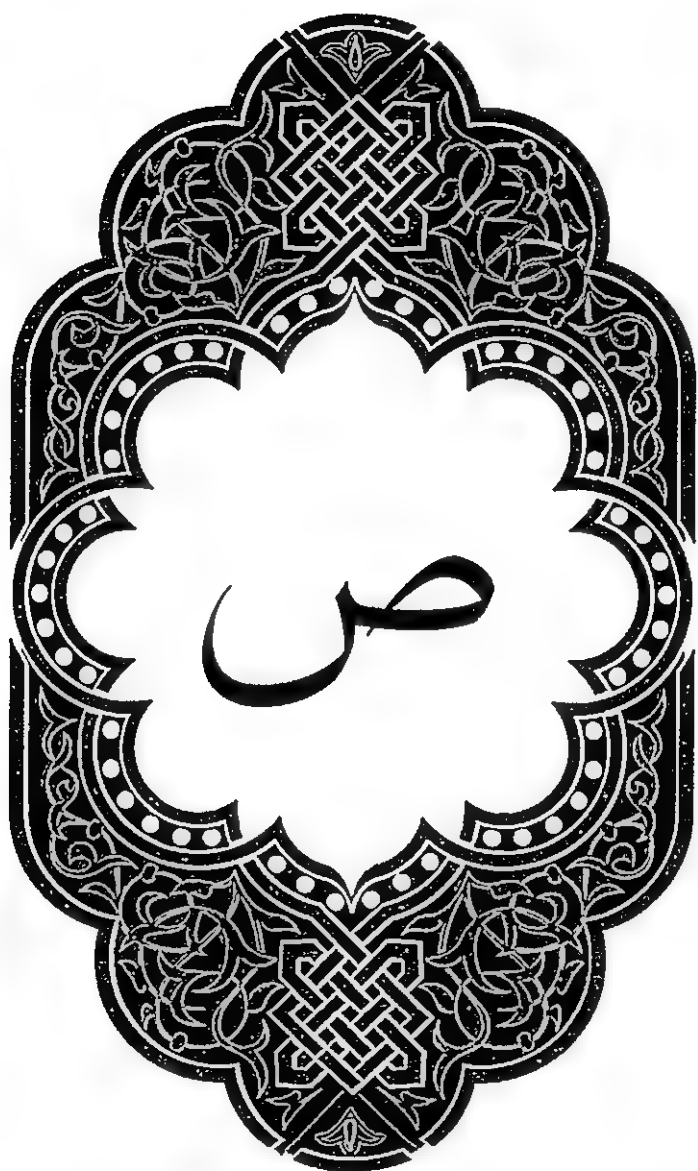
فِي بِنَاءِ ضَرِيحِ يُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينٍ

أَضَحَتْ لِيُوسُفَ فِي الْحَمْرَاءِ مَمْلَكَةً^(١) تَهَايُهَا [التَّقْلَانِ] الْإِنْسُ وَالْجَانُ^{بَسِيطُ}
وَالْيَوْمَ أَصْبَحَ [قَبْرًا] فِي الثَّرَى [لَا تَحْمِيهِ قَبَابٌ] وَلَا تَحْوِيهِ جُدرَانُ

فِي بِنَاءِ قَصْرِ الْبَاشَا الْأَجَلَاوِي

إِذَا الْأَمْرَاءُ شَيَّدَتِ الْمَبَانِي وَأَضْحَى الْمَجْدُ يَنْشُدُ بِالْمَثَانِي^{وَافِرُ}
فَشَادَ هَيَاكِلِي الْبَاشَا الْتِهَامِي كَمَا شَادَ الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي

(١) هذا ما بقي من قصيدة قالها شاعر الحمراء في ضريح ابن تاشفين الموجود في حيّ اللارقيّة بمراكش.



الدكتور جاكود⁽¹⁾ أو خليفة عيسى

طويل
خليفة (عيسى) مع سليل⁽²⁾ (محمد)
ولست بأكمه⁽³⁾ ولست بأبرصا
لقد قالها والقول منل فعليه
تربص فكل المرء أن يتربصا
وسخصية الإنسان أن يتسخصا
وأينيك مرصوص البناء تفضلا
وها أنا بنيان لديك ترصصا

في مفضل⁽⁴⁾

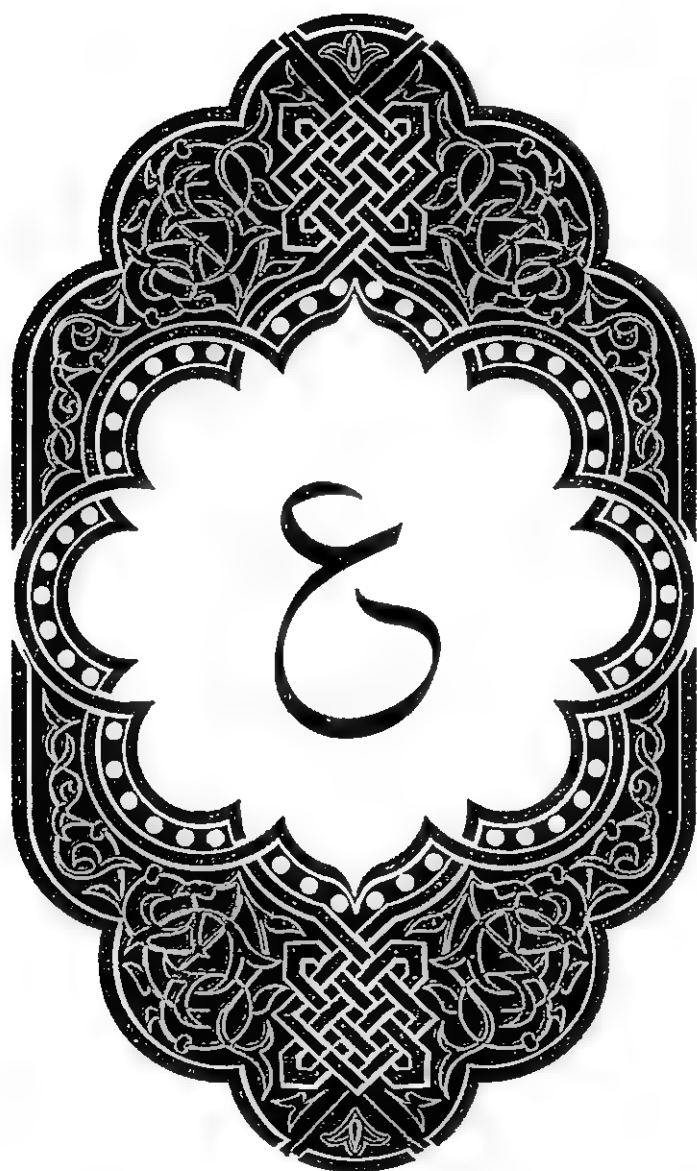
رجز
أتى محلل دم (مفضلا)
فشكه بالمحقن المصاص
فأنكسر المحقن في عروقه
فدمه أثقل من رصاص

(1) هو طبيب الباشا. أصله من سويسرا. غادر المغرب بعد الاستقلال بسنوات وتوفي هناك في السبعينات على ما يظن.

(2) هو مساعده الممرض مولاي عبد الله الإدريسي عبد السميع المتوفى في عام 1976م.

(3) الأكمه : الأعمى.

(4) يصفه هنا بتقل الدم.



لَمْ يُخْلَقِ الدَّمْعُ عَبَثًا

وَفِي كَيْدِ الْمَفْجُوعِ مَا اللَّهُ عَالِمٌ
وَفِي أَعْيُنِ الْبَاكِ مِنَ الدَّمْعِ مَا الَّذِي
فَمَا خُلِقَ الدَّمْعُ السَّخِيُّ عَلَى الثَّرَى
نَعَمْ خَبَرُونِي هَلْ أَحَلَّ دِمَاءَنَا
بِهِ مِنْ أَلِيمِ الْحُزَنِ إِذْ يَتَفَجَّرُ
بِهِ يَشْتَفِي الْبَاكِ إِذَا الْعَيْنُ تَدَمَّعُ
لَنَا عَبَثًا فَالدَّمْعُ لِلْحُزَنِ يَدْفَعُ
أَخُو الْغَدْرِ.....

خَلَّ الْقُلُوبُ

خَلَّ الْقُلُوبُ كَأَبَةٍ تَنْقَطُ^١
وَإِذَا تُحَسُّ مِنَ الْفُؤَادِ تَوَجُّعًا
دَمَعَتْ بَرِّغَمٍ مِنْكَ عَيْنُكَ حَسْرَةً
وَأُسْكَبُ دُمُوعًا سَكْبَهَا لَا يَنْفَعُ
خَلَّ الْفُؤَادُ وَخَلَّهِ يَتَوَجَّعُ
مَاذَا عَسَى تُجَدِّيكَ عَيْنُكَ تَدَمَّعُ

عَبْدُ اللَّهِ

قَدْ غَابَ عَبْدُ اللَّهِ عَنِّي مِنْ عَدَا
قَدْ غَابَ لِي بَصْرِي الَّذِي بِهِ مُبْصِرٌ
مَا ضَرَّنِي لَوْ كَانَ لِي مُتَوَدِّعًا
سَافَرْتَ يَا عَبْدَ إِلَهِهِ مُبَكِّرًا
إِنْ لَمْ تُشَيِّعْهُ بِعَيْنَيْ نَظْرَةٍ
مَا حِيلَتِي وَالْجِسْمُ غَابَتْ رُوحُهُ
لِي فِي الْكَوَارِثِ إِنْ دَهَمَتِي يَنْفَعُ
قَدْ غَابَ لِي سَمْعِي الَّذِي بِهِ أَسْمَعُ
مَا ضَرَّهُ لَوْ أَنَّنِي مُتَوَدِّعٌ
وَتَرَكْتُ قَلْبِي بِالْجَوَى يَنْقَطُ
فَالدَّمْعُ وَالذِّكْرَى إِلَيْهِ تُشَيِّعُ
وَالْجِسْمُ بَعْدَ الرُّوحِ لَا يَتَمَتَّعُ

(١) وفي رواية : خل الفؤاد كأبة ينقطع.

مَا حِيلَتِي وَ الْفَكْرُ عَدَتْ صِقَالَهُ^(١) وَصِقَالُهُ مِنْهُ حَقَائِقُ تَسْطَعُ
لَمْ أَنْسَ مَجْلِسَهُ الثَّمِينِ وَمَا بِهِ مِنْ حِكْمَةٍ عَنْ غَيْرِهِ تَتَرَفَّعُ
يَا مَنْ يُبَشِّرُنِي بِقُرْبِ قُدُومِهِ أَطْلُبُ حَيَاتِي إِنْ نِي لَا أَمْنَعُ^(٢)
قَدْ أَظْلَمْتُ مَرَاكِشَ مِنْ بَعْدِهِ يَا كَوَكَبَ الْحَمْرَاءِ هَلْ تَنْتَظِعُ ؟

رجز

مَوْلَايَ^(٣) يَا مَنْ أَمْرُهُ مَسْمُوعُ وَقَدْرُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَرْفُوعُ
وَمَنْ لَشَمْسٍ جَاهِهِ سَطُوعُ وَلِلْهَلَالِ سَعِيدِهِ طُلُوعُ
وَالْمِسْكُ عِنْدَ ذِكْرِهِ يُضُوعُ شَاعِرُكُمْ وَعَبْدُكُمْ طَمُوعُ
فِي رُخْصَةٍ مَقْدَارُهَا أَسْبُوعُ تَابِعَةٍ وَالرَّائِبُ الْمَتْبُوعُ

صِلْنِي بِهَا فَإِنِّي (مَقْطُوع)

مَنْ لِي بِهَا لِفَاقَةٍ^(٤) مِسْكِيَّةٌ تَحْكِي سَذَا خَلْقِكَ إِذْ يَضُوعُ
تَحْتَ يَدِ الْمَوْلَى الْعَزِيزِ إِنْ تَكُنْ صِلْنِي بِهَا فَإِنِّي (مَقْطُوع)^(٥)

(١) صِقَالُهُ صَقَالًا: جَلَاهُ، وَصَقَلَ الْكَلَامَ: هَذَبَهُ وَنَمَقَهُ.

(٢) مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْفَارُضِ:

لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَيْتَهَا لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكَ لَمْ أَنْصَفْ

(٣) مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ شَاعِرَ الْحَمْرَاءِ كَانَ مُوظَّفًا بِالْمَحْكَمَةِ وَقَدْ تَرَقَّى عَامَ ١٩٣٣ لِمَنْ مَنَ وَظِيفَ بِالْمَحْكَمَةِ إِلَى رَتْبَةِ كَاتِبٍ خُصُوصِيٍّ لِلْبَاشَا الْأَجْلَاوِيِّ. وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ طَلِبَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الرُّخْصَةَ.

(٤) دَخَانُ أَمْرِيكِي: (الوكي سْتْرِيك) Lucky strike : نَوْعٌ مِنَ السِّجَائِرِ كَانَ الشَّاعِرُ مُوَلِّعًا بِشَرْبِهِ.

(٥) أَيُّ مَقْطُوعٍ مِنَ التَّدْخِينِ وَهُوَ بِحَاجَةٍ أَنْ يَدْخُنَ.

الْحُجَّةُ الْقَاطِعَةُ

أَتَأْتِي عَلَى السَّاعَةِ السَّابِعَةِ وَمَوْعِدُنَا السَّاعَةُ الرَّابِعَةُ ؟
وَتَوْسُعُنِي بَعْدَ ذَلِكَ مَلَامًا كَأَنَّكَ ذُو الْحُجَّةِ الْقَاطِعَةِ

إِلَى الْأَمِينِ الدُّكَّالِيِّ^(١)

أَيُّهَا الْأَنْفُ وَدَاعَا مَجْزُوءَ الرَّمْلِ
أَيُّهَا (الدُّكَّالِيُّ) (قُنِّي)^(٢) إِنَّ فَضْلِي مِنْكَ شَاعَا
مَنْ (شَنَى) فِيكَ وَبَاعَا

بَيْنَنَا

تَوَسَّطَ بَيْنَنَا زَهْرًا نَضِيرًا فَيَبْنَ الدُّوَحَتَيْنِ شَدًّا يَضُوعٌ
حُنُونًا مِنْ صَبَابَتِنَا عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْقَلْبِ الضُّلُوعُ

(١) أقام باشا مراکش التهامي الأجلوي نزهة في فصل الربيع فاتفق عند خروجه أن وجد أحد خدمه فأعطاه خمسة آلاف فرنك فذهب مستبشرا فرحا إلى مكان النزهة، وصار يتحدث إلى إحدى المغنيات، وفي هذه الأثناء رآه الأمين الدكالي وكان أمينا (لرحبة الزرع) فالتفت إلى المغنية قائلاً: أتكلمين خادما مقلما لا يملك فرنكا واحدا وتتركين الأغنياء، فأجابه الخادم: أخرج ما عندك أضاعفه فقال له الأمين: إن أخرجت مائة فرنك بعثك أنفي، فأخرج الخادم ما لديه، فتصدى إبراهيم نجل الباشا وقال علي بمائة ألف ريال؛ وبقي المزاد على الأنف يتصاعد إلى أن وصل إلى مليون ونصف، فأمر الباشا الأمين بأداء الثمن للخادم، فقال الشاعر في ذلك هذين البيتين ممازحا الأمين الدكالي.

(٢) يعرض به كأنه ينطق كلمات "الدكالي"، قل لي، شري بعد أن فقد أنفه.

عِنْدَ قَبْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بَيْنَ هَذِي الرُّبُوعِ أَصْبُعٌ دَمْعِي خفيف
يَا رَسُولَ إِلَهِ أَشْكُوكَ نَفْسًا إِنَّ رَبَّكَ الرَّسُولَ أَشْرَفُ رُبْعٍ⁽¹⁾
هِيَ تَهْوَى ضِرِّي وَتَكْرَهُ نَفْعِي

لَكِنْ بِأَصْبُعٍ

وَجِلَّ أَتَى التَّدْخِينَ زَهْوًا وَنَشْوَةً طويل
فَقُلْتُ عَفَاكَ اللَّهُ مِنْ نَشَقٍ⁽³⁾ (نَفْحَةٍ)⁽⁴⁾ وَقَدْ كَانَ دَا نَشَقِ السَّحِيقِ الْمُصَدِّعِ⁽²⁾
فَقَالَ عَفَانِي اللَّهُ لَكِنْ بِأَصْبُعٍ⁽⁵⁾

يَهْدِدُنِي الْكَلْبُ الْعَقُورُ سَفَاهَةً طويل
هَلِ الْأَسَدُ الضَّارِي مِنَ الْكَلْبِ يَفْرَعُ⁽⁶⁾

(1) القصيدة في أربعين بيتاً ألقاها عند قبر الرسول (ص) يشكو إليه فيها اضطراب حياته الباطنية ويتوسل به إلى الله أن يطهر بلاده من نجاسة الاستعمار. أسمع الشاعر الأستاذ الخلاصة منها نحو عشرين بيتاً وكان يكتفي بقراءة هذين البيتين اللذين اثبتتهما هنا في انتظار الحصول على القصيدة بأكملها.

(2) السحيق المصدع : التبغ المسحوق الذي يسبب له الصداع.

(3) نشق : جذب إلى منخريره بالنفس.

(4) النفحة: لغة الطيب الذي ترتاح له النفس. وتعني بالدارجة المراكشية التبغ الذي ينشق في الأنف وتعني كذلك نوعاً من الحشيش الراقي المصنوع من مادة 'الكيف' والعسل والسمن.

(5) عفا الله عنه بأصبع: تعني في التعبير المراكشي أنه قد عفا الله عنه من نشق النفحة ولكن أصبح يدخن، مقدار أصبع هي المسافة التي تفرق بين الفم والأنف.

(6) من قصيدة هجا بها شاعر الحمراء التهامي الأجلوي لم يبق منها إلا هذا البيت ويحكي رواته أن الشاعر كان يحتفظ بهجوياته في الأجلوي في صدره حتى لا يفتضح أمره وتسوء العلاقة بينه وبين مولاه. ويبدو أن هجوياته في الأجلوي قليلة جداً.

يَا أَيُّهَا الْأَسِي^١

يَا أَيُّهَا الْأَسِي يَجُولُ بِمَبْضَعٍ رَفَقًا، فَفِي قَلْبِي يَجُولُ الْمَبْضَعُ^{كامل}
 دَعُهُ، بَرِّيكَ، وَحَدَّهُ، وَإِلَيْكَهَا أَجْسَامُنَا فَاصْنَعْ بِهَا مَا تَصْنَعُ
 أَسْفِي سَدِيدٌ لَا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا أَسْفِي عَلَى عَيْنِ الْفَضِيلَةِ تَدْمَعُ
 عَمَّا قَرِيبٍ سَوْفَ نَنْسَى مَا مَضَى يَقْضِي إِلَهُ بِمَا يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
 وَيَعُودُ "صَدِيقِي" الْعَزِيزُ لِحَالِهِ^(٢) بِنَشَاطِيهِ وَهَنَائِهِ يَتَمَتَّعُ

إِنْ غَابَ صَفْوُ الْعَيْشِ

إِنْ غَابَ صَفْوُ الْعَيْشِ عَنَا بَرَهَةً لَا بَدَّ صَفْوُ الْعَيْشِ يَوْمًا يَرْجِعُ^{كامل}
 وَتَمَنَّيْنَا أَيَّامَ السُّرُورِ بَعُودَةً فَمِنْ السُّرُورِ رَجَاؤُنَا لَا يَقْطَعُ
 حَتَّى كَانَا لَمْ نَذُقْ لِكَابَةِ طَعْمًا وَلَمْ نَكْ مُهْجَةً نَنْقُطَعُ

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة العملية التي أجريت لجانب الشريف مولاي الحسن بن الصديق العلوي في شهر رجب عام ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م. وكان مولاي الحسن ناظرا للأحباس بمراكش وصهر السلطان المولى يوسف. وقد توفي رحمه الله في عام ١٩٧٣م. وقد وضع عليها الشاعر محمد البلغيثي التشطير التالي:

يا أيها الأسى يجول بمبضع (رحماك بالنبل الذي يتوجع)
 (مهلا إذا حاولت مس الموضع رفقًا، ففي قلبي يجول المبضع)
 دعه، بربك، وحده، وإليكها (أرواحنا بقرىضها تتشفع)
 (خل الشريف لشاعر الحمرا وما أجسامنا فاصنع بها ما تصنع)
 أسفي شديد لا عليه وإنما (أسفي على بطن السماحة يبضع)
 (أسفي على خلق ويا ما أعظمنا أسفي على عين الفضيلة تدمع)
 عما قريب سوف ننسى ما مضى (عملية ونجاحها متوقع)
 (الشكر للطب الحديث وللقصا يقضي الإله بما يشاء ويمنع)
 ويعود "صديق" العزيز لحاله (ويعيش للحمرا فتاها الأنفع)
 (٢) الصديق : مولاي الحسن بن الصديق.

لَا قَلْبَنَا مُتَوَجِّعٌ لَا بَالَنَا
مُتَصَدِّعٌ، لَا زَفْرَةَ تَتَرَجِّعُ
وَيَعُودُ (مُحْتَسِبِي) الْعَزِيزُ لِحَالِهِ
وَيَلُوحُ بَدْرُ التَّمِّ بَعْدَ سِرَارِهِ
وَبِهِ نَدُورُ كَأَنَّا جَمٌّ تَتَلَمَّعُ

مَنْ ذَا الَّذِي لَا يَسْتَجِيبُ إِذَا دُعِيَ⁽¹⁾

مَنْ ذَا الَّذِي لَا يَسْتَجِيبُ إِذَا دُعِيَ
سَمَرٌ مَعَ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْـ
لِكُنْ دَعَوْتَ إِلَى التَّلَطُّفِ فَلَتَكُنْ
لِلدَّادَةِ وَلِمُتَعَيَّةٍ (شَوَالٍ) مَعَ
مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ تُوجِّهَ دَعْوَةً
مَنْكُمُ إِلَى سَمَرٍ لِذِيذٍ مُمْتَعٍ
صَحْرَاوِي النَّدْبِ الْأَدِيبِ اللُّوَدَعِيِّ⁽²⁾
مُتَلَطِّفًا وَأَقْبَلُ مَلَا حَظِّي وَعِ
(ذِي قَعْدَةٍ) لَا شَهْرَ صَوْمٍ مُوجِعٍ
كَانَ الْجَدِيرَ بِهَا جَنَابُ الْمَسْمُوعِ

(1) نشر الأديب عبد القادر الصحرراوي في جريدة العلم 6 رمضان 1371هـ موافق 30 ماي 1952م سلسلة من المقالات تحت عنوان (من وحي رمضان) أسمار وأحاديث جاء في المقال الأول منها:

- حضرة القارئ العزيز هل لك أن تتلطف فتقبل بمناسبة شهر الصيام دعوة طيبة إلى سمر أدبي لطيف أرجو أن تجده إن شاء الله لذيذا ممتعا وناقعا مفيدا في نفس الوقت. وقرأ الشاعر هذا النداء الأخوي المنبعث من قلب صديق كريم فأجابه بدعابة تترجم عنه هذه الأبيات كأنطلاقة في السمر اللذيذ المفيد الممتع مع طلب العفو إن أساء طبعاً.

(2) عبد القادر بن مبارك بن علي من أدباء المغرب. له أبحاث ومقالات نقدية وأدبية وسياسية في مختلف الجرائد والمجلات المغربية. وله مؤلفات منها جولات في تاريخ المغرب وشيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي. توفي رحمه الله في سنة 1975م.

فَلَذَا آتَيْتُ مُرِيدًا بَيْنًا بِهِمْ مِسْ خَوْفَ أَرْعَنَ قَدْ يَرِدْهُ مَعِي
(هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرُقَاءَ ذَاتِ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعٍ) (١)
هَذَا وَآخِرُ لَفْظِي لَكُمْ يَسَا دِسْ أَسْطَرٌ هِيَ لِي الشَّفِيعُ فَشَفِّعْ

إِلَى الْأَخِ كَنُونٍ (٢)

وَإِفْرَاقٍ عَلَى الْجَمِيعِ شَدِيدِ الْوَقْعِ ذُو شَبَحٍ مُرِيعٍ
وَإِفْرَاقٍ عَلَى الْجَمِيعِ شَدِيدِ الْوَقْعِ ذُو شَبَحٍ مُرِيعٍ

(١) هذا البيت هو مطلع عينية ابن سينا (428هـ).

(2) زار شاعر الحمراء مدينة طنجة مرات عديدة، وكانت أول زيارة لها عام 930م، وكان ضيفاً على متقيها وشعرانها وعلى الخصوص منهم الشاعران الشابان آنذاك عبد الله كنون (ت 989م) والشاعر عبد الله بن الهاشمي الوزاني (ت 943م) وتمت مساجلات بين هؤلاء جميعاً. قال عبد الله كنون يحيي ابن إبراهيم:

أهلاً بنبأغة الجنوب ومرحباً أهلاً بملقح زهر هاتيك الربى

ذاك ابن إبراهيم فرد زمانه من لاح في أفق البراعة كوكبا

وقال الوزاني مخمسا هذه الأبيات:

ها طنجة ضاعت ضياء الكهربا والقلب منه قد انطفت نار الصبا

إذ قال عبد الله قولا طيباً أهلاً بنبأغة الجنوب ومرحباً

أهلاً بملقح زهر هاتيك الربى

سحبان هذا العصر قس زمانه الأخذ الأدب البهيم بعنائه

والفارس المقدام في ميدانه ذاك ابن إبراهيم فرد زمانه

من لاح في أفق البراعة كوكبا

وعلى إثرها نظم ابن إبراهيم الأبيات أعلاه رداً على وداع عبد الله كنون وهي من نفس البحر والوزن والقافية. وقد أشار إلى هذا الرد عبد الله كنون في كتابه: صنوان وغير صنوان في صفحة 74 بقوله: "وقد أجاب المخاطب (ابن إبراهيم) عن هذا الشعر بأبيات بقيت عند الشاعر عبد الله ابن الهاشمي. ولست أتذكر منها شيئاً" ويقصد بها الأبيات المذكورة أعلاه

وَلَكِنَّ الزَّمَانَ أَخُو أَنْتِصَارٍ إِذَا يَدْنُو قَرِيعٌ مِنْ قَرِيعٍ⁽¹⁾
فَخَيْرٌ أَنْ نُسَالِمَ مِنْهُ حَرْبًا تَحَارَبُ سَلَمَ ذِي الْقَلْبِ الْوَلُوعِ
فَنَفْتَرَقَا رَضِينَا أَمْ أَبَيْتَنَا عَلَى خَدَيَّ هَاطِلَةً دُمُوعِي

فِي رِثَاءِ الْفَقِيهِ مُحَمَّدٍ بَلْحَسَنِ الدَّبَّاحِ⁽²⁾

طويل
عَلَامٌ أُرِيدَ الدَّمْعُ وَهُوَ مَمْنَعٌ غَدَاةَ ثَوَى رَهْنِ اللُّحُودِ الْمُوَدَّعِ ؟
عَلَامٌ يُجَافِينِي وَيَجْمُدُ حَائِرًا وَعَهْدِي بِهِ عِنْدَ الرَّزِيَّةِ طَيِّعِ ؟
أُبْخَلَا بِهِ أَمْ غَالَهُ الْحُزْنُ مِثْلَنَا فَصَارَ رَقِيقُ الدَّمْعِ فِي الْعَيْنِ يَلْمَعِ ؟
نَعَمْ هِيَ ذِي الْأَمَاقُ سَكْرَى مِنَ الْأَسَى فَأَضْحَتْ وَلَا جَفْنَ يَحْسُ قَيْدَمِعِ
أَمَّا وَدُمُوعُ الْعَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا لَقَدْ حَلَّ حَقًّا مَالَهُ أَنْتَوَّعِ
لَقَدْ نَطَقَ النَّاعِي بِنَعْيِ نَفْسِنَا فَجَلَّ مُصَابِي إِذْ بَنَعِي أَرْوَعِ
قَضَى مُنْذُ شَهْرٍ غَيْرَ أَنْ مَائِثَرًا سَتَلَى عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ فَتُسَمِعِ
سَبَقَى لَهُ ذِكْرًا إِذَا ذُكِرَ الْعَلَى تَرَدَّدَهُ الْأَقْوَامُ مَهْمَا تَنُوعُوا
أَبَا الْمَجْدِ هَلِ لِلْسَّمْعِ مِنْكَ إِصَاخَةٌ لَتَسْمَعَ مَا قَدْ قَالَ قَوْمٌ فَأَبْدَعُوا ؟

(1) القرية: الغالب.

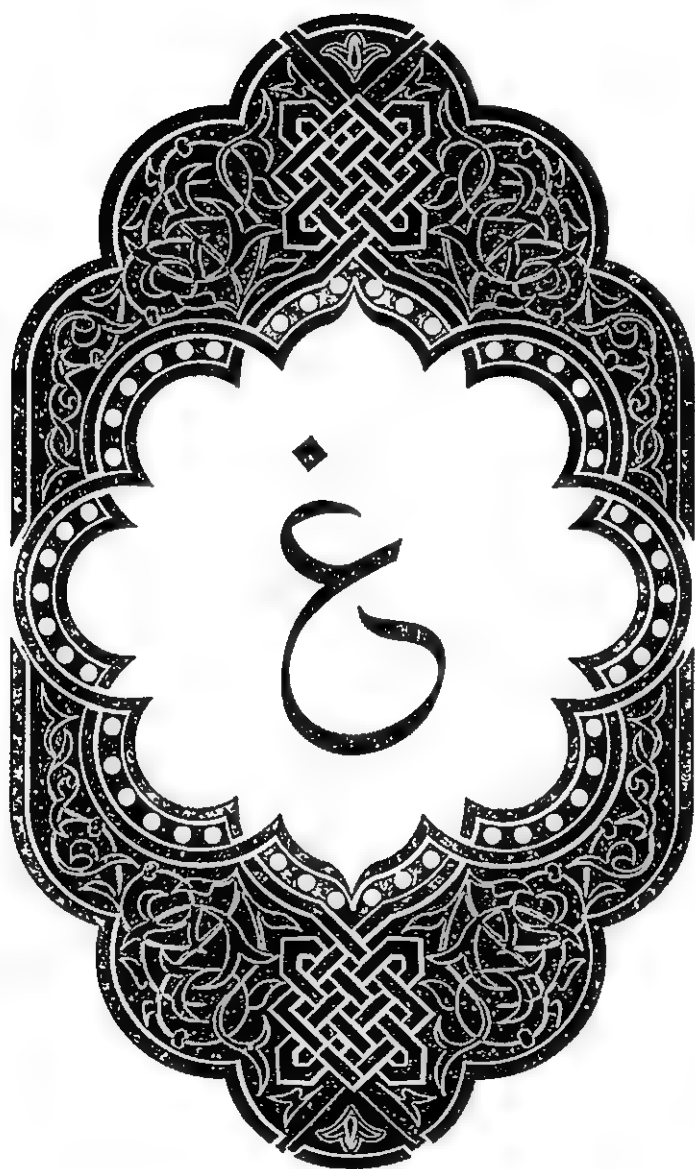
(2) شيخ الجماعة بمراكش، امتحن بالسجن والتعذيب سنة 1356هـ/1937م، ولد بمراكش عام 1297هـ/1879م، وتوفي بها في شهر يناير 1952م ودفن بمقبرة باب اغمات. انظر ترجمته في الموسوعة المغربية لمحمد حجي. نسبت هذه المراثية خطأ للمرحوم الطبيب المريني وقد أثبتتها أحمد متفكر في ديوانه بعدما وجدها في أوراق الشاعر المريني منسوبة إليه.

أَهَابَ بِهِمْ دَاعِيَ الْوَقَاءِ فَأَبْنَوْا
تَرَاهُمْ وَقُوفًا يَوْمَ ذِكْرِكَ خُشَعًا
يَعْدُونَ أَلَاءَ وَفَضْلًا وَحِكْمَةً
وَكُلُّهُمْ بَالٍ بِفِرَاقِكَ مُرْشِدًا
وَكُلُّهُمْ بَالٍ جِهَادِكَ فِي الْوَرَى
وَكُلُّهُمْ بِذِكْرِي لَهَيْبَ حَمَاسِهِمْ
شُهُورًا وَأَيَّامًا قَضَيْتَ وَلَمْ تَكُنْ
تَحْمَلْتَ فِيهَا وَالْأَعْيَادِي مُسْرَّةً
فَلَمْ تَسْتَكَنْ يَوْمًا وَلَا ذُقْتَ رَاحَةً
وَلَكِنْ غَرَسْتَ الْعِزَّمَ فِينَا فَأَصْبَحَتْ
وَأَسَسْتَ لِلْأَوْطَانِ مَجْدًا مُخْلَدًا
مَوَاقِفَ قَدْ هَامَ الْوُجُودُ بِحِفْظِهَا
أَبَا الْفَضْلِ قَدْ ضَاقَ الْقَرِيبُ عَنِ الَّذِي
لَقَدْ جَلَّ رِزُّ الْعِلْمِ فِيكَ وَإِنَّمَا
سَتَبْكِيكَ مَا نَاحَ الْهَزَارُ قَرَانِحُ
وَيَقْدُ فِيكَ الْعِلْمُ رُكْنًا أَصَابَهُ
فَلَا تَبْعُدَنَّ مِنْ هَالِكٍ فُجِعَتْ بِهِ

وَمَعْلَمُهُمْ ذَاكَ الْوَفَاءُ وَمَا أَدْعُوا
وَمَا خَيْرُ شَخْصٍ لَا يَقُومُ فَيَخْشَعُ
وُطْهَرًا لَكُمْ هَازِي الْمَحَامِدُ أَجْمَعُ
وَشَهْمًا وَأُسْتَاذًا وَخِلًا يُودَعُ
بِهِ ثَلَاثَ أَسْمَى رُبِّيَّةٍ تَتَوَقَّعُ
تَحْمَلُكُمْ لِلْسَّجْنِ، وَالسَّجْنُ مُوجِعٌ (١)
لَتَطْلُبَ تَخْفِيفًا وَلَا فِيهِ تَطْمَعُ
مِنَ الْمَكْرِ وَالتَّكْيِيلِ مَا بِهِ تُرْدَعُ
وَلَا نِمْتَ مَعَ ضَيْمٍ وَمِثْلِكَ يَرْفَعُ
بِكُمْ صَفْحَةَ الدُّنْيَا بِعِزِّ تَقَنُّعُ
فَقَرَّ ضَمِيرًا بِالَّذِي فِيهِ تَطْمَعُ
مَوَاقِفُ أَدْعَى لِلْخُلُودِ وَأَمْنَعُ
أَصُوغُهُ مِنْ شَعْرِ لِرُوحِكَ يُرْفَعُ
عَظِيمُ الْمَنَایَا مَنْ يَحُلُ قَيْصَدَعُ
وَمَا دَامَ نُورُ الْفِكْرِ فِي النَّاسِ يَسْطَعُ
مِنَ الْأَصْلِ هَدَامُ الْعَظَائِمِ أَجْشَعُ
مَرَاكُشُ فِي عَهْدٍ بِكُمْ تَتَطَّلَعُ

(١) إشارة إلى سجنه ونفيه إلى تارودانت سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، مع ثلثة من الوطنيين والعلماء.

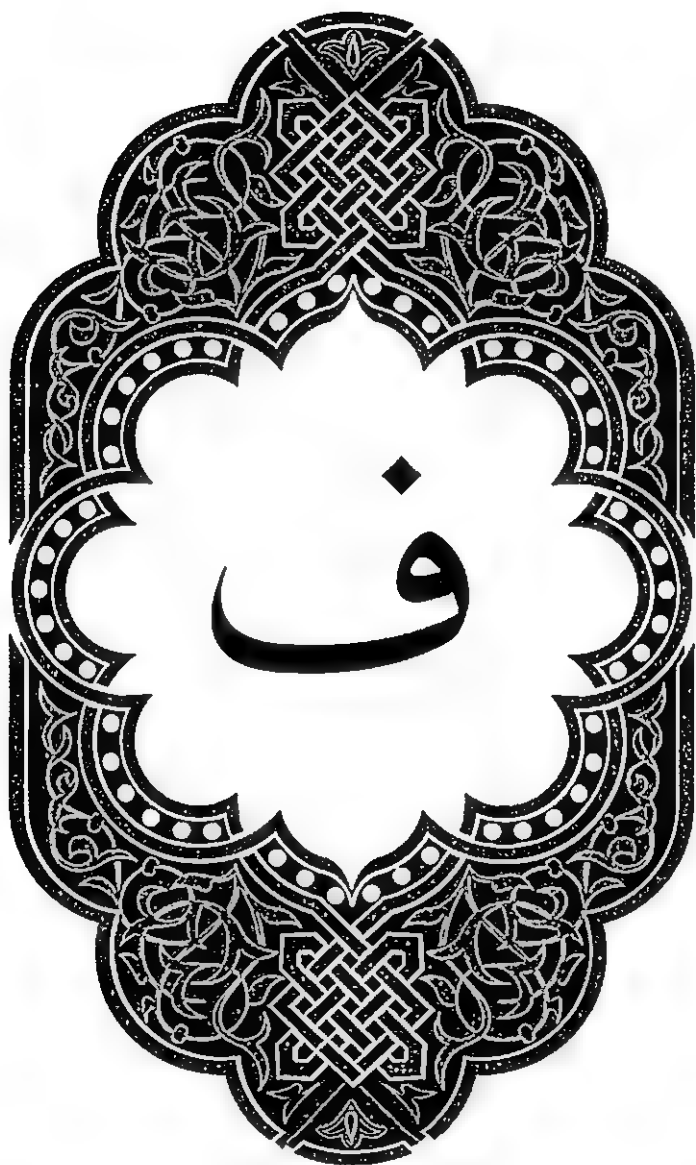
وَلَا تَبْعِدُنْ مِنْ رَبِّنَا لَكَ رَحْمَةٌ
عَلَىٰ جَنَابِ الْقَبْرِ تَحْنُو وَتَخْضَعُ
صَبَاحَ مَسَاءَ لَا أَخْضَكَ سَاعَةً
وَلَا أَرْتَضِي إِلَّا دَوَامَهَا تَطْلُعُ
فَنَمْ مُطْمَئِنِّ الْبَالِ بِالرَّاحَةِ الَّتِي
وَجَدْتَ، فَإِنَّ الدَّهْرَ بِالْحَرِّ مُوقِعُ



مَفْضِلٌ بِالنَّظَارَةِ

مَجْزُوءُ الرِّجْزِ
وَحِينَ غَابَ مَرَّةً وَصَفَهُ بِلَاغٍ
بِأَنَّهُ^(١) نَظَّارَةٌ وَخَافَهَا فَرَاغٌ

(١) ربما أراد بأذنه نظارة.



سُمُومُ الثَّقَافَةِ

خَفِيفٌ
حَيٍّ فِي "الْمَنْهَلِ" (١) الزَّلَالِ ارْتِشَافَهُ
وَأَدْرَهَا مِنْ عَذْبِهِ كَسَلَفَهُ
قَدْ سَعَى "بِالْهَدَى" وَطَافَ بِرُشْدِهِ
شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُ وَطَوَّافَهُ
لَا أَلَى طَوَّفُوا الْأَقَالِيمَ حَتَّى
سَقَطُوا كَالْقَذَى بَعَيْنِ الصَّحَافَةِ
دَنَسُوهَا وَدَنَسُوا مَعَهَا الشَّعْرَ
رَوَّارَمُوا مِنَ الْيَرَاعِ اجْتَرَأَهُ
فَأَحْلَوْهُمْ مَوَاطِئَ نَعْلِ النَّقْدِ ثُمَّ اسْحَقُوا سُمُومَ الثَّقَافَةِ

شَيْخُ الشَّبَابِ

شَيْخُ الشَّبَابِ الْيُوسُفِيُّ
مَجْزُوعُ الرَّجْزِ
يَجْهَدُ فِي أَنْ يَصْطَفِي
(مُبَارَك) (٢) الْخِلَ الْوَفِيِّ
وَلَا تَرَاهُ يَكْتَفِي
لَكِنَّهُ قَدْ يَكْتَفِي
إِنْ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَصْطَفِي

(١) المنهل: مجلة شهرية للأدب والعلوم والثقافة أسسها عبد القدوس الأنصاري، صدر أول عدد منها في فبراير 1937م وهي أول مجلة أدبية جامعة صدرت في الحجاز في بداية العهد السعودي وفي المدينة المنورة. أصدرها صاحبها لمقاومة السياسة الاستعمارية المعادية للغة العربية وقواعدها وحروفها، وللشعر والأدب والثقافة العربية الأصيلة. وقد تزامن ظهور المجلة مع وجود شاعر الحمراء في المدينة المنورة وحيائها بهذه القطعة.

(٢) كانت علاقة الأستاذ مولاى مبارك العدلوني الكتاني بشاعر الحمراء علاقة الأستاذ بالتلميذ منذ نعومة أظفاره، وكانت الدعاية بينهما تحتل مركز الصدارة في مجالس أنسه، ولذلك لا تراه إلا منكثاً له أو عليه. ومولاى مبارك بن مولاى علي الكتاني ينتمي إلى الفوج الأول من خريجي الجامعة اليوسفية عام (1947-1948م) ودرس بنفس الجامعة إلى أن بلغ سن التقاعد. وهو واحد من اللجنة الملكية التي كلفت بجمع ديوان شاعر الحمراء أطل الله عمره.

أَبَا الْحَسَنِ أَصْفَحْ

طويل
أَبَا الْحَسَنِ أَصْفَحْ إِنَّ مِثْلِي مَن جَنَى وَمِثْلَكَ مَن أَعْفَى مَن الْعُذْرُ أَوْ عَفَا
أَنَّ طَوَّحْتَ بِي هَقْوَةً قُلْتَ جَفْوَةً وَحَمَلْتَ سَمْعِي مَن عِتَابِكَ مَا نَفَا

عَفْتُ الْحَيَاةَ

كامل
عَفْتُ الْحَيَاةَ وَذِي الْحَيَاةِ تُعَافُ لَمْ يَبْقَ مَن شَيْءٍ عَلَيْهِ نَخَافُ

الشَّمَاةُ^(١)

وافر
رَنَيْسُ الْمَحَلِّسِ الْعِلْمِيِّ تُوفِّي وَدَاهَمَ فَجَرُهُ لَيْلُ التَّخْفِيِّ
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِهِ جُزَيْتُمْ جَزَاءَ كَوِي الشَّمَاةِ وَالتَّشْفِيِّ

(١) قال الشاعر هذين البيتين في رثاء العلامة سيدي محمد بن عثمان الإدريسي
اليقوبى تولى الرئاسة عام ١٩٤١م وتوفي عام ١٩٤٥م وهو صاحب كتاب
الجامعة اليوسفية في تسعمائة سنة المنشور عام ١٩٣٧م، وقد أعاد طبعه الأستاذ
حسن جلاب في سنة ٢٠٠١م.

إِلَى الْأَدِيبِ الْبَلْغِيثِيِّ⁽¹⁾

سَالَ بِالسَّحْرِ مِنْكَ خَيْرُ بَرَاعٍ
وَتَهَادَى مِنْ فَوْقِ طَرْسِهِ دَلَالًا⁽²⁾
تَارِكًا ذِيْلَهُ بَدِيعَ رُسُومٍ
أَسْكَرْتَنِي أَلْفَاضِلُهُ إِذْ أَتَانِي
غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ رَبَّ عَفَافٍ
وَأَدِيبُ الْعَفَافِ خَيْرُ أَدِيبٍ
قَدْ عَهَدْنَاكَ شَاعِرًا أَشْعَرِيًّا⁽³⁾
وَالْعَدَى مِنْهُمْ وَأَصْلُهُمْ إِلَّا
أَنْصِفُوهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ
وَالْيَكْمُ عَوَاطِفِي وَسَلَامِي
ثُمَّ بِالْعَذْرِ أَسْعِفُوهُ سَقِيمًا
وَالِي اللَّهِ سَلِّ شِفَاءً وَعَفَاءً

خَفِيفٌ
أَرْعَفْتَهُ بِمَنْكَ خَيْرَ رَعَافٍ
كَتَهَادِي الْأَطْرَافِ وَالْأَعْطَافِ
مِنْ رُسُومِ الْإِخْلَاصِ لِلْأَلَفِ
سَائِلًا شِعْرِي سَائِلًا بِالسَّلَافِ
بِأَعْيَازِ سَمَائِيَّةٍ لَا أَنْتِلَافِ
وَعَفَافُ الْأَدِيبِ خَيْرُ عَفَافٍ
فَإِذَا تَعَتَّلَ فَعَنْ أَجْلَافٍ⁽⁴⁾
رَعَافٌ مِنْ مُنْتَبِزِ الْأَجَافِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَنْصَافِ
وَقَصِيدِي مَعَ الصَّدِيقِ الْمَصَافِي
وَأَخُو السَّقَمِ وَاجِبُ الْإِسْعَافِ
إِنَّهُ وَحْدَهُ الْمَشَافِي الْمُعَافِي

(1) أصيب شاعر الحمراء بالرعا فكتب إليه الشاعر المجيد العدل محمد البلغيثي

(ت 1963 م) قصيدة في 10 ماي 1953م مطلعها :

لك شعر كالسحر أو كالسلاف

- آخرها

ورسولي إليك يا شاعرا الحمرا

- فأجابه ابن إبراهيم بهذه القصيدة من نفس البحر والقافية مقدرا عواطفه شاكرا

حسن التفاتته حوله.

(2) الدل : الدلال.

(3) الأجلاف : الحمقى.

فِي مَدْحِ السُّلْطَانِ الْمَوْلَى يُوسُفَ^(١)

لَأَنْتَ بِحَالٍ مَنْ تَغَبَّ عَنْهُ أَعْرَفُ
تَشَوَّقِ الْحَمْرَى إِلَيْكَ وَأَهْلَهَا
وَقَدْ كُسِيتَ ثَوْبَ السَّقَامِ وَأَصْبَحْتَ
وَسَامَتْ نَصْبُراً عَلَيْكَ فَلَمْ تُجِبْ
وَمَذَّ زَرْتَهَا جَرَّتْ قَشِيبَ شَبَابِهَا
رُويْدَاً وَهَلْ يَصِحُّ سَوْمُ نَصْبِيرٍ
لَهُ شَغَفٌ بِجَمْعِهِ الْحَمْدُ وَالنَّشَا
يَنَالُ مِنْهُ مَنْ يَحْطُ بِبَابِيهِ
مَائِرُهُ لَدَى الْأَنَامِ تَوَاتَرَتْ
فُكُلُ مَكَانٍ مَرَّ مِنْهُ تَجَدُّ بِهِ
مَلِيكَ بِمَجْدِهِ الْأَثِيلِ قَدْ ابْتَنَى
يَمِينُهُ لِلْيَسَارِ إِنَّ يَسَارَهُ
أَرَوْضُ^(٢) جَمُوحِ الْقَوْلِ عِنْدَ امْتِدَاحِهِ

طويل
فَكَلْنَا يَعْقُوبَ وَأَنْكَ يُوسُفَ^(٢)
وَطَالَ زَمَانُ الْبَيْنِ وَالْبَيْنِ مَتْلَفُ
بَحْرِ النَّوَى الَّذِي بِهَا تَتَأَهَفُ
قُلُوبُ لِأَهْلِهَا إِلَيْكَ تَرْفُرُ
بِطَلْعِكَ الَّتِي عَلَى الشَّمْسِ تَشْرِفُ
عَلَى مَلِكٍ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ نَغْرِفُ
وَلَكِنْ يَنْفَرِقُ اللَّهُ^(٣) هُوَ أَشْغَفُ
وَيَأْمَنُ إِنْ يَلْذُ بِهِ مَتَخَوِّفُ
فَفِيهِ أَحَادِيثُ النَّشَاءِ تُؤَلَّفُ
شَدَاً لِفَتِيْقِ الْمَسْكِ وَالنَّدَى يَعْرِفُ^(٤)
قُصُوراً عَلَى هَامِ السَّمَائِينَ تَشْرِفُ
يَمِيناً بِخَصِيمِهِ لِعُمُرِهِ تَقْصِفُ
فَيَأْتِي ذُلُولاَ لَمْ يَشْبَهُ تَكَالُفُ

(1) نظمها الشاعر احتفاءً بزيارة السلطان لمراكش في 1922م وهي من أوائل شعره.

(2) إشارة إلى قصة يعقوب وابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام.

(3) ج. لهوة وهي العطية الكبيرة.

(4) عرف المكان: طاب ريعه.

(5) راض: ذلل، طوع.

لِذَا الْيَوْمَ كَانَتْ دَائِمًا تَتَشَوَّفُ
تَحْنُ لِمَرَاكَ الْبَهِيِّ وَنَعُطِفُ
لِجَيْشِكَ فَوْقَهَا مَسِيرٌ وَمَوْقِفُ
وَمَا بَاسِلٌ إِلَّا يَبْمَنَاهُ مَرْهَفُ
كَمَا سَارَ بَدْرٌ فِي السَّحَابِ مُشْرِفُ
يَكَادُ سَنَاهُ لِلنَّوَظِرِ يَخْطِفُ
وَتِلْكَ مَرْيَةُ مِنَ اللَّهِ تُعَرَفُ
لِيَحْبِبَهُ ذَاكَ الْعَجَاجُ الْمُسْدِفُ
وَقَلْبُ غَدَا مِنْ فَرَطِ حَبِكَ يَرْجِفُ
يَبْإِذْخُ مَحْدُ دُونَهُ الشَّمُّ تُوقَفُ
بِنَقْوَاهُ وَالتَّقْوَى أَعَزُّ وَأَشْرَفُ
مِنَ الْمُسِكِ وَالْعَبِيرِ أَذْكَى وَأَعْرَفُ
نَوَاكِسُ أَبْصَارٍ أَمَامَكَ وَقَفُ
إِصَابَتُهُ فِي الرَّأْيِ لَا تَتَخَافُ
وَفِي بَعْضِهَا عَزْمًا لَهُ لَا يَكِيفُ
عَلَى مَا بِهِ لَدَيْكَ يَحْظَى وَيَشْرَفُ
أَنَالَهُ إِيَّاهَا الْحَبَا وَالتَّصْرَفُ

مَلِيكَ الْوَرَى شَرَفَتْ بِلَدُنَا الَّتِي
فَأُحْيِيَتْ أَمَالًا وَأَخْصَبَتْ أَرْبُعًا
وَمَادَتْ جَوَانِبُ الْبَسِيطَةِ إِذْ غَدَا
فَمَا صَافِنُ إِلَّا وَفَوْقَهُ بَاسِلُ
إِلَى أَنْ قَدِمْتَ مُحْدَقًا بِكَ جَحْفَلُ
فَأَشْرَقَتْ الْأَرْجَاءُ مِنْ نُورِكَ الَّذِي
وَكَانَ مَثَارُ الْخَيْلِ رُشَّ بِهَاتَيْنِ^(١)
وَشِمْنَا مُحْيَاكَ الْجَمِيلِ وَلَمْ يَكُنْ
بَطْرِفٍ بَقِيَ فِي حُسْنٍ وَجْهَكَ بَاهِتًا
أَمْوَلَايَ يُوسُفَ حَبَاكَ إِلَهَنَا
أَمْوَلَايَ يُوسُفَ حَبَاكَ إِلَهَنَا
أَمْوَلَايَ يُوسُفَ مِنْحَتَ شَمَانِلًا
أَمْوَلَايَ يُوسُفَ لَدَيْكَ غَطَارِفُ
فَحَاجِبُكَ^(٢) النَّصُوحُ ذُو الْخُبْرَةِ الَّذِي
تَرَى لَهُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ إِنَاءً^(٣)
فَمَا زَالَ سَاهِرًا وَلَا زَالَ سَاهِرًا
إِلَى أَنْ رَقَى مِنَ الْمَكَانَةِ رُتْبَةً

(١) السحاب الهاتن: ذو الهتن أي المطر المتتابع.

(٢) الحاجب هو السيد التهامي عباو.

(٣) إناءة: قصور وقتور.

وَعَلَامَةُ الدُّنْيَا وَزِيرُ الْهَدْيِ أَبُو
مَنْ أَصْبَحَ فِيهِ كُلُّ الْعُلُومِ مَقْدَمًا
فَفِي السَّنَةِ الْغُرَا الْبَخَارِي مُحَمَّدٌ
وَصَافِي ذِيُولِ الْمَجْدِ شَبْلَكَ مَنْ حَظَى
خَلِيفَتَنَا الْأَرْضِي الْمَفْخَمِ شَأْنَهُ أَلْ
سَلِيلِ سَمِيدِ سَلِيلِ سَمِيدِ^(١)
فَدَامَ وَدُمْتَ كَيْ تَدُومَ لَنَا الْهَنَّا
وَلَا زَالَ شِعْرِي فِي مَدِيحِكَ سَلَسَلًا
مَزَجْتَ مَعَانِيهِ بِرَقَّةٍ لَفْظِيهِ
وَفِي حُلِّ الْبَهَاءِ لَا زَلْتَ رَافِلًا
وَلَا زَلْنَا فِي يَمَنِ بِمَقْدَمِكَ الَّذِي

شُعَيْبٌ^(٢) الَّذِي لَهُ الْجَهَادُ أَنْصَفُوا
وَمَا زَالَ فِيهَا بِالتَّصَرُّفِ يُوصَفُ
وَفِي النُّحُوِّ عَمَرُو^(٣) وَالْفُرُوعِ مَطْرَفُ^(٤)
بِعِزِّ وَرَفْعَةٍ لَهَا النُّجْمُ يَعْكُفُ
حَسْبُ النَّسِيبِ الْمَاجِدِ الْمُتَغَطِّفُ
عَلَيْهِ وَرَائَةُ الْفَخَارِ مُوقِفُ
وَفَخْرٌ وَعُلْيَاءُ وَقَدَرٌ مُشَرَّفُ
لِذَا لَهُ أَقْوَاهُ الْمَسَامِيحُ تَرُشِفُ
كَمَا مَزَجْتَ بَابِنِ الْغَمَامَةِ قَرَقَفُ^(٥)
مَدَى الدَّهْرِ مَا أَنْفَضَى رَبِيعٌ وَصَفُ
يُورِّخُهُ بَحْ جَاءَ فَخْرُنَا يُوسُفُ^(٦)

(١) أبو شعيب: العلامة الوزير (ت. 1937م).

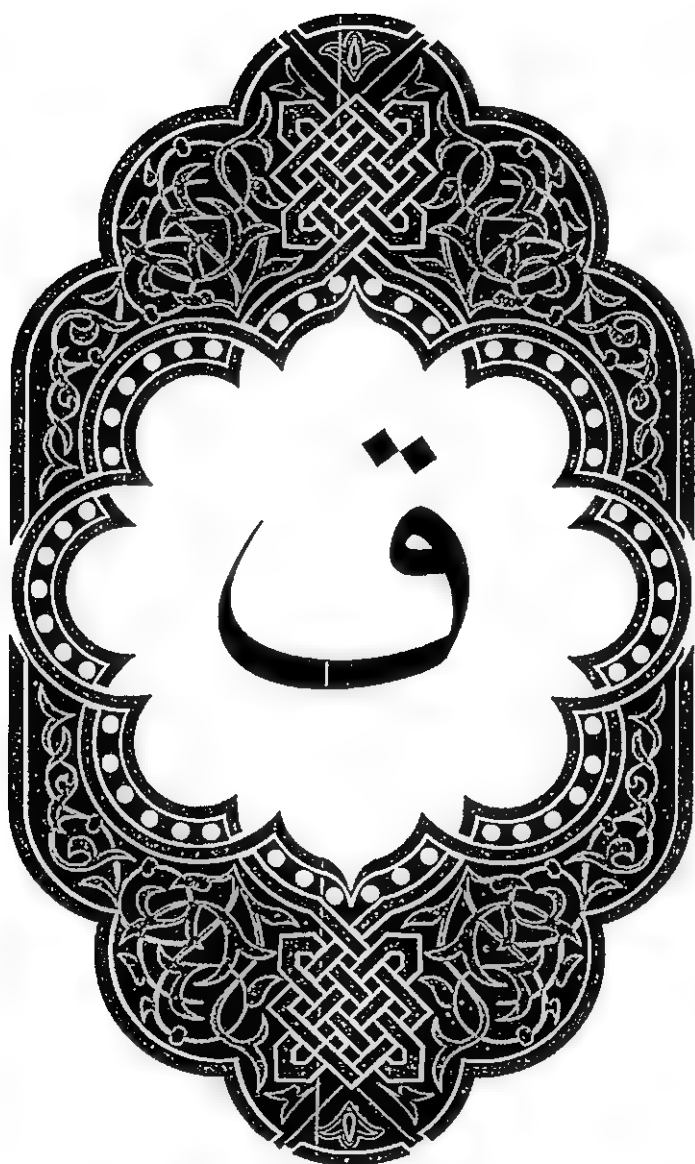
(٢) عمرو: هو عمرو بن عثمان الملقب بـسيويوه إمام النحاة (180هـ).

(٣) هو مطرف بن عبد الله بن يسار الهلالي من كبار المالكية وابن أخت الإمام مالك، وهو أحد شيوخ البخاري صاحب الصحيح، توفي بالمدينة 220هـ.

(٤) السמיד: الشريف - الكريم - الشجاع.

(٥) القرقف: الخمر.

(٦) هو 1922م حسب الحساب الأبجدي الذي تبني عليه التواريخ الشعرية. وقد نقلت هذه القصيدة وهي من أوائل شعر الشاعر من كتاب "اليمن الوافر" لابن زيدان المطبوع في قاس في محرم 1342هـ. موافق غشت 1923م.



الْغُرَابُ النَّاعِقُ^(١)

كامل

انْظُرْ مُغْنِيَةَ الْعَجَائِزِ إِذْ شَدَّتْ وَالْأَسْوَدُ الْجَائِي بِصَوْتِهِ يَزْعَقُ
فَكَانَهَا وَكَانَهُ بِأَرْزَانِهَا دَارٌ عَفَّتْ فِيهَا غُرَابٌ يَنْعَقُ

رِثَاءُ هَرَّةٍ^(٢)

كامل

سَقَيْتَ بِكَاسِ الْمُنُونِ دِهَاقِ فَكَانَهَا عَلِمْتَ بِيَوْمِ فِرَاقِي
أَهْرِيرَتِي أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنْ سَهُ مَ الْبَيْنِ يُضْنِي مُهْجَةَ الْمَشْتَاكِ
لِلَّهِ ذِيكَ الْعَنْيَقُ الْمُلْتَوِي سُبْحَانَ رَبِّي الْمُبْدِعِ الْخَلَّاقِ
قَدْ زَادَ حُسْنُكَ فِتْنَةً وَحَلَاوَةً أَوْ لَيْسَ سِرُّ الْحُسْنِ فِي الْأَعْنَاقِ ؟
هَيَّهَاتَ بَعْدُ أَرَاكِ مُقْبِلَةً عَلَيَّ بِهِ فَمَا بَعْدَ الْجَمَامِ تَلَاقِ
كَمْ غَضَبِي مِنِّي رَأَيْتَ وَنَهْرَةً^(٣) فَيَعُودُ مِنْكَ الرَّأْسُ فِي إِطْرَاقِ
وَتُرِيدِينَهُ مِنْ مَوَاءٍ^(٤) نَاطِقِ بِنَغَائِمِ التَّحْنَانِ وَالْأَشْوَاقِ
وَالْأُمُّ أُمُّكَ يَا هَرِيرَ حَزِينَةٍ تَرْنُو إِلَيْكَ بِنَظَرَةِ الْإِشْفَاقِ
مَا ضَرَّنِي إِلَّا ابْتِعَادُكَ حَقْبَةً عَنِّي لِسَقْمٍ مَا لَهُ مِنْ وَاقِ

(١) الغرابان الناعقان هما عيدا باشا تارودانت سابقا الحاج حمان حيدة ولد اميس
يسميان (الحسن والحسين) وهما توأمان. أما المغنية فاسمها (حورية) كانت في
(مقهى الشاميات) بدرب ضياشي بمراكش.

(٢) كان لموت قطته الصغيرة وقع في نفسه عبر عنه في هذه القطعة.

(٣) نهر السائل: زجره.

(٤) المواء: صوت القط.

فَتَوَى

قَالُوا : تَزَوَّجْ فَلَانَ وَهُوَ فِي
عِصْمَةٍ غَيْرِهِ الَّذِي تَعَشَّقُهُ رَجَزُ
قُلْتُ : يُطَلِّقُهُ قَالُوا : لَيْسَ يَسُ
خُوبِهِ قُلْتُ : حَلْ هَذِي الْمَوْبِقَةَ
أَلْكَفُ عَنْ حَلْقِهِ لِحَيْتِهِ شَهْ
رَأَى وَأَنَا الضَّامِنُ أَنْ يُطَلِّقَهُ

يَا سَيِّدًا

يَا سَيِّدًا فِي مَغْرِبٍ
وَسَيِّدًا فِي مَشْرِقٍ
وَمَفْرَقِ الْعَالِيَاءِ بَلْ
تَاجًا لِذَاكَ الْمَفْرِقِ
ذَوُو دُيُونٍ لَمْ تَزَلْ
بَابَ مَحَلِّي تَطُوقُ

مُعَارَضَةُ الشَّمَقْمَقِيَّةِ^(١)

قَالَهَا فِي مَدْحِ بَاشَا مُرَّاكَشَ

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ حُدَاةِ الْإِيْنِقِ
وَدَنْبِ رَسَمِ اللَّيْلِ مُعْتَنِيقِ رَجَزُ
وَأَرْنُ^(٢) لَهَا جَوَابَةً أَفَقَ الْفَضَا
مَدَّتْ جَنَاحِي طَائِرٍ مَحَلِّقِ

(١) الشَّمَقْمَقِيَّة: أرجوزة للشاعر المغربي أبي العباس أحمد بن محمد بن النون الحميري الملوكي التواتي الفاسي (ت ١١٨٧ هـ) عملها بعد وفاة أبيه أبي الشَّمَقْمَقِ كما كناه السلطان العلوي محمد بن عبد الله لصلته به. وقد عرفت بالشَّمَقْمَقِيَّة واستهزت بين أدباء المغرب اشتهاها لا مزيد عليه. (تضم ٢٧٥ بيتا). والشَّمَقْمَقِ لغة: الطويل، الجسيم.

(٢) ارن لها: أدم النظر في سكون طرف.

تَسِيرُ لَيْلًا وَضَحَى وَسِيرُهَا
وَهِيَ إِذَا مَا أَسْرَعَتْ فِي لَيْلِهَا
وَتَارَةً تَبْدُو كَنَجْمٍ لَامِعٍ
أَفَقَ الْفَضَاءِ مَدْنُونًا حَوْلَهَا
أَفْتَرَشَتْ مَتْنُ الْهَوَا وَالتَّحَفَتْ
فَنَارَةً مِنْ مَشْرِقٍ لِمَغْرِبٍ
وَلِيَقِفَ لِحُظَاكَ بِالْأَرْضِ أُخْتُهَا⁽²⁾
تُسَابِقُ الرِّيحَ قَبْلُ بَقَى خَلْفَهَا
كَأَفْعُونَ⁽³⁾ خَلْفَ صَيْدِهِ جَرَى
وَقَدْ حَنَّتْ ضُلُوعُهَا عَلَى حَبِيبِ
عَصْرٍ بِمُعْجَزَاتِهِ جَادَ لَنَا
يَقِفُ فِكْرُ الْمَرْءِ فِيهِ صَاغِرًا
أَكْبَرُ مُعْجَزَاتِهِ كَمَا تَرَى
هُوَ الْبَاشَا الْإِتْهَامِيُّ الَّذِي
بَاشَا مَقَامَهُ الْمُلُوكُ تَرْتَجِي
مِنْ بِهِ عَصْرُهُ قَدْ أَزْدَهَى عَلَى
كَلَلِهِ الْمَجْدُ بِنَاجِ عِزِّهِ

رَأَدَ الضُّحَى⁽¹⁾ كَسِيرُهَا فِي الْغَسَقِ
مِثْلُ شَهَابٍ لِلدَّجَى مُخْتَرِقِ
بَيْنَ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى مُعَلَّقِ
وَهِيَ كَنُقْطَةٍ لِنُورِ الْأَفُقِ
مِنْ السَّمَاءِ بِرِكَاءٍ أَرْزَقِ
وَتَارَةً مِنْ مَغْرِبٍ لِمَشْرِقِ
تَسَابُ فِي مُنْعَرَجَاتِ الطُّرُقِ
وَسَابَقَتْ ظِلًّا لَهَا لَمْ يَسْبَقِ
رَامَ الْيَحَاقُوهَ وَلَمْ يَلْتَحِقِ
بِإِفْرَاقِ شَخْصِهِ لَمْ أَطِقِ
وَبِالْعُلُومِ وَالْفُنُونِ وَالرَّقِيقِ
أَمَامَ وَاقِعِ الْمَا يَصْدُقِ
إِبْجَادُهُ شَخْصِيَّةً لَمْ تُسَبِّقِ
قَدْ حَازَ فِي الْعِلْيَاءِ قَصَبَ السَّبْقِ
لَكِي تَفُوزَ بِالْمَقَامِ الْأَلِيْقِ
كُلُّ الْعُصُورِ مَامَضَى وَمَابَقِي
وَهُوَ بَعْرَشِ كُلِّ قَلْبٍ مُرْتَقِ

(1) رَأَدَ الضُّحَى: ارتقاعه حين يعلو النهار.

(2) أُخْتُ الْأَرْضِ: الناقَة.

(3) الْأَفْعُونَ: ذكر الأفاعي.

بَطْلَعَةٍ وَضَاءَةٍ بِنُورِهَا
إِذَا تَبَدَّى فِي جَلَالِ هَيْبَةٍ
فَقَلْبُ مُحْتَاجٍ رَجَاءً خَائِفٌ
أَمَامَهُ تَقِفُ وَهُوَ مُفَرَّدٌ
مَنْ قَاسَ غَيْرَهُ بِهِ فَهُوَ كَمَنْ
مَاذَا أَقُولُ فِي كَرِيمٍ لَوْ يُنَا
مَنْ مِنْكُمْ مَا عَمَّهُ نَوَالُهُ
أَوْ قِيلَ مَنْ غَرِيقُ بَحْرِ جُودِهِ
مَاذَا أَقُولُ فِي كَرِيمٍ أَخْجَلَ السَّيْلَ
كَأَنَّهُ فِي الْجُودِ قَبْلَ سُؤْلِهِ
مَنَاصِبٌ لَمْ تُغْنِ عَنْ مَكَاسِبِ
يَضُوعُ عَرْفُ الْمُسْكِ عِنْدَ ذِكْرِهِ
بَلْ كُلُّ مُسْكٍ عِيقُ الْعَرْفِ فَمَا
ذُو هِمَّةٍ قَدْ زَانَهَا تَوَاضَعُ
إِذَا جَلَسَتْ مَعَهُ مُذَاكِراً
فَكَمْ وَكَمْ مِنْ نُكْتَةٍ تَفْعَلُ بِأَلَا
كَمْ حِكْمَةٍ مَشْفُوعَةٍ بِحِكْمَةٍ
قَدْ أَشْرَقَتْ فِي الْكَوْنِ شَمْسُ الْأَفْقِ
فَأَيُّ قَلْبٍ عِنْدَهُ لَمْ يَخْفِقِ
وَقَلْبُ بَاغٍ خَائِفٌ مِنْ فَرْقٍ^(١)
كَأَنَّمَا أَنْتَ أَمَامَ فَيْلَقِ
نَجْمَ السُّهَاءِ قَاسٍ بِبَدْرِ مُشْرِقِ
دِي أَحَدٍ فِي مَغْرِبٍ أَوْ مُشْرِقِ
لَخِرْسُ الْكُلِّ وَلَمَّا يَنْطِقِ
لَصَاحُ كُلِّ: كُنَّا ذُو غَرَقِ
سَيْلَ أَمَامَهُ فَلَمْ يَنْتَفِقِ
بَابُ سَمَاءٍ سَحَّ فِي تَدَفُّقِ
وَذَهَبَ لَمْ يُغْنِهِ عَنْ وَرَقٍ^(٢)
لَا سِيمَا فِي ذِكْرِهِ بِالْخَلْقِ
يَغْيِرُ ذِكْرَهُ شَذَا لَمْ يَعْبِقِ
كَهْضَبَةٍ تَزْهَى بِزَهْرِ أَنْبِقِ
فَأَنْتَ لِلزَّهَارِ ذُو تَنْشِقِ
لِبَابِ فَعَلَ الْقَرْقِفِ^(٣) الْمُعْتَقِ
فِي كُلِّ مَالَفٍ لَهُ وَمَنْطِقِ

(١) الفرق: الخوف.

(٢) الورق: الفضة.

(٣) القرقف: الخمر: سميت قرقفا لأنها ترقف صاحبها أي ترعده.

تَحْتَ لِسَانِهِ الْبَلِيغُ^(١)
 رَدَدَتْ فِيهِ الطَّرْفُ لَمَّا يَطْرُقُ^(٢)
 تَرَاهُ وَهُوَ فِيكَ ذُو تَحْقِيقِ
 رَأَى مِنْ ضِيَاءِ وَجْهِهِ الْمُؤْتَلِقِ
 فَأَيُّ ذِي جَاهٍ لَهُ لَمْ يَطْرُقِ
 لِأَنَّهُ لِلْمَجْدِ تَسَاجُ الْمَفْرِقِ
 نَهَى فِي حُبِّ عُلَاهَا تَلْتَقِي
 كَأَنَّهُ صَوْبُ الْحَيَاءِ الْوَدِيقِ^(٣)
 شَأْنِ عِلَانِهِ الَّذِي لَمْ يُلْحَقِ
 إِنْ قُلْتَ فِيمَا قُلْتَ لَمْ أَصِيقِ
 دَأً فَهُوَ فَخْرٌ مَغْرِبٌ وَمَشْرِقِ
 فَمَا تَنْبَأُ بِهِ فَلَتَثِيقِ
 سَعِ قَالَةٍ^(٤) الشَّعْرِ الْكَثِيرِ الرُّونِقِ
 وَلَوْ يَرَاعِي^(٥) رَامَهَا لَمْ يُطِيقِ
 كَالْعَقْدِ يَزْدَهِي بِحُسْنِ الْعُنُقِ
 مُطْلِقًا لِلشَّعْرِ دُونَ حَنْقِ
 حَرِّ كَرِيمِ الْقَوْلِ إِنْ لَمْ يَنْفُقِ

كَأَنَّ لُقْمَانَ غَدَا مُخْتَبِنًا
 وَوَجْهُهُ يَزْدَادُ نُورًا كُلَّمَا
 إِذْ لَسْتَ تَقْوَى مِنْ مَهَابَتِهِ أَنْ
 الْطَّرْفُ إِنْ رَأَهُ يَرْتَدُّ حَسِبَ
 سَارَ أَمَامَهُ الْجَلَالُ خَاضِعًا
 هُوَ لِزَأْسِ الْمَجْدِ أَضْحَى رَافِعًا
 إِذَا الْقُلُوبُ فِي هَوَاهَا افْتَرَقَتْ
 مَرَاهُ لِلْقَلْبِ الْكَلِيمِ مُنْعِشُ
 مَا أَنْجَبَ الدَّهْرُ مِثْلًا لَهُ فِي
 أَوْ لَا فَكَذِّبْنِي وَجِئْتُ بِوَاحِدِ
 بَيْضِ وَجْهِ دَهْرِهِ جُودًا وَمَجْدُ
 تُخِيرُ عَنْ غَيْبٍ لَهُ فِرَاسَةٌ^(٢)
 قَدْ أَعْجَزَتْ صِفَاتُهُ الْحُسْنَى جَمِيعِ
 هَيْهَاتَ مَا رَامَ الْبِرَاعُ عَدَّهَا
 لَيْكِنْ شِعْرِي يَزْدَهِي بِمَدْحِهِ
 وَاللَّهِ لَوْلَاهُ لَبِثْتُ أَبْكَمًا
 كَسَدَ سَوْقِ الشَّعْرِ لَوْلَاهُ فَلَا

(١) الذلق: البليغ الفصيح.

(٢) من قول أبي نواس: يزيدك وجهه حسنا

(٣) أودقت السماء: أمطرت.

(٤) قالة: مفردة قائل.

(٥) البراع: القلم.

إذا ما زدته نظرا

لَوْلَاهُ عُدِّي لَمْ يَكُنْ بِالْمُورِقِ
 مَأْوُهُ فِي مُصْطَبِحِي وَعَبْقِي
 أَفِي يَدَيْنِ لَكَ أَحَنَّى عُنُقِي
 أَفْنَيْتُ فِي مَدْحِكَ شِعْرِي الْمُونِقِ
 نَ عَوْضَ الْحَبْرِ سَوَادُ حَدَقِي
 نَعَمْ نَعَمْ وَلَنْتُكَ خَيْرَ مُغْدِقِ
 فَمَدَحُهُ خُصَّ بِطَيْبِ عَبْقِ
 فَهُوَ بِفَعْلٍ لِلثَّنَا مُحَقِّقِ
 أَوْ حَاضِرٍ لِمَجْدِهِ لَمْ يَلْحَقِ
 وَفَخَرُ أَهْلُهَا الْكَرَامِ السُّبْقِ
 وَاشْقَوَةٌ لَهُ كَرِيمَ الْمَنْطِقِ
 وَدَلْفٌ⁽²⁾ ذُو دَلْفٍ⁽¹⁾ فِي الطَّرْقِ
 مُوَفِّقِ ابْنِ السَّيِّدِ الْمُوَفِّقِ

عَمَّرَنِي إِحْسَانُهُ فَهُوَ الَّذِي
 مَوْلَايَ يَأْمَنُ هَطَلَتْ عَلَيَّ نَعْدُ
 بِاللَّهِ إِنِّي وَمَتَى وَكَيْفَ لِي
 لَا لَا فَمَا أَنَا مُطِيقٌ لَهُ لَوْ
 وَلَوْ عَلَى خَدِّي كَتَبْتَهُ وَكَأُ
 فَاعْدِقِ النُّعْمَى عَلَيَّ سَيِّدِي
 إِنْ خُصَّ مَدْحُهُمْ بِطَيْبِ أَلْسِنِ
 أَوْ خُصَّ بِالْقَوْلِ ثَنَاءً لَهُمْ
 كُلُّ عَظِيمٍ سَوْفَ يَأْتِي أَوْ مَضَى
 يَأْلَيْتُ إِفْرِقِيَا وَيَسَيِّدَهُمَا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ كَرِيمَ كَفٍ فَلْيَكُنْ
 إِنَّ ابْنَ زَائِدَةَ⁽¹⁾ أَضْحَى رَائِدًا
 السَّيِّدُ الْمُوَفِّقُ ابْنُ السَّيِّدِ الْـ

(1) هو معن بن زائدة الشيباني (151هـ) من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء. للشعراء فيه أماديج ومراث من عيون الشعر أورد بعضها ابن خلكان والحطيب البغدادي.

(2) هو أبو دلف أحد القواد الشجعان على عهدي الرشيد والمامون العباسيين والأجلوي أشبه به في الشجاعة.

(3) دلف: مشى رويدا.

قُلْ لِمَنْ^(١)

رمل
قُلْ لِمَنْ بِالرَّسْمِ حَلَى صَدْرِهِ بوساماتٍ يرى ذاك ارتقا
كذبته النفس يا ذا إنمما حلية الصدر بعلم وتقى

طويل
أرسم حبيبي زدت قلبي تسوقا وأضرمت بالأحشاء مني تحرقا^(٢)
نعم زدتي يا رسم حين أذاقني حبيبي طعم البين والشمل فرقا
ساعته جهدي وفضلك أشكرن إذا قدر الله اجتماعا وملنقى

لست تدري أيهما يسقي

طويل
هنيئا بأمس الأمس إذ ضاع لي حقي وقد نلت ما قد نلت في قصب السبق
.....

.....
إذا ما سقى راحا وأردف مثلها من أجفائه لم تدري أيهما يسقي

.....
أمسح عن أعطافها بترقي فتقهم ما أنوي وتشكر لي رقي
فيا هرة ترنو إلي بنظرة ونظرتها والله أغنت عن النطق

(١) أنشد الشاعر هذين البيتين لما رأى قاضيا يتبختر بوسام فوعظه.

(٢) هذه الأبيات قالها الشاعر على نسان الحاج الشير الشرايبي وقد جاءه رسم من خاله السيد عبد الكريم القباچ من مرسيليا بفرنسا.

أَسْتَمِعُ مَا جَرَى بَعْدَكُمْ

قَدْ سَقَانَا جُرْعَةً يَوْمَ الْفِرَاقِ
 كُنْتُ أَرْجُو بَعْدَ شَوْقِي وَالضَّنَى
 حَيْثُ مِنَ اللَّهِ عَنَّا بِاللِّقَا
 وَرَأَيْتُ الْمَجْدَ فِي أَوْجِ الْعُلَا
 وَاسْتَفْتِ نَفْسِي بِأَخْلَاقٍ لَكُمْ
 فَسَلَامٌ لِمُوزِيرٍ لَكُمْ
 وَعَلَى حَاشِيَةٍ حَفَّتْ بِكُمْ
 لَا عَلَى بَعْضِ وُجُوهِ لَمْ تَكُنْ
 لَهُمْ فِي الْفَضْلِ رَجُلًا مُقَعِدٍ
 لَا يَضِيرُ الْبَدْرُ كَوْنُ الْبَدْرِ مِنْ
 يَا لَهَا اللَّهُ سُوَيْعَاتٍ مَضَتْ
 وَأَسْتَمِعُ مَا لِي جَرَى بَعْدَكُمْ
 قَدْ وَجَدْتُ الْبَدْرَ لِي مُنْتَظِرًا
 وَكَمَا مِنْ عَلَيْنَا اللَّهُ بِالْ
 وَامْتَطَيْنَا مِنْهَا سَيَّارَةً
 أَوْصَلَتْهَا حَيْثُ شِئْنَا وَرَسَتْ

مَا أَمَرَ الطَّعْمَ مِنْهَا وَالْمَذَاقِ
 أَنْ يَطُولَ الْجَمْعُ مِنَّا وَالتَّلَاقِ
 وَاسْتَفْتَى مِنَّا فُؤَادُ ذُو احْتِرَاقِ
 وَرَأَيْتُ الْعِزَّ مَسْدُولَ الرِّوَاقِ
 فَأَوْحَتْ فِي النَّشْرِ مِسْكَاً ذَا ائْتِفَاقِ
 حَازَ فِي الْأَخْلَاقِ مَا رَقَّ وَرَاقِ
 ظَرْفَاءُ النُّطْقِ مَشْدُودُ الْيَنْطَاقِ
 خُلِقَتْ وَاللَّهِ إِلَّا لِلْبُصَاقِ
 وَلَهُمْ فِي حَلْبَةِ اللَّؤْمِ سَبَاقِ
 بَيِّنِ أَيْتَامِهِ أَيْسَامُ الْمَحَاقِ^(١)
 مِثْلَ مَنْ أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ وَفَاقِ
 وَجَرَى ذَاكَ عَلَى غَيْرِ ائْتِفَاقِ
 لَوْ تَرَانَا بَيْنَ لَثْمٍ وَعِنَاقِ
 مُلْتَقَى عَجَلٍ أَيْضًا بِالْفِرَاقِ
 جَادَ عَنْهَا بِجَنَاحَيْهِ الْبَرَّاقِ
 وَدَخَلْنَا فِي تَهَادٍ وَالنِّصَاقِ

(١) المحاق: ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليلي إكماله.
وليلي المحاق هي ليلي مرور القمر في مرحلة المحاق.

وَبَقِينَا فِي تَدَانٍ زَانِدٍ
 أَهْ مَا أَقْصَرَهَا مِنْ لَيْلَةٍ
 وَكَمَا شَنَنَّا وَمَا شَاءَ الْهُوَى⁽¹⁾
 فَقَطَفْتُ الْوَرْدَ مِنْ وَجَنَتِهِ
 قُلْتُ يَا بَدْرٌ وَهَلْ تَتْرُكُنِي
 قُلْتُ هَلْ تَعْلَمُ مَا أَطْلُبُهُ
 فَتَرْدِي بِذَلَّةٍ مُزْرَقَةٍ
 فَرَمَى بِي وَتَوَلَّى هَارِبًا
 وَتَشَبَّهْتُ بِهِ خَوْفَ النَّوَى
 أَهْ مَا أَحْلَى أَوْيَاقِ الرِّضَى
 هَذِهِ الدُّنْيَا وَهَذَا شَأْنُهَا

وَالنَّوَى مِنْ بَعْضِنَا سَاقٍ بِسَاقٍ
 مِثْلَ مَنْ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَفَاقٍ⁽²⁾
 اجْتَمَعْنَا بَعْدَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقٍ
 وَلَثَمْتُ الثَّغْرَ مَعْسُولَ الْمَذَاقِ
 قَالَ مَا لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ تَلَاقٍ
 قَالَ هَلْ تَعْلَمُ إِنَّ الْوَقْتَ ضَاقَ
 مَنْ رَأَى بَدْرَ سَمَاءٍ فِي أَزْرِ قَاقٍ⁽³⁾
 وَتَتَبَعْتُهُ مِنْ غَيْرِ التَّحَاقِ
 وَعُيُونُ الدَّمْعِ مِنِّي فِي انْطِلَاقٍ
 وَأَمْرُ الْبَيْنِ مِنْ بَعْدِ التَّلَاقِ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا اجْتِمَاعٌ وَافْتِرَاقٌ

وَخَلَفْتُمُونِي مُفْرَدًا مَعَ هَرِيرَتِي

وَأَبْيَضُ بِلُورِي لَوْنٍ تَخَالُهُ
 تَبْدَى لِلْوَنِّ بِالْحَبَابِ مُعَمِّمٌ
 وَاحْمَرُّ يَحْكِي لَوْنَهُ لَوْنُ خِيْدِهَا

إِذَا دَارَ فِيمَا بَيْنَنَا وَمَضَى الْبَرْقُ
 كَمَا بَعْدَ شَمْسٍ قَدْ بَدَتْ أَنْجُمُ الْأَفَقِ
 وَيَحْكِي حَبَابٌ فَوْقَهُ رَشْحَةُ الْعَرَقِ

(1) فاق: المقصود أفاق.

(2) من قول أبي فراس الحمداني: فكنت كما شاعت لها الهوى.

(3) ازرق: صار أزرق.

وَخَلَقْتُمُونِي مُفْرَدًا مَعَ هَرِيرَتِي
وَأَشْكُو إِلَيْهَا لَا إِلَيْكُمْ ظِلَامَةٌ^(١)
تُوزَّعُ فِيمَا بَيْنَكُمْ نَظَرَاتُهَا
فَتَرْفَعُ عَيْنُهَا لَوْجِهَا بِنَظَرَةٍ

فَأَطْعُمَهَا مِمَّا لَدَيَّ مِنَ الرِّزْقِ
لَتُصِفَنِي مِنْكُمْ وَتَقْبِضَ لِي حَقِّي
فَتَذْكُرُ أَنَّ الْكُلَّ مِنْكُمْ أَخُو عِشْقٍ
تُضَيِّمُنَا سُكْرِي عَنِ اللَّطِيفِ وَالرَّفِيقِ

فَفِي هَوَى ذَاكَ الْمَقَامِ نَلْتَقِي^(٢)

لِلَّهِ إِخْوَانٌ بِقُلُوبِي ذَهَبُوا
لَوْ اسْتَطَعْتُ لَسَعَيْتُ إِبْرَهُمْ
قَدْ يَمُمُّو ذَاكَ الْمَقَامَ الْمُرْتَجَى
إِذَا الْقُلُوبُ فِي هَوَاهَا افْتَرَقَتْ
لَبَّوْا وَطَافُوا وَسَعَوْا وَوَقَفُوا
وَالآنَ سَائِرُونَ مِنْ مَنَى إِلَى
فَيَذْهَبُونَ لِزِيَارَةِ الَّذِي
الْمُصْطَفَى الْهَادِي الَّذِي مِنْ نُورِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَضَوَّعَتْ

وَأَنَا فِي الْبَيْضَاءِ^(٣) ذُو تَحْرِيقٍ رَجَزٍ
وَلَوْ سَعَيْتُ إِبْرَهُمْ عَنْ حَدَقِي
يَحْدُوهُمْ شَوْقُ الْفَوَادِ الشَّيْقِ
فَفِي هَوَى ذَاكَ الْمَقَامِ نَلْتَقِي
بِعِرْقَاتٍ وَرَمَوْا عَنْ حَنْقٍ
تَتِمِّمُ مَا مِنَ الْمَنَاسِكِ بَقِي
لَوْلَا هَذِهِ الدُّنَى لَمْ تُخْلَقِ^(٤)
قَدْ أَشْرَقَتْ فِي الْكَوْنِ شَمْسُ الْأَفُقِ
تُرَبِّتُهُ عَنْ نَشْرِ طَيْبٍ عَبَقِ

(١) ظلامه: ما يطلبه المظلوم.

(٢) قيلت هذه القصيدة في القاضي محمد ابن رحمون لما توجه إلى الديار المقدسة.

(٣) هي مدينة الدار البيضاء على الشاطئ الأطلسي.

(٤) من قول البوصيري: لولا لم تخرج الدنيا من العدم.

طَوَّبَى لَهُمْ فَازُوا بِمَا رَجَوْا وَهَـ
إِذَا بَنَا هُنَاكَ هُمْ لَمْ يَلْتَقُوا
سَنَلْتَقِي بِخَيْرِ خِلٍّ صَادِقٍ
وَوُطِّلَعِي^(١) وَضَاءَةً تَزْدَادُ نُو
ذَاكَ ابْنُ رَحْمُونٍ^(٢) مُحَمَّدُ الرِّضَى
ذُو هَيْبَةٍ فَإِنْ تَبَدَّى مُفْرَدًا
حَامِي حِمَى الشَّرِيعَةِ^(٣) الْغَرَاءِ لَا
وَالْأَدَبُ الْغَضُّ إِذَا يَمَّمْتَهُ
تَخَالَهُ فِي الْجُودِ قَبْلَ سُؤْلِهِ
بَلِيغٌ شَعْرٍ يَزْدَهِي بِمَدْحِهِ

نَحْنُ هُنَا لَهُمْ فِي تَشَوُّقٍ
فَفِي رَحَابِهِمْ هُنَا سَنَلْتَقِي
شُهُمٌ هَمَامٍ الْمَعِي مَتَّقٍ
رَأَى مِنْ ضِيَاءٍ وَجْهِهِ الْمُؤَلِّقِ
مَنْ حَازَ فِي الْعُلَيَاءِ قَصَبَ السَّبَقِ
كَأَنَّمَا أَنْتَ أَمَامَ فَيْلَاقٍ
يَأْخُذُهُ فِي الْحَقِّ لَوْمْ أَخْرَقِ
فَكُنْ لِأَزْهَارِهِ ذَا تَنْشُوقِ
بَابَ سَمَاءٍ سَاحٍ^(٤) فِي تَدَفُّقِ
كَالْعَقْدِ يَزْدَهِي بِحُسْنِ الْعُنُقِ

عَفْوًا جَمِيلًا أَبَا الْعَبَّاسِ^(٥)

مَا كَانَتْ "أَبْزُو" بَلَدَةً مَذْكُورَةً
حَتَّى تَوَيْتَ بِهَا فَفَاوَحَ ذِكْرُهَا
وَوَدَّتْ تُشَدُّ لَهَا الرِّحَالُ وَأَصْبَحَتْ
وَلَهَا مِنْ أَبْصَارِ الْوَرَى تَحْدِيقُ
طِيبًا أَرِيحَ الْمَسَاكِ وَهُوَ فَتْرَقُ
بِالزَّائِرِينَ لَهَا تَغُصُّ طَرِيقُ

(١) إشارة إلى حسن طلعته وجماله.

(٢) محمد ابن رحمون: القاضي الشهير سبقت ترجمته.

(٣) إشارة إلى أنه كان قاصيا.

(٤) ساح : سال.

(٥) قيلت هذه القصيدة في أبي العباس أحمد بن منصور البزوي قاصي أبزو سابقا وقد سبقت ترجمته. ومدينة " أبزو " مشهورة بنسج نوع من الجلاباب البزوي النفيس.

عَفَوَا أَبَا الْعَبَّاسِ لَا تُكَ عَاتِبًا
إِنِّي وَحَقِّكَ مَا أُرْتَكِبْتُ جِنَايَةً
عَمَّا جَنَاهُ مِنَ الذُّنُوبِ صَدِيقُ
عَمْدًا وَلَا قَدْ خَانَنِي التَّوْفِيقُ
أَلْبَشُرُ⁽²⁾ فِيهَا لِلْأَنَامِ طَلِيقُ
يَشْكُو التَّكَاسُلَ فِي ابْتِلَاغِهِ رِيقُ
عَفَوَا جَمِيلًا عَنْ وَعُودٍ أُخْلِفْتُ
لَكِنْ عَلِمْتَ تَكَاسُلًا مِنْ شَاعِرٍ
فَلَأَنْتَ بِالْعَفْوِ الْجَمِيلِ خَالِقُ

حَقَّقَ اللَّهُ نَوَايَا قَدْ رَقَّتْ

أَشْرَقَتْ أَنْفُسُنَا فِي لَيْلَةٍ
يَا لَهَا مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ أَشْرَقَتْ
وَأَجْتَمَعْنَا وَاعْتَزَمْنَا نَيْسَةً
حَقَّقَ اللَّهُ نَوَايَا قَدْ رَقَّتْ

فِي الْفَقِيهِ الْمُعَمَّرِيِّ⁽³⁾

سَلَامٌ عَلَى الْأَدَبِ الْمُتَّقَى
عَلَى عُمْدَةِ الْمُلْكِ مَنْ مَلَكْنَا
وَفَصْلُ الرَّبِيعِ عَلَى خُلُقِهِ
زُهْرُورِ الرِّبَاضِ شَذَا فَتْقَا
سَلَامٌ عَلَى مَنْ سَمَا خُلُقًا
بِهِ قَدْ زَهَا وَأَزْدَهَى وَارْتَقَى
مُتَقَارِبِ

(1) الغرة : المقصود بها هنا: الوجه.

(2) البشر : طلاقة الوجه.

(3) الفقيه المعمرى : محمد بن محمد بن علي بن محمد بن معمر . ولد بزواوة بالجزائر . درس الأدب الفرنسي والاقتصاد السياسي بكليتي الآداب والحقوق بالجزائر . عين موظفا تابعا للسفارة الفرنسية بالمغرب . وكلف بتعليم اللغة الفرنسية لأبناء المولى يوسف . ولما تولى محمد الخامس الملك عينه رئيس ديوانه الخاص . ثم عين وزيرا للقصور الملكية عام 1950 م . بقى بعد الاستقلال في نفس المنصب إلى غاية 1971 م . حيث عاد إلى الجزائر وتوفي هناك في 2 محرم 1392 هـ الموافق 18 فبراير 1972 م . شاعر وكاتب وله ديوان سجل فيه الأحداث التي مرت بالقصر الملكي .

نَزَاهَتُهُ وَاسْتِقَامَتُهُ وَهَمَّتْهُ الْأَصْلُ ثُمَّ التَّقَى
بِزِّيَّةٍ مَجْدٍ نَمَا غُصْنُهُ وَمِنْ سَلَسَبِيلِ الْعُلُومِ اسْتَقَى
جَعَلَنَ (مُعَمَّرَنَا) سَيِّدًا وَكُنْ لِرُبَّانِيهِ مُرْتَقَى

أَبْطَالُ لِيبيَا قَتْلُ عَمَرَ الْمُخْتَارِ الزَّعِيمِ اللَّيْبِيِّ⁽¹⁾ عَلَى يَدِ الطَّلِيَانِ

كَأْسُ الْخُطُوبِ بِذَا الْعَدُوِّ دِهَاقُ وَالْيَدَيْنِ قَلْبُهُ وَاجِفُ خَفَاقُ^{كامل}
وَجَبَّ الْجِهَادُ بَنِي بِلَادِي فَانْهَضُوا أَلْيَوْمَ يَعْذِبُ لِلْجَمَامِ مَذَاقُ
وَجَبَّ الْجِهَادُ بَنِي بِلَادِي فَلْيَكُنْ مِنْكُمْ لِمَيْدَانِ الْجِهَادِ سَبَاقُ
يَوْمَ الْوَعَى نَشْتَاقُ كَيْمَابِهِ نَشْفَى نُفُوسَ الْوَعَى نَشْتَاقُ
وَإِذَا أُرِيقَتْ فِي الْجِهَادِ دِمَاؤُكُمْ فَكَذَا دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ تَرَاقُ⁽²⁾
هَذَا عَدُوُّ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَى أَنْيَابِهِ الْأَشْدَاقُ
قَدَّامَكُمْ يَرْجُو أَبْيَاحُ بِلَادِكُمْ هِيَ هَاتَ طَعْمُ الْمُسْلِمِينَ زِعَاقُ
عَجَبِي مِنَ "الدُّنْيَا"⁽³⁾ يَعْرِفُ قَدْرَهُ وَيَوْمَ بِيضِ الْهِنْدِ وَهِيَ رِقَاقُ
إِنْ كَانَ دَاءُ الْجَهْلِ أَعْمَاهُ فَكُمْ دَاءٍ لَهُ ضَرْبُ الطَّلَا⁽⁴⁾ تَرِيَاقُ

(1) الزعيم الليبي المشهور الذي قاوم الاستعمار الإيطالي إلى أن استشهد عام 1350 هـ الموافق 1931 م.

(2) يذكر بقول السهروردي: بالسرا إن باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البانحين تباح

(3) دونتشي: DUCE كلمة إيطالية من أصل لاتيني تعني زعيم. وهو لقب اتخذته موسوليني رئيس إيطاليا بين 1922 م و 1945 م.

(4) الطلا: ج طلاء: العنق.

مَا حَلَّ طَلِيَّانُ السَّرْدَى فِي بَلَدَةٍ
 مَا حَلَّ طَلِيَّانُ الْجِيَاعِ بِسَاحَةِ
 فَسَلُوا طَرَابُلُسَ الشَّهِيدَةِ إِذْ رَأَتْ
 لِلَّهِ كَمَ مِنْ عَالِمٍ سِيمَ الرَّدَى
 حَمَلُوا عَلَى مَتْنِ السَّحَابِ أِنْمَةً
 وَأَرَوْهُمْ وَجَهَ الثَّرَى وَرَمَوْا بِهِمْ
 وَفَتَاةً طَهْرٌ لَمْ تَعُدْ وَاحْشَرْتِي
 يَا لِلْمُصَابِ وَيَا لَهَوْلِهِ إِذْ إِلَى الْ
 بَقَرَتِ^(١) بَطُونُ الْأُمَّهَاتِ عَلَى أَجْنَسَتِهَا وَكَانَ نَصِيبُهَا الْإِحْرَاقُ
 هَذِي الدَّمُوعُ وَهَذِهِ أَمَاقُهَا
 قَدْ مَثَلُوا بِالْبَعْضِ أَشْنَعُ مَثَلَةٍ^(٢)
 تَارِيخُ أُنْدَلُسِ بَرِيكَ لَا تَعُدْ
 وَأَعْلَمَ يَأَنَّ الْقَلْبَ يَخْفُقُ عِنْدَ ذِكْرِ
 إِنْ أَرَعُوا أَوْ أَبْرَقُوا حَاشَا يَأَنَّ
 هَذَا الْوَفَاقُ وَهَذِهِ أَيْتَاتُهُ
 أَبْنِي بِلَادِي ذَا الْعُدُوِّ بِبَابِكُمْ
 إِلَّا وَحَلَّ الْقَتْلُ وَالْإِرْهَاقُ
 إِلَّا وَعَمَّ الْفَقْرُ وَالْإِمْلَاقُ
 عَمَّا رَأَتْ إِنْ سَمِعَ ذَلِكَ يُطَاقُ
 وَلِيُرْوَ حِ التَّعْذِيبُ وَالْإِزْهَاقُ
 بِيضُ اللَّحَى لُجُوهَهُمْ إِشْرَاقُ
 وَالْدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِمْ مُهْرَاقُ^(٣)
 تِلْكَ الْفَتَاةُ فَجَّرَحَهَا دَفَاقُ
 مَكْرُوهِ عِذْرَاءُ الْعَفَافِ تُسَاقُ
 فَسَلُوا مَتَى ضَنْتُ بِهَا الْأَمَاقُ
 وَالْبَعْضُ مِنْهُمْ تُسَمِّلُ الْأَحْدَاقُ
 وَلِيَبْقَ مِنْكَ عَلَى الْوَرَى إِشْفَاقُ
 بَرَكِ وَالْحَزِينُ فُؤَادُهُ خَفَاقُ
 يَغْوِيكُمْ الْإِرْعَادُ وَالْإِبْرَاقُ
 مَا خَابَ فِي يَوْمِ الْلِقَاءِ وَفَاقُ
 هَيَّا بِنَا وَمَعِينَنَا الْخَلَاقُ

١) بعض الروايات تحكي أن عمر المختار الشهيد الليبي قد رموه من الطائرة وهو ما يرمز إليه شاعر الحمراء في هذين البيتين وهي روايات تتنافى والحقيقة التاريخية.

٢) بقر البطن : شقه.

٣) مثل به مثلة : نكل به.

تَهْوِيدُ فَلَسْطِينِ

عَهْدِي بَبَيْتِ الْقُدْسِ وَهُوَ مُقَدَّسٌ
وَأَهْمُ مَا لِلْمُسْلِمِينَ شَعَائِرٌ
عَجَبِي مِنْ أَيْنَ يَهُودٌ يَعْرِفُ قَدْرَهُ
مَا كَانَ بِالْأَمْرِ الْخَفِيفِ سَمَاعُهُ
حَنُوا إِلَى مَبْكَاهُمْ فَدَعَوْهُمْ
كَذَبَ الْيَهُودُ بِوَعْدِهَا بَلْفُورُهَا
هَذَا الْوِفَاقُ وَهَذِهِ آيَاتُهُ
وَالِدَيْنِ دِينَ وَالْبُرَاقُ بُرَاقٌ
مَنْ نُونَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَعْنَاقُ
وَيَوْمُ بَيْضِ الْهِنْدِ وَهِيَ رِقَاقُ
فَسَمَاعُهُ وَاللَّهِ لَيْسَ يُطَاقُ
لَمْ تَخْلُ مِنْ مَبْكَاهُمْ أَفَاقُ^(١)
بَلْفُورُ^(٢) طَعَمَ الْمُسْلِمِينَ زَعَاقُ
فَإِذَا تَخِيبُ فَالْوِفَاقُ نَفَاقُ

لُعْبَةُ الْوَرَقِ (تْرِيس)

بِأَيْدِيهِمْ لَعَبُوا بِالْوَرَقِ
إِذَا أَظْهَرُوا أَظْهَرُوا لَوْعَتِي
وَفِي مُهَجَّتِي لَعَبُوا بِالْحَقِ
وَإِنْ حَسَبُوا فَلْيَالِي الْأَرَقِ

(١) حائط المبكى : (حائط البراق في التراث الإسلامي) الذي يمارس اليهود أمامه طقوسهم الدينية في القدس الشريف.

(٢) بلفور: وزير خارجية إنجلترا وصاحب الوعد المشهور في عام 1917م.

(٣) تريس (Tres) كلمة إسبانية تعني ثلاثة. وهو أعلى رقم في هذه اللعبة القديمة التي تمارس بالحركات خصوصاً. فاللاعب يظهر أوراقه لصاحبه بالإشارة لا بالكلام. وقد وصف شاعر الحمراء هذه اللعبة من خلال ممارستها من طرف مجموعة من تلاميذ ثانوية مولاي إدريس بمنتزه جنان السبيل بمدينة فاس.

- اقترح بعض أصدقاء الشاعر عليه تخميس هذين البيتين
فقال (1) :

مخلع البسيط
إِنْ كَانَ لَابُدَّ مِنْ غُبُوقٍ وَمِنْ صَبُوحٍ وَمِنْ صَدِيقٍ
وَحُمْرَةٍ فِي صَفَا الْعَقِيقِ (اشْرَبْ عَلَى الْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ)
(وَأَمْزُجْ بِرِيقِ الْحَبِيبِ رِيقِي)
بِاللَّهِ حُدِّي عَلَى الصَّوَابِ وَلَا تَحْدِي بِي عَنِ الشَّرَابِ
صُرْفًا وَإِلَّا فَبِالرُّضَابِ (وَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَلَمْ فِي النَّصَابِ)
(حُدِّي لِي قَلِيلًا عَنِ الطَّرِيقِ)

كامل
نَلَتْ الرِّيَاسَةَ مُسْتَحِقًّا نَبَلَهَا وَلَقَلَّمَا تَلَقَّى أَخَا اسْتِحْقَاقٍ (2)

رمل
يَا أَوْدَانِي إِلَيْكُمْ صُورَتِي بَدَلًا عَنِّي إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ
هَذِهِ الدُّنْيَا وَهَذِي حَالُهَا إِنَّمَا الدُّنْيَا اجْتِمَاعٌ وَافْتِرَاقٌ (3)

(1) اشرب على المنظر الأنيق وامزج بريق الحبيب ريقِي
وقل لمن لام في التصابي حد لي قليلا عن الطريق

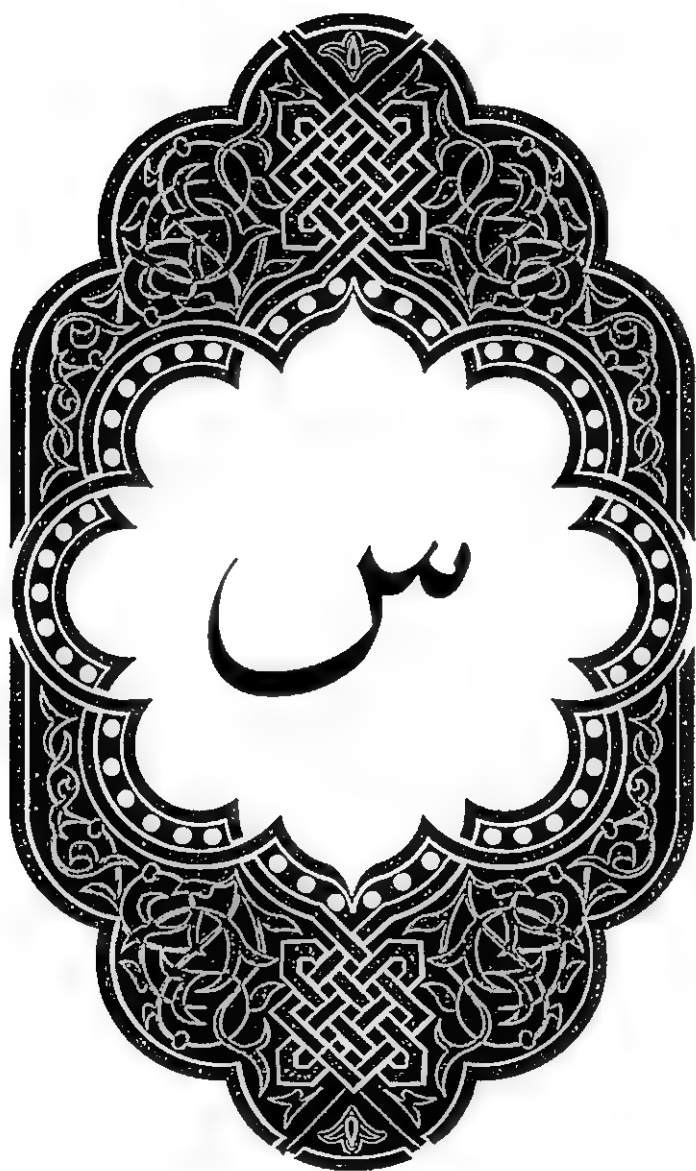
الآبيات لابن عبد ربه جاءت في الجزء السابع من العقد الفريد
(2) يهنئ الشاعر بهذه القطعة العلامة عند القادر المسفيوي بمناسبة تعيينه على رأس
الجامعة اليوسفية. لم نقف منها إلا على هذا البيت.

(3) في نهاية زيارته لمدينة طنجة في بداية الثلاثينات أهدى شاعر الحمراء صورته
لكل واحد من المحققين به هناك وعليها هذان البيتان. والبيت الثاني مكرر في
إحدى قوافي الشاعر.

فِي طَبِيبٍ عِرَاقِيٍّ^(١)

مَجْزُوءَ الرَّمْلِ	إِنَّ قَلْبِي فِي أَحْتِرَاقٍ
مَنْ فِرَاقِيٍّ لِلْعِرَاقِيٍّ	تَرَكَ الْجِسْمَ عَلِيلاً
بَلَغَتْ رُوحِي التَّرَاقِيَّ	عَلَيَّ مِنْهُ سَنَحْظٌ
فِي أَصْطَبَاحٍ وَاعْتَبَاقٍ	بَرَشِيفٍ مِنْ زَلَالٍ
وَبَفُوزِ الإِعْتِاقِ	نَرَكَبُ اسَّرَعَ مَاشٍ
مَنْ قِطَارٍ أَوْ بُرَاقٍ	دُمْتُ لِي مَاقَالٌ صَبَّ
إِنَّ قَلْبِي فِي أَحْتِرَاقٍ	

[١] طبيب عراقي وسيم بالدار البيضاء عالِم شاعر الحمراء فتعلق به وقال فيه هذه القطعة.



وَإِسْنِي أَيُّهَا الصَّدِيقُ

خفيف

وَأَجْعَلَنَّ الْوَسَادَ مِنْ تَحْتِ رَاسِي
أَسْتَفِيقُ ذَا غَلَّةٍ مِنْ نَعَاسِي
نَ أَقَاسِي مِنْ حَرِّهَا مَا أَقَاسِي
حَبَّهُ فِي حَشَا الْجَوَانِحِ رَاسِي
بَيْنَ وَرْدٍ وَيَاسَمِينٍ وَأَسِ
قَالَ لِي قُمْ بِنَا لِفَوْقِ (الْفَرَّاسِ) (1)

وَإِسْنِي أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْمُوَاسِي
وَضَعِ الدَّنَّ عَنْ يَمِينِي لَعَلِّي
إِسْقِنِي وَفَنِي تَبَارِيحَ أَشْجَا
رَبِّ الْتَغِّ بِيَدِ الشَّيْنِ سِينَا
بَيْنَمَا نَحْنُ فِي نَعَاطِي كُؤُوسٍ
قُلْتُ [هَآكَ الَّذِي أَرَدْتُ فِإِنِّي]

وَادِي الْخَوْفِ

وَنَحْنُ بَوَادِي الْخَوْفِ وَاللَّيْلِ دَامِسٍ
أَلَا أَنْجُ بِنَا قَدْ أَدْرَكْتَنَا الْفَوَارِسُ
وَيَبْسِمُ ثَغْرُ الْمَرْءِ وَالْقَلْبُ عَابِسُ
وَيَخْشَاهُ ذُو بَغْيٍ، وَيَرْجُوهُ يَائِسُ
.....
وَأَبْصَارُهُمْ عِنْدَ الْحُضُورِ نَوَاسِسُ (4)

وَقَائِلَةٌ وَالرَّعْبُ مِلءٌ فُؤَادَهَا
لَقَدْ أَدْرَكْتَنَا الْخَيْلُ تَحْتَ فَوَارِسٍ
فَمَسَحَتْ (2) عَنْ أَعْطَافِهَا بِابْتِسَامَةٍ
أَنَا مَنْ يَخَافُ اللَّيْلَ، وَالْفَقْرُ يَابِسُ
صَحِبْتُ بَنِي قَوْمِي فَلَمَّا بَلَوْتَهُمْ
فَالَسْنَهُمْ إِنْ غَبَتْ عَنْهُمْ قَوَارِصُ (3)

(1) الفرَّاش : نطق الشين سينا لأنه الـتغ.

(2) مسح: مبالغة في مسح، ومسح فلانا بتشديد السين: قال له قولا حسنا ليخذه.

(3) قوارص: لاسعة مؤذنة، والقارصة: الكلمة المؤذنة.

(4) نكس راسه: طأطأه من خزي.

فَيَقْصِدُنِي بِالْقَوْلِ مَبْدٍ تَحَامُسًا وَيُضِجْكُنِي وَاللَّهِ ذَاكَ التَّحَامُسُ
فَقَدْتُ صَوَابِي عِنْدَ رُؤْيَا حُسْنِهَا وَيَذْهَبُ نَسْكَ النَّاسِكِينَ الْأَوَانِسُ

الرَّئِيسُ الْمَرْوُوسُ^(١)

يَارَئِيسًا نَخَالُهُ مَرْوُوسًا رَغْمَ أَكْتَاغٍ تَحِمَلُ (الْبَرْنُوسَا)^(٢) خَفِيفٌ
بُومَةُ الشُّومِ وَالْخَرَابِ إِلَى مَا تَسْكُنِينَ الْخَرَابِ^(٣) وَالْمَانُوسَا^(٤) ؟
وَجْهَكَ النَّحْسُ أُسْتَرِيهِ وَطِيرِي غَيْبَ اللَّهِ وَجْهَكَ الْمَنْحُوسَا
لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِنْ رَنَيسٍ خَسِيسٍ مِثْلِهِ فَالْعَنُوا الرَّئِيسَ الْخَسِيسَا
غَلَطَاتُ الزَّمَانِ شَتَّى وَلَكِنْ مَاكَهَذَا الْمَقُوتِ صَارَ رَنَيسَا
فَاجَرَ النَّفْسِ فَاجَرَ الطَّبَعِ ظَنًّا خَبَتْ، هَيَّا تَتَاوَلِ (الْبَرْجِيسَا)^(٥)
سَوْفَ مِنْكَ الرَّحْمَانُ يَعِصْمُهُمْ طَرًّا وَيَخْزِي، سُبْحَانَهُ، إِبْلِيسَا
سَتَلْقِي الْجَزَاءَ عَمَّا قَرِيبَ عِنْدَمَا بَعْدَ الطَّرْدِ تَسْمَعُ بَيْسَا^(٦)

(١) هجا الشاعر بهذه القصيدة الشيخ عبد القادر المسفيوي رئيس المجلس العلمي عام ١٩٥١م بسبب سوء تفاهم حصل بينهما. وقد توفي رحمه الله سنة ١٩٥٧م.

(٢) لباس مغربي يلبس فوق الجلباب وهي كلمة مستحدثة.

(٣) وفي رواية أخرى تسكنين الماهول أي فيه أهل.

(٤) المانوس: الذي فيه أنس.

(٥) البرجيس: نوع من الخمر.

(٦) بيسا: ينس.

عيون نعس

مجزوء الرجز
بِهِ عِذَارٌ سُنْدِسِيٌّ^(١) بَدَا يَوْجُهُ أَمَلَسِ
وَفَوْقَ شَعْرِهِ حُنْدِسِيٌّ تَحْتَ عَيْوُنٍ نَعَسِ
مَا اسْمُ الْجَمِيلِ الْكَيْسِ؟ عَلَى قَضِيبٍ أَمِيسِ

وَوَافِرُ
فِيْمَنْ كَأْسٍ تَطُوفُ بِهَا سَقَاةٌ وَمِنْ سَاقٍ تَطُوفُ بِهِ كُؤُوسُ

طويل
أَلَا أَيُّهَا الْأَقْوَامُ إِنَّ طَعَامَكُمْ لَفِي خَطَرٍ دُسُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ مَسُوٌّ^(٢)

مَا بَالُنَا نَتِيَهُ

خفيف
قِيلَ مَا بَالُنَا نَتِيَهُ سُرُورًا وَتَرَانَا مِثْلَ الْغُصُونِ كَمِيسٍ^(٣)
كَتَشَاوَى مِنْ فَرَطٍ سُكْرٍ تَهَادَوْا^(٤) حِينَ مَالَتْ^(٥) بِجَمْعِهِمْ خُنْدَرِيْسُ^(٦)
قُلْتُ هَذَا لَعَمْرِي مَنَا قَلِيلٌ كَيْفَ وَالطَّيِّبُ^(٧) الْمَرِيْنِي عَرِيْسُ

- (١) عذار الغلام: جانب لحيته.
- (٢) كان الشاعر برفقة جماعة من أصدقائه بمنزلة مولاي عبد السلام بمراكش فحل بينهم فجأة الفقيه محمد بن عبد القادر مسو فقال هذا البيت. دس الشيء: أخفاه.
- (٣) ماس يميز ميسا وميساننا مشى وهو يتمايل ويتبخر.
- (٤) وفي رواية: تبدوا.
- (٥) وفي رواية: دارت.
- (٦) الخندريس: الخمر المعتقدة وهي كلمة يونانية الأصل.
- (٧) الطيب المريني رحمه الله (١٩٩٤م) من أصدقاء الشاعر ومن أدباء مراكش ارتجل الشاعر هذه الأبيات بمناسبة زفائه يوم ٢٥ مارس ١٩٥٣م.

لَا تَحْبِسِ الْكَاسَ

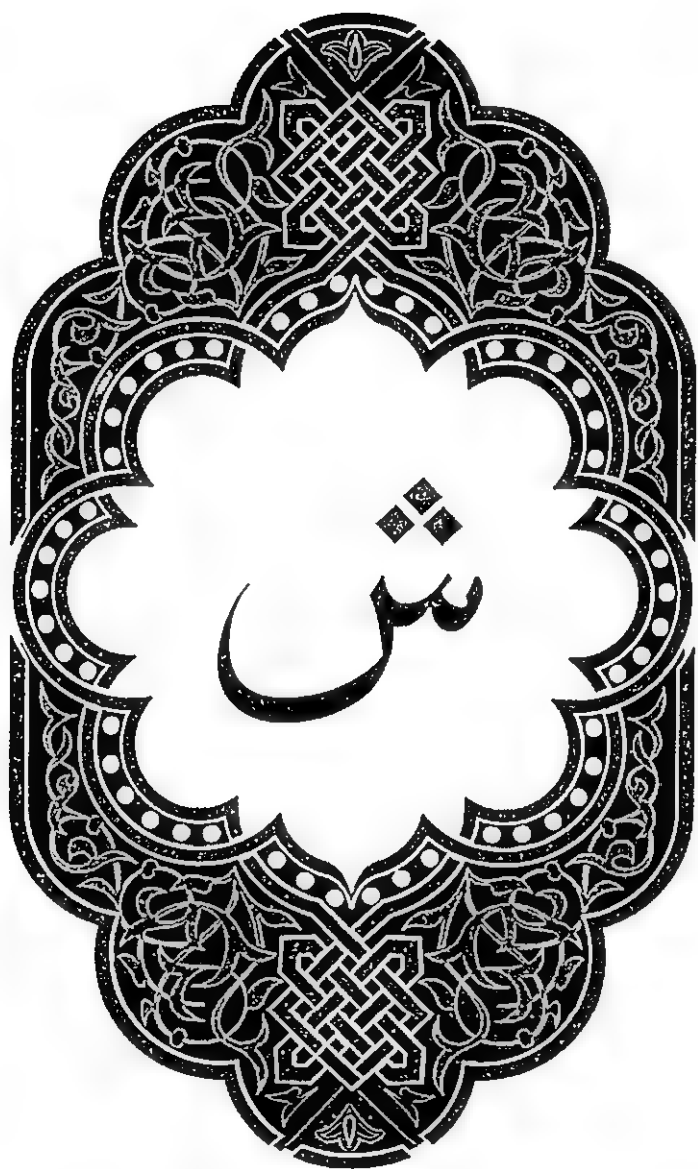
بسيط

قُولَا لِسَاقِي قَسَا عَنَّا فَيُتْرَكْهَا
كَاسًا دَهَاقًا غَدَتْ تَرْنُو لِجُلَاسِ
لَا تَحْبِسِ الْكَاسَ عَنَّا وَهِيَ مُتْرَعَةٌ
فَالْكَاسُ فِي الرَّاحِ غَيْرُ الرَّاحِ فِي الْكَاسِ

طويل

تَبَيَّرَتْ تَرْجُو أَنْ تَنَالَ مَكَانَةً تَهَابُ بِهَا فِي كُلِّ نَادٍ وَمَجْلِسِ
فَإِنِّي الَّذِي نَالَ الْبِيَّازُ سَفَاهَةً وَخِزْيًا وَلَكِنْ دُونَهُ فِي التَّرَاسِ⁽¹⁾

(1) قالها في أحد خلفاء الباشا الأجلوي جاء بعد البياز.



قَبَّحَ اللَّهُ الْحَشِيثَ

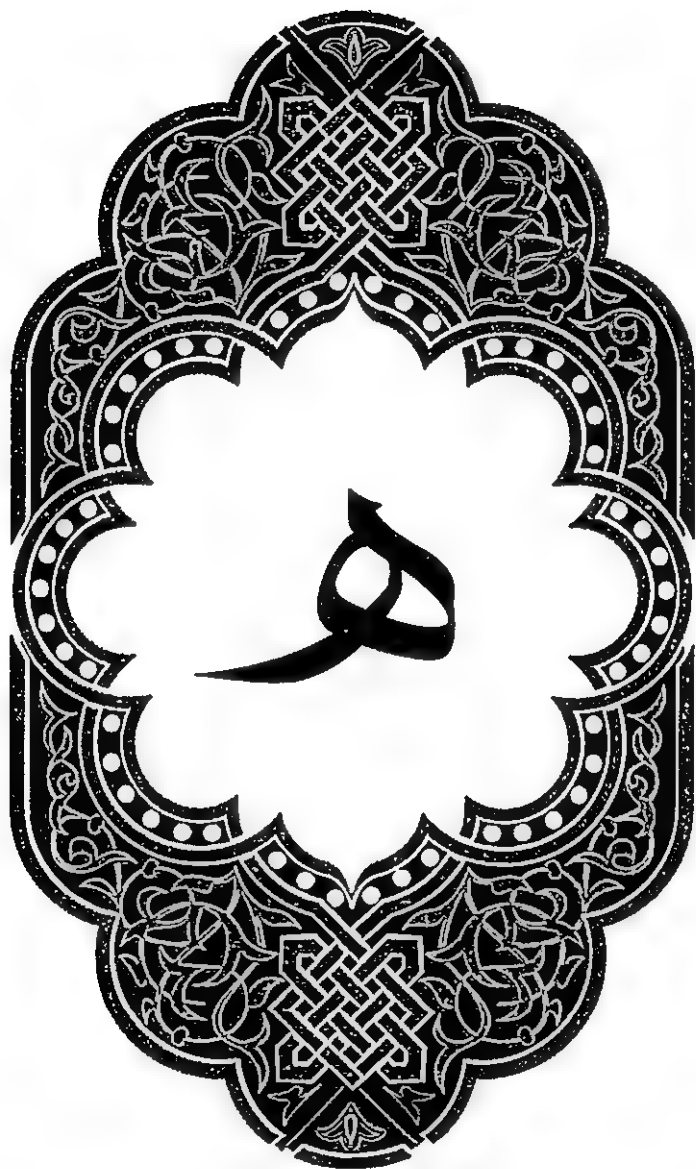
مَجْزُوءِ الرَّهْلِ
يَا زَحَى الطَّحْنِ اسْتَرْجِحِي وَكَفَى مِنْ ذَا الدَّشِيشِ⁽¹⁾
خَيْرٌ مَا يَسْمَعُ مِنِّي قَبَّحَ اللَّهُ الْحَشِيثَ
زُرْهُ بِاللَّهِ تَرَى عَبْدَ السَّلَامِ بْنِ مَشِيشِ⁽²⁾

الْإِرَادَةُ

خَفِيفٌ
إِنْ تَعِيشِي فَإِنَّا سَنَعِيشُ أَوْ تَطِيشِي فَإِنَّا سَنَطِيشُ
.....
هِيَ رُوحُ الْإِلَهِ فِي خَلْقِهِ مِنْهُ تَجِرَأَ مَاتَ مَنْ بِهَا لَا يَعِيشُ

(1) الدشيش : طعام رقيق من قمح مدقوق.

(2) عبد السلام ابن مشيش : أبو محمد عبد السلام ابن مشيش الشيخ الشهير بالفضل والولاية المتوفى حوالي سنة 625هـ/1227م.



مَرَاكُشُ الْفَاخِرَةِ

كامل

مَرَاكُشُ مَتَفَاخِرُ مَتَبَاهِ
 الْبُوكِلِي فَخِرِ الْمَجَالِسِ زِينَةِ الدِّ
 الْأَمْرِ النَّاهِي بِهَا أَعْظَمُ بِهِ
 مَا زَادَهُ اسْمُ خَلِيفَةٍ قَدْرًا عَلَى
 لَكِنَّ جَيْدَ الْغَيْدِ وَالْعَقْدَ النَّفِ
 جَمُّ الْوَقَارِ إِلَى النَّفُوسِ مُحِبِّ
 لَمْ أَنْسَ سَاعَاتٍ قَضَيْتُ بِرُوضِهِ
 الرَّاقِصَاتُ غُصُونُهُ عَنْ وَقَعِ أَنْ
 الصَّادِرُونَ الْوَارِدُونَ ضُيُوفُهُ
 رَوْضُ يَضْلُكُ فِيهِ سِحْرُ الْفَنِّ حَتَّى
 يَلْفَاكَ بِالْتَّرَحَابِ رَبُّهُ بِاسِمًا
 يَزْهُو بِأَوْقَاتِ الْفَرَاغِ فَإِنْ دَنْتُ
 لَا ذُو نَقَى فِي ظَاهِرٍ مُتَجَنِّبٍ
 بِشَرِيفِهِ مَوْلَايَ عَبْدَ اللَّهِ^(١)
 حَمْرًا بِرَوْضِ عَلَانَتِهَا تَبَاهِ
 مَنْ أَمْرٍ أَعْظَمُ بِهِ مَنْ نَاهِ
 قَدْرٍ عَلَى مَا عِنْدَهُ مَنْ جَاهِ
 تَنْكِلاهُمَا بِكِلَابِهِمَا مُتَزَاهِ
 وَمِغِيثُ مَدِيهِ دَهْنُهُ دَوَاهِ
 عَنْ صَفُونَا طَرْفُ النَّوَائِبِ سَاهِ
 غَامُ الطُّيُورِ وَعَنْ خَرِيرِ مِيَاهِ
 وَوَقُوتُهُنَّ^(٢) زَوَاهِرُ وَرَوَاهِ
 تَرَشُّدُكَ مُعْجَزَاتُ الطَّاهِي
 فِي رِقَّةٍ لِلْسَّلْسَبِيلِ تَضَاهِي^(٣)
 أَوْقَاتُ جِدِّ لَمْ يَكُنْ بِاللَّاهِي
 لِأَوَامِرٍ مُتَتَّبِعٍ لِنَوَاهِ

(١) مولاي عبد الله البوكيلي، هو الشريف مولاي عبد الله بن عبد الكبير البوكيلي، الخليفة الأديب الذي كان محتسبا قبل أن يعينه الباشا الأحلاوي في آخر حياته خليفة له وقد توفي رحمه الله في عام ١٩٣٨م.

(٢) الوقوت: الأوقات .

(٣) في هذا البيت وفي ما سبقه من الأبيات يشير الشاعر إلى ما كانت تعرف به أسرة البوكيلي من حضارة وسخاء وكرم صياقة.

هَذِي سِنُون مَصَّتْ لِرَوَيْتِهِ وَلَا كُنْ لَمْ يَزَلْ طَرْفِي يَرَاهُ يَجَاهِي
لَا زَالَ مِنْ قَدَمِ الْعُصُورِ تَنَاقُوهُمْ يَجْرِي عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَفْوَاهِ
وَالْيَكَّهَا وَالْوَدَّ رَانِدَهَا وَدَمُ فِي نِعْمَةٍ تَسْمُو وَحِفْظِ اللَّهِ

مقارِب

8	263	456	1212	703	13	572	66
1212	بَشِيرُ تَهَانٍ بِخَيْرٍ بَهَا ⁽¹⁾	456	تَهَانٍ لِبَاشَا نَدَى يُزْدَهَى	706	سُرُورٌ عَلَا قَدْ سَمَتْ نَجْمَةٌ	572	بُعْرُسٍ تَسَامَى عَلَا إِذْ بَدَتْ
263	بَخِيرُ نَدَى جُودُهُ بِالْنَهَى	8	بَهَا يُزْدَهَى بِالْنَهَى وَاللَّهَا	13	زَهَا إِذْ بَدَتْ نَجْمَةٌ سَيِّدٍ	66	هَنِينًا بُعْرُسٍ سُورٍ زَهَا

الْحُبُّ الْمُتَبَادَلُ

وَأَحِبُّهُ وَيُحِبُّنِي رَغَمَ الْعِدَا وَأَنَا بِهِ مُتَفَاخِرٌ مُتَبَاهٍ
وَاللَّهِ إِنَّ (مُحَمَّدًا) فِي عَصْرِنَا فَذُفْرِي دُ بَيْنَنَا وَاللَّهِ

إِلَى عَرُوسَةِ عَرِيسٍ (الْلَانِطَاتِ)

عَدُوَّةُ الْقَوْمِ بَلْ عَدُوَّةُ اللَّهِ أَخَذْتَهُ لَكَ مَا لِلْبَيْتِ مِنْ نَاهٍ
بسيط

(1) قال شاعر الحمراء مضمنا أربعة تواريخ عربية لعام 1357هـ في صدور الأبيات أدناه، وأربعة تواريخ عجمية لسنة 1939م، والأبيات تقرأ طولا وعرضا، والتواريخ لعرس أبناء الباشا التهامي المزواري وهم على التوالي: إبراهيم، محمد وعبدالله، أمهاتهم تركيات، وزوجاتهم قريبات لهم، فزوج إبراهيم هي أسة عمه المدني الأجلوي.

أَخَذْتِهِ حِينَ أَضْحَى الْحُسْنُ مَكْتَمَلًا فِيهِ وَطَرَ نَبَاتًا خَدَهُ الزَاهِي
قَطَعَتْ مِنْهُ رَجَاءَ الطَّامِعِينَ بِهِ مِنْ كُلِّ ذِي شَغَفٍ بِحُسْنِهِ الْبَاهِي
يَا لِلرِّفَاقِ لِمَا فِي الْأَمْرِ مِنْ خَطَرٍ حَتَّم تَدَارُكُهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ
زَا حَمْنًا هُوَ لَا لَئَلِ الْإِنِّطَاتُ فَقَدْ أَخَذَنَ كُلَّ جَمِيلٍ الْوَجْهِ تَيَّاه

أَنَا عَبْدُ أَبِيهِ^(١)

مَجْزُوءُ الرَّمْلِ قُلْتُ مَنْ ذَا؟ قَالَ ابْنِي
وَهُوَ لِي خَيْرُ شَبِيهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَمَّا
قُلْتُ مَا اسْمُ النَّبِيِّ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ حَقًّا
وَأَنَا عَبْدُ أَبِيهِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

مَابَالَهُ بَيْنَنَا يَقْوَى تَمَطُّقُهُ^(٢) وَمَا احْتَسَى خَمْرَةً فِي الْفِعْلِ يَحْكِيهَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنْ الْخَمْرَ رِيقَتُهُ فَمَا التَّمَطُّقُ إِلَّا مِنْ تَحْسِيهَا

(١) قيل إن شاعر الحمراء قال هذه الأبيات في ولد أحد أصدقائه من أدباء الرباط.

(٢) التَّمَطُّقُ: التَّنَوُّقُ والتَّصْوِيتُ باللسان والغار الأعلى.

بَيْنَ بَيْنٍ^(١)

دَعِ الْمَبَاهِجَ لَا تَحْفَلُ بِمَتَعَتِهَا وَانْهَضْ إِلَى ثَمَرَاتِ الْعِلْمِ تَجْنِيهَا ^{بسيط}
وَكُنْ كِنْبِينٍ بِالْعُرْفَانِ ذَا شَغْفٍ فَبَيْنَ بَيْنٍ إِلَى بَنِينٍ أَهْدِيهَا

صَوْتُ الْإِخْلَاصِ

فَضْلُكَ لَا أَنْسَاهُ مَجْزُوءُ الرَّجْزِ
عَظَمَتِ قَدْرَ أَدْبِي أَدَامَكَ الْإِلَهَ
لَمَّا زَمَانِي عَضْنِي عَظَّمَ مِنْكَ الْجَاهُ
بَعَثْتُهُ كِتَابًا وَصَحَحْتُ أَهْ أَهْ
وَبَقِيَ الْقَلْبُ عَلَى حَمَاكَ مَبْتَغَاهُ
وَكَانَ عِنْدِي نَخْبَةٌ أَحَرَّ مِنْ لَظَاهُ
فِي حِفْظِ أَمْدَاكَ هُمْ مَمَّنْ بِكُمْ تَبَاهُوا
وَرَدُّوْا فِي سِرِّهِمْ لِبَعْضِهِمْ أَشْبَاهُ
إِذَا جَوَابُكَ أَتَى عَلَيْهِ أَوْ عَسَاهُ
كَالصُّبْحِ فِي إِثْرِ الدَّجَى لِدَائِنَا دَوَاهُ
فَلَوْ رَأَيْتَ سَيِّدِي يَزِينُهُ سَنَاهُ
مَا بِهِ طَرَأَ فَاهُوا

(١) أهدى شاعر الحمراء إلى الفقيه محمد بن بين بمناسبة حصوله على شهادة العالمية من الجامعة اليوسفية عام 1953م كتاب الدكتور طه حسين الذي عنوانه: بين بين ومعه هذان البيتان اللذان فيهما جناس بين عنوان الكتاب بين بين واسم المهدي إليه بن بين.

هَاجُوا وَمَاجُوا طَرِبًا^(١) وَكَبَرُوا وَتَاهُوا
فَصَحَتْ فِيهِمْ أَسْمَعُوا مِنْ مَنْطِقِي فَحَوَاهُ
لَا تَعَجَّبُوا مِنَ النَّهَا مِي وَمِنْ نَدَاهُ
وَكُلِّ صَائِعَ وَمَا قَدْ صَنَعَتْ يَدَاهُ
وَالْمَجْدُ وَالْجُودُ مَعًا لَمْ يَعْرِفَا إِلَّاهُ
فَلَيْسَ بِدَعَا أَنْ يَصِبَّ الْقَطْرُ مِنْ سَمَاهُ
وَأَنْ يَضُوعَ مِنْ عَيْبِ بِرِ عَابِقِ شَذَاهُ
وَأَنْ تِعِزَّ لِلَّيْهَا مِي فِي الْوَرَى أَشْبَاهُ
وَهُوَ الَّذِي إِذَا بَدَا تَعْنُو لَهُ الْجِبَاهُ
وَمَغْرِبَ لِمَشْرِقِ يَقُولُ فَخْرًا هَاهُ
أَلَّهُ قَدْ فَضَّلَهُ وَاللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ
سُبْحَانَهُ تَعَالَى أَدْرَى بِمَا دَرَاهُ
قَدْ اصْطَفَى مِنْ اصْطَفَى فِي الْخَلْقِ وَاجْتَبَاهُ
كَمَا اصْطَفَانِي شَاعِرًا مُرِيدًا ثَنَاهُ
أَنَا أَتَا شَاعِرُهُ أُنُودُ عَنْ حِمَاهُ
أَنَا حُسَامُهُ إِذَا تَشَهَّرَنِي يُمْنَاهُ
كَمَا أَنَا خَالِمُهُ أَسْعَى إِلَى رِضَاهُ

(١) ماج القوم: اختلفت أمورهم واضطربت، وقد ماج الناس هنا طربا وفرحا.

وَكُلُّ خَادِمٍ قَامَ
لِذَلِكَ إِنِّي صَارِخٌ
أَبُوقِ اللَّهِ هَمِي لَنَا
وَمَا تَمَنَّا نَعَم
وَذَاكَ يَا إِلَهَ فِي
بَجَاهِ ذَا الشَّهْرِ الَّذِي
وَبَسَنَاهُ إِنِّي
رُهُ إِلَى مَوْلَاهُ
رَبَّاهُ يَا رَبَّاهُ
وَأَرْزُقُهُ مَبْتَغَاهُ
ضَاعِفَ لَهُ مِنْاهُ
دُنْيَاهُ مَعَ أَخِرَاهُ
عَمَّ الْوَرَى هُدَاهُ
مُهَنِّي إِيَّاهُ⁽¹⁾

اللَّهُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ حَبَاهُ⁽²⁾

اللَّهُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ حَبَاهُ
لِلَّهِ أَخْلَاقٌ وَلُطْفٌ شَمَائِلُ
سَكَنَ السُّهَاءِ⁽³⁾ لَكِنْ دَنَا بِتَوَاضُعٍ
الْأَصْدِقَاءُ تُحِبُّهُ وَتَهَابُهُ
الْجُودُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَيَزِينُهَا
ذُو طَلْعَةٍ وَضَاءَةٍ قَدْ أَخْجَلَتْ
وَهُدُوءٍ طَبَعٍ فِي رَزَانَةٍ حِكْمَةٍ
فَحَلَا لِشِعْرِي مَدْحُهُ وَثَنَاهُ
كَالْرَوْضِ ضَاعَ شَدَاهُ غَبَّ سَمَاهُ
مِنْ قَلْبِنَا حَتَّى تَوَى بِحَشَاهُ
وَعِدَاهُ إِنْ كَانَتْ هُنَاكَ عِدَاهُ
مِنْهُ حَيَاءُ الْوَجْهِ عِنْدَ نَدَاهُ
بَدَّرَ السَّنَاءَ لَدَى اكْتِمَالِ سَنَاهُ
فَلَهُ وَقَارُ الْكَهْمِلِ مِنْذُ صَبَاهُ

(1) النص منلق من سختين بخط الشاعر اختلقتا فاختر هذا التلقيق جامعاً بينهما.
(2) قال هذه القصيدة في مدح القائد أحمد (بفتح الميم) نجل الباشا الأجلوي وخليفته
في الكيش. توفي بفرنسا في عام 1959م ودفن بمقبرة بوبيني (Bobigny)
الإسلامية من صواحي العاصمة باريس.

(3) السها : كويكب صغير. وفي المثل : اريها السها وتريني القمر.

قَدْ زَانَهُ عِلْمٌ وَحُسْنُ تَقَافَةٍ وَالْعِلْمُ زِينَةُ عَالِمٍ وَحُسْلَاهُ
 يَا قَوْمَةَ^(١) لِي قَامَهَا بَلْ قَامَهَا لِلْفَيْنِ، وَالْأَتَبِ الَّذِي يَهْوَاهُ
 لَمْ أَنْسَ مِنْ فَضْلِ لَهُ أَوْلَيْتَنِي حَاشَا مَعَآذَ اللَّهِ أَنْ أَنْسَاهُ
 الْمُسْكُ فَوَاحُ الشَّدَا لِكِنَّهُ بِتَحَرُّكِ يَزْدَادُ فَوْحُ شَذَاهُ
 فِي الْمَكْرُمَاتِ قَفَا^(٢) أَبَا يَرْضِيهِ أَنَّهُ فِي اكْتِسَابِ الْمَكْرُمَاتِ قَفَاهُ
 فَيَضُوعُ نَشْرُ الْمُسْكِ فِي الْأَفْوَاهِ إِنْ نَطَقَتْ بِحُسْنِ صِفَاتِهِ الْأَفْوَاهُ
 طَوْبَى لِنَجْلِ سَعَادَةِ الْبَاشَا لِنَهَا مِي أَحْمَدٍ سَامِي الذَّرَى طَوْبَاهُ

مَا اتَّقَيْتَنِي

تَبَّتْ مِنْ تَوْبَتِي فَهَاتِ اسْقِنِيهَا مَا اتَّقَيْتَنِي فَكَيْفَ لِي أَنْقِيهَا^(١)

(١) القومة : القيام.

(٢) قفا الأثر : تبعه.

(٣) هذا البيت مقتبس مما قاله المتنبي في بدر بن عمار وقد تاب من شراب مرة بعد أخرى ثم راه يشرب فقال ارتجالاً :

يا أيها الملك الذي ندمائه شركاؤه في ملكه لا ملكه
 في كل يوم بيننا دم كرمه لك توبة من توبة من سفكه
 والصدق من شيم الكرام فقل لنا أمن الشراب تتوب أم من تركه

فقال بدر بن عمار: بل من تركه . انظر ديوان المتنبي.

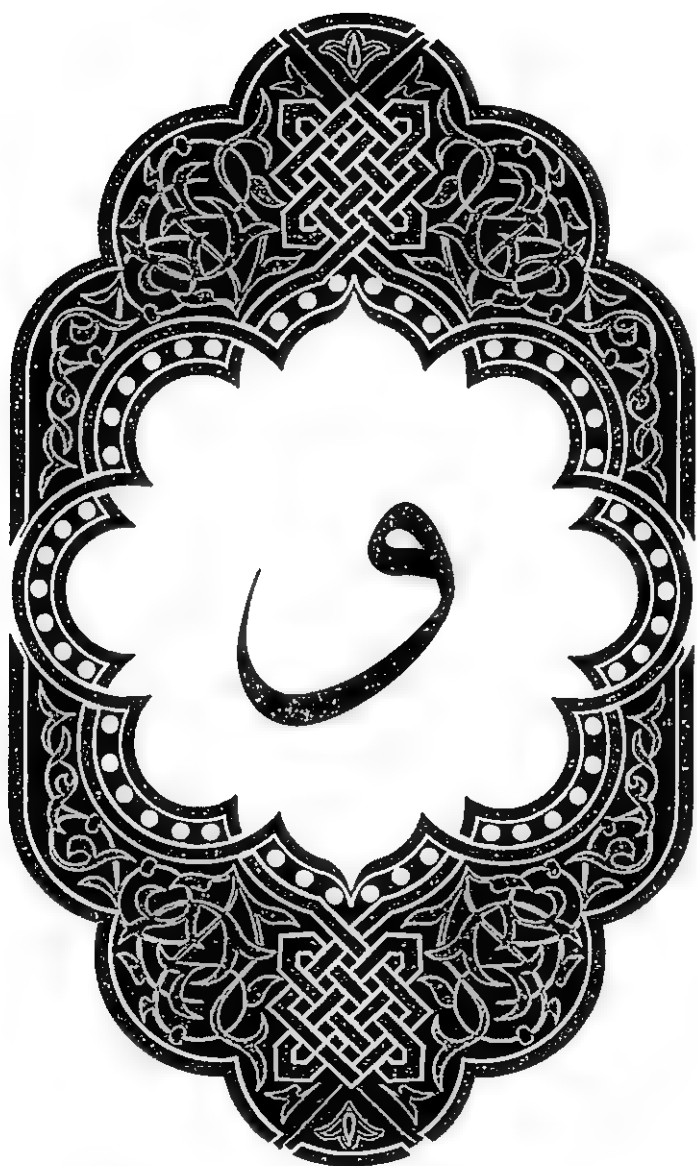
وقد قال الشاعر هذه القصيدة التي لم يبق منها إلا المطلع بعد عودته من الديار المقدسة عام ١٩٣٧م وتاب من شرب الخمر ولكنه لم يلتفت أن عاد إلى شربه وتاب من توبته.

مَنْ تَرْضَى بِهِ ؟

قَالُوا تَزُوجَ فُلَانًا وَلَقَدْ
عَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهِمُ الْمُشْتَبَهُ
فَقَاتُ مَنْ تَرْضَى بِهِ مِنَ النِّسَاءِ وَهُوَ أَحَقُّ بِالتَّزْوِجِ بِهِ ؟

مَفْضَلُ الْجَاهِلِ

مَفْضَلٌ بِالرَّغَمِ مِنْ خَوَاهُ
وَجَهْلِيهِ يَنْفَعُ مَنْ سِوَاهُ
فَكَمْ مِنَ الْأَوْلَادِ فِي حَارَتِهِ
تَعَلَّمُوا الصَّفْعَ عَلَى قَفَاهُ



دَمْعَةٌ مَعْمُودٌ^(١)

أَلَمْ يَهْ الْوَاشِي فَأَعْرَضَ هَازِنًا طویل
وَمَا لِلْوُلُوِّ الْمَكْنُونُ فِي الْحُسْنِ وَالصَّفَا
تَوَى حُبُّ أَوْطَانٍ غَدَّتِي لِبَانُهَا
وَلَمَّا أُلَاقِي مِنْ دَوَاعِي سُلُوكِهَا
فَمَا صَدَّنِي حُبُّ النُّفُوسِ مِنْ أَهْلِهَا
أَلَدْنَا^(٢) الدَّهْرُ الْخُؤُونُ شَمَاتَةٌ
أَحْبَبَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّي
فَقُلْتُ قَضِيبُ الْبَانِ حَرَكَةُ الْهَوَى
كَدَمْعَةٍ مَعْمُودٍ أَضَرَّ بِهِ الْجَوَى
بِقَلْبِي وَمَا أَدْرَاكَ مَا بِهِ قَدْ تَوَى
وَقَلْبِي عَلَى ذَاكَ الْغَرَامِ قَدْ انْطَوَى
وَحُبُّ النُّفُوسِ الدَّاءُ مَالَهُ مِنْ دَوَا
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا صَرْفُ أَهْلِهِ لَاسَوَى
أَحْبَبَكُمْ يَا لَيْتَ ذَا بَيْنَنَا سَوَا

لَكَ اللَّهُ

لَكَ اللَّهُ مِنْ رَسْمٍ عَلَى الْفَضْلِ مُحْتَوٍ طویل
لَهُ مِنْ رُقْيَى الْعَرَبِ أَوْفَرَ قِسْمَةٍ
فَهَامَ بِهِ نَحْوُ الْعَلَاءِ تَفُوقٌ
وَمِنْ مَنَهْلِ الْأَدَابِ وَالْعِلْمِ مَرْتَوٍ^(٣)
وَلَمْ يَنْسَ حَظًّا مِنْ رُقْيَى أَرْبَوِي^(٤)
وَهَاهُوَ عَنْ مَنْطَادٍ عِزِّهِ مُسْتَوٍ

(1) المعمود : الذي بلغ به الحب مبلغا.

(2) ألد بنا : خصمنا ومطلنا فهو لدود.

(3) كتبت هذه الأبيات تحت رسم لسمو الأمير الجليل الخليفة السلطاني بتزنييت سيدي

مولاي الحسن بن يوسف المتوفى يوم 4 يناير 1969 م .

(4) نسبة إلى أوربا.

هُوَ الْحُسْنُ يَا رَبَّاهُ^(١)

طويل
تَوَسَّعَ فِي الْإِنْكَارِ غَايَةَ جَهْدِهِ إِلَى أَنْ رَأَى ذَاكَ الْجَمَالَ الَّذِي يَهْوَى
فَأَبْصَرْتُهُ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ حِيلَةً وَمِنْهُ لِسَانُ الْحَالِ يُفْصِحُ بِالشَّكْوَى
هُوَ الْحُسْنُ يَا رَبَّاهُ كَمْ هُوَ قَاضِحٌ لِحَالِ الَّذِي يُخْفِي الصَّبَابَةَ وَالْبَلَوَى

بَرَزْتَ كَمَا شَاءَ الْهَوَى^(٢)

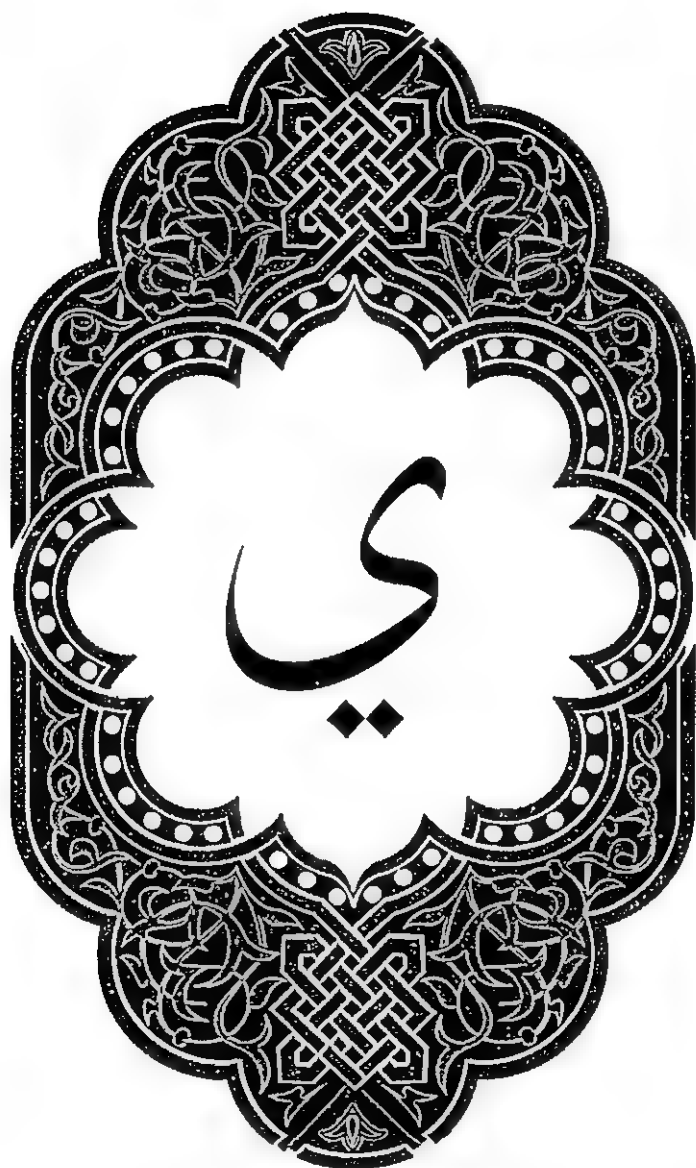
طويل
بَرَزْتَ كَمَا شَاءَ الْهَوَى لِدَوَى الْهَوَى وَمَا شَاءَ قَوْلُ الشَّعْرِ مِمَّنْ بِكَ أَنْكَوَى
سَأَلْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ عِنْدَكُمْ دَوَا لِمَنْ قَدْ هَوَى مِنْ جَلٍّ قَدَرًا عَنِ الْهَوَى
إِذَا أَلَّهَمَّ اللَّهُ الشَّبَابَ تَعْلَمًا وَأَلَّفَ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ فَذَا الدَّوَا

إِلَى يَوْمِ الْأَذَانِ

طويل
وَلِيَّ حَكْمٍ عَدْلٍ سَمِيعٍ وَمُبْصِرٍ عَلِيمٍ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ سِرٍّ أَوْ نَجْوَى
وَتَعْلَمُ أَنِّي مَا سَمَحْتُ مَخَافَةً وَلَكِنْ إِلَى يَوْمِ الْأَذَانِ كَمَا يَرَوَى

(١) قصيدة بدأ الشاعر نظمها ولم يتمها.

(٢) أبيات متفرقة من قصيدة غزلية ضاعت نسختها.



سَجَنْتُ نَفْسِي بِيَدِي

مَجْزُوءِ الرَّجِزِ	سَجَنْتُ نَفْسِي بِيَدِي
مَنْ غَيْرِ مَا حَكِمَ عَلَيَّ	بَقِيتُ خَلْفَ الْبَابِ فِي
ظُلْمَةٍ لَيْلٍ حَنِيسِي	مُنْتَظِرًا زُورَةَ مَنْ
كُلُّ الْمُنَى هُوَ لَدَيَّ	كَمْ مِنْ خُطَى حَسَبْتُهَا
خَطَى شَقِيقٍ ⁽¹⁾ مُهَجَّرِي	فَيَقْفِزُ الْقَلْبُ وَارٍ
هَفَّ ⁽²⁾ لِسَمْعِ أُنْزِي	قَدْ يَتَلَاشَى صَوْتُهَا
فَيَرْجِعُ الْيَأْسُ إِلَيَّ	ثُمَّ أَعُودُ ثَانِيًا
أَجْلِسُ فَوْقَ مَقْعَدِي	مُنْتَصِبًا فِي وَقْفَتِي
فِي الْبَابِ وَاضِعًا يَدِي	وَهَكَذَا قَضَيْتُ ثُلِّي
لَكَ السَّاعَتَيْنِ يَا أَخِي	وَكُلَّ مَا قُلْتُ لِقَلِّ
بِي الْيَأْسُ إِحْدَى رَاحَتِي	يَقُولُ صَبْرًا رُبَّمَا
ضَمِيرُهُ يَكُونُ حَايِي	إِنَّ الْوَفَاءَ بِالْوَعْوِ
دِشِيمَةُ الْحَرِّ السَّارِي	يَقُولُ صَبْرًا رُبَّمَا
يُنْجِزُ وَعْدَهُ الْوَفِي	وَعِنْدَمَا أَبْصَرَ مَا
أَبْصَرَ مَا قَدْ حَلَّ بِي	خَاطَبَنِي بِقَوْلِيهِ
ضَمِيرٌ ذَا لَيْسَ بِحَايِي	فَاتْرُكْهُ وَاتْرُكْ ذِكْرَهُ
فَلَسْتُ عِنْدَهُ بِشَايِي	

(1) شقيق: نظير.

(2) أذن مرهفة: دقيقة.

فِي رِثَاءِ الْمَهْدِيِّ الْأَمْزَوَارِيِّ⁽¹⁾

رمل

وَرَمَانِي فَرَسًا فِي مُهْجَتِي
فَهَوَى مَا بَيْنَ صُبْحٍ وَعَشِيٍّ
بَلْ سَطَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ
هُوَ جَرَحٌ فِي الْحَشَا غَيْرُ أَسِيٍّ⁽²⁾
عَبَقِيرِي يَا لَهُ مِنْ عَبَقِيرِي
وَسَرِيٍّ مِنْ سَرِيٍّ مِنْ سَرِيٍّ
غُصْنُهُ الرُّطَبُ يَدُ الدَّهْرِ الْعَتِيٍّ
كَانَ صَلَبُ الْعُودِ مَذْكَانَ صَبِيٍّ
إِذْ نَرَى كَفَّ الرَّدَى تَلْوِيهِ لِي
وَهَوَى بَعْدَ الْعَلَا الْبَدْرُ السَّنِيٍّ
كَرْقَابٍ تَحْتَ حَدِّ الْمَشْرِفِيِّ

أَيُّ سَهْمٍ رَأْسُهُ الدَّهْرُ إِلَيَّ
وَعَلَى صَرْحِ نُبُوغٍ قَدْ سَطَا
مَا سَطَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَحَدَهُ
فَمَصَابُ الْمَرْءِ فِي نَابِغَةٍ
فَأَنَا الْمَفْجُوعُ قَلْبًا بِفَتَى
بَطْلٍ مِنْ بَطْلٍ مِنْ بَطْلٍ
بَيْنَ أَحْضَانِ الْعَلَا قَدْ قَصَفَتْ
اسْتَلَانَتْ عُودَهُ الْمَوْتُ وَقَدْ
كَفَّ لَا تَرْنِي لُغْصِنٍ نَاضِرٍ
عَفْرَتُ⁽³⁾ تَحْتَ الثَّرَى وَجَنَّتْهُ
لِقَضَاءِ اللَّهِ إِنَّا خُضَعُ

(1) المهدي بن الباشا التهامي الأجلوي. سقط جريحاً يوم 29 ماي 1944م بمدينة سيسانو Ceccano بإيطاليا خلال الحرب العظمى. حمل إلى المستشفى وتوفي متأثراً بجراحه يوم 4 يونيو 1944م. دفن أولاً بالمقبرة الفرنسية (لاتافرن) La Taverne بولاية (لطوريا) Littoria بحضور إمام مسلم. وبعد عشرين يوماً نقل رفاته إلى مراکش ودفن بمقبرة باب أغمات. وقد رثاه شاعر الحمراء بهذه القصيدة التي ألقاها أمام القبر بعدما ووري جثمانه التراب بحضور أبيه الباشا التهامي الأجلوي وعدد من العلماء وأعيان البلد وكبار رجال السلطة من المغاربة والفرنسيين. وقد نظم الشاعر هذه القصيدة في نفس بحر وقافية قصيدة ابن الفارض (سائق الأظعان) التي كان الأجلوي معجباً بها أيماً إعجاب.

(2) وفي رواية أخرى: لا يأتسي.

(3) عفرت في التراب: دسنت فيه.

إِنَّهَا الْأَقْدَارُ فِيهَا يَسْتَوِي
 أَيُّ رُكْنٍ لِلْعُلَا يَهْوِي بِهِ
 بَطْلٌ فِيمَا أَنَاهُ لَمْ يَكُنْ
 بَلْ حَيَاةٌ كَأَشْفَقَهُ سِرَّهَا
 وَرَأَى كُلَّ بَقَاءٍ أَيْلًا
 وَرَأَى أَنَّ خُلُودَ الْمَرْءِ فِي
 فَخْلُودِ الذِّكْرِ عُمُرٌ آخَرٌ
 وَحِمِيدُ الذِّكْرِ مَا مَاتَ وَإِنْ
 فَاْمُنْتَ طَاهَا هِمَّةً وَثَابَةً
 فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْوَاجِبِ إِنْ
 إِنَّهُ الْوَاجِبُ لَا بُدَّ لَهُ
 فَيَلْهَذَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ أ
 وَكَسِيلِ رُسُلِ الْمَوْتِ وَمَا
 لَهُ مِنْ نَارٍ جَحِيمٍ حَمَمٌ^(١)
 وَكَانَ الْمَوْتُ قَدْ أَشْفَقَ مِنْهُ

كُلُّ حَيٍّ مِنْ ضَعِيفٍ وَقَوِيٍّ
 بَعْدَمَا طَاوَلَ شُهْبًا فِي الرِّقِيِّ
 مِثْلَ أَبْطَالٍ طَعَانٍ وَغَزِيٍّ^(٢)
 فَرَأَى مِنْ سِرِّهَا كُلَّ خَفِيٍّ
 لِفَنَاءٍ وَلِقَاءٍ لِمُضِيِّ^(٣)
 ذَكَرَهُ إِنْ هُوَ بِالذِّكْرِ عُنِي
 لَيْسَ يَفْنَى إِنْ يَكُ الْجِسْمُ فَنِي^(٤)
 جِسْمُهُ عَنْ أَعْيُنٍ مِّنَّا خَفِيٍّ
 ثُمَّ نَادَى قَرِيبُوا الْمَجْدِ إِلَيَّ
 أَلْقَ مَوْتًا قَانَا بِالْمَوْتِ حَيٍّ
 مِنْ قَضَاءٍ عِنْدَ ذِي قَلْبٍ أَبِي
 ثَرَمَوْتًا بَيْنَ رَنَاتِ الْقَيْسِيِّ
 صَدَّ عَنْ عِزِّهِ السَّيْلُ الْآتِي
 وَلَهُ مِنْ قَاصِفِ الرَّعْدِ دَوِيٍّ
 لَهُ فَعْنَاهُ^(٥) بِجُرْحٍ يَأْتِسِي

(١) غزي: ج. غاز أي المقاتل.

(٢) مضى الشيء مضيا: ذهب و خلا.

(٣) ينظر إلى قول شوقي في رثاء مصطفى كامل:
 فارتفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثانٍ

(٤) الحمم: الرماد، كل ما احترق من النار.

(٥) فعناه: كلفه ما يشق عليه.

فَأَبَى إِلَّا رَجُوعًا لِلوَعَى
بِاسْمٍ لِلْمَوْتِ مِنْهُ هَازِنًا
أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ يَا رَمَزَ الْبُطُو
يَا كَمِيًّا مَا سَمِعْنَا مِثْلَهُ
صِفَةٌ مَوْرُوثَةٌ قَدْ سَلَسَلَتْ
أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ قُمْ حَتَّى تَرَى
وَتَرَى مُرَاكَشَ الْحَمَرَاءِ قَدْ
وَتَرَاهُمْ خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ⁽¹⁾
وَتَرَى النَّقْدِيسَ وَالْإِعْجَابَ مِنْ
وَتَرَى ذَلِكَ فِي الْأَفْوَاحِ يَجْ
وَتَرَى بَعْدَكَ إِخْوَانَكَ كَيْ
بَيِّنَ جَارٍ دَمْعُهُ أَوْ صَارِخٍ
وَتَرَى كَيْفَ يَرَى الْخِلُّ الْوَفِيَّ
وَتَرَاهُمْ مَلَأُوا رَحَبَ الْفَضَا
وَتَرَى الْأَطْلَسَ يَبْكِي سِبْلَهُ

بَعْدَمَا مِنْ ذَلِكَ الْجَرْحِ شَفِي⁽¹⁾
قَائِلًا: لَمْ يَخْشَ مِثْلِي أَيَّ شَيْ
لِي يَا فَخْرَ الشَّبَابِ الْعَرَبِيِّ
لَيْتَ غَابَ قَدْ يَنَادِي بِكَمِي⁽²⁾
مِنْ أَبِيهِ النَّبِيِّ الْقُرْشِيِّ
كَيْفَ قَلْبُ النَّاسِ بِالْحُزْنِ مُلِي
لَيْسَتْ ثَوْبَ الْحِدَادِ الْحِنْدِيِّ
مِنْ سُكُونٍ تَذْرِفُ الدَّمْعَ السَّخِيَّ
مَغْرِبِيٍّ لِأَخِيهِ الْمَغْرِبِيَّ
رِي كَمَا يَجْرِي شَذَا الْمِسْكِ الزَّكِيِّ
فَ كَوَتْ قُلُوبُهُمُ الْأَحْزَانُ كَيْ
يَا أَخِيَّ يَا أَخِيَّ يَا أَخِيَّ
لَدَى فَقْدَانِهِ الْخِلُّ الْوَفِيَّ
بُوفُودَ بَيِّنَ دَانٍ وَقِصِيَّ
وَدُمُوعٍ مِنْهُ أَبْنَاءُ بُكِّيَّ

(1) جرح المهدي في إحدى المعارك وبعدهما شفي نصحته زوجته الجنرال كترو (Catroux ت 1969م) بأن يعود إلى بلده فرفض مقنعا إياها بأن الجندي الأجلوي لا يرى بيلا عن الانتصار إلا الموت. وقد قتل بالفعل في المعركة المشار إليها سابقا.

(2) الكمي: الشجاع، المقدام الجريء.

(3) اقتباس من قوله تعالى: 'خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ' سورة القمر. آية 7.

وَتَرَى النَّاسَ جَمِيعًا فِي الْأَسَى
كَلْنَا نَسْتَمْطِرُ الرَّحْمَى عَلَى
وَكَفَى حُزْنًا لِقَلْبٍ فُرْقَةٍ
فَخُضُّوعًا لِقَضَاءِ اللَّهِ لَا
وَاصِطِبَارًا وَاحْتِسَابًا يَا أَبَا
كَيْفَ لَا وَالصَّبْرُ وَالْإِيمَانُ مِنْ
مَا عَلَّمْنَا فِيكَ إِلَّا رَجُلًا
وَإِلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ مُوَكَّلٌ
وَلِهَذَا خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَحَبَا فِيمَا حَبَا مِنْ مَنَحٍ
فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى أَنْعَمِهِ
وَسَقَى قَبْرَ فَقِيدِ الْمَجْدِ عَا
وَلَتُدْمَ فِي حِفْظِهِ أَنْجَالُكُمْ

قَدْ تَسَاوَى الْعَجَمِيُّ وَالْعَرَبِيُّ
نَابِغٌ عَزَّ عَلَيْنَا مَا لَقِي
لَا إِلَى مِيعَادٍ كَتَبَ^(١) أَوْ لَقِي
مِنْ مَرَدٍّ لِقَضَاءِ أَرْزَلِي
فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنْ طَبْعِ السَّرِيِّ
قَلْبِكَ الْمَعْمُورِ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِاللَّهِ غِنِي
وَبِمَا يَرْضَى بِهِ أَنْتَ رَضِي
بِالْمَزَايَا الْغُرِّ وَالْخُلُقِ السَّوِيِّ
مَنْحَةً عَظُمَى هِيَ الْقَلْبُ النَّقِي
حَمْدَ عَبْدٍ مُسْتَرِيدٍ مُجْتَدِي
رِضٍ رِضْوَانٍ غَزِيرٍ سَرْمَدِي
وَأَرَاكُمْ مَنْ مَضَى فَيَمُنْ بَقِي

أَفْرَاحٌ لَا أَتْرَاحُ وَهَنَاءٌ لَا عَنَاءُ

دَعَانِي مَنْ ذَكَرَ السَّقَامَ دَعَانِيَا
وَهَاتِ اسْقِنِي كَأْسَ الْمَسْرِ صَافِيَا
وَكُرِّرْ عَلَى سَمْعِي أَنَاشِيدَ أَنَسِهِ
مَثَالِثَهَا^(٢) فِي لَحْنِهَا وَالْمَثَانِيَا^(٣)

(١) الكتب: الكتابة.

(٢) المثلث: ج. مثلث بكسر الميم في الموسيقى ما كان على ثلاث قوى من الأوتار وقيل هو الوتر الثالث.

(٣) المثنائي : واحده مثني (في الموسيقى) من أوتار العود، ما بعد الأول.

فَهَذِي أُوتِيقَاتُ السُّرُورِ تَرَا جَعْتُ
 نَعَمْ غَشِي (١) الْبَدْرُ السِّرَارُ (٢) هَنِيهَةً
 وَمَا كَانَ قَلْبُ الْخَافِقِينَ بِخَافِقٍ
 قَدْ ابْتَلَّ طَرْفُ الْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالْعُلَا
 وَمَا أَكْتَابَتْ مِنَّا الْقُلُوبُ سِوَى لَكِي
 وَإِنْ عَبَسَتْ مِنَّا الْوُجُوهُ فَإِنَّمَا
 تَتَهَدَّى مُحْزُونٍ وَرَجَعُ تَنَهَّدٍ
 فَيَا شَادِيَا يَشْدُو بَنِيْلُ مَنْأِيَا
 فَهَا وَجْهٌ مَوْلَانَا الْتِهَامِي مَشْرِقُ
 وَأَضْحَى رَجَاءُ الْعَالَمِينَ مُحَقَّقًا
 وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ عُبِدَ مَمَّاكَ
 نَعَمْ كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ مِنْ عَجَبٍ إِذَا
 تَذَكَّرَهُ مِنْ دُونِ مَا أَلِمَ بِهِ
 وَكَانَ بِهِ بَرًّا شَفُوقًا لِأَنَّهُ
 وَلِلَّهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ ظَوَاهِرُ
 أَلَا أَنْظِرْ وَفُودَ التَّهْنِئَاتِ تَلَا حَقَّتْ
 أَتُوا كَقِلَاصٍ (٣) فِي الْفَجَاجِ تَوَاخَذَتْ (٤)

وَدُومًا أُوتِيقَاتُ السُّرُورِ كَمَا هِيَا
 وَهَاهُوَ بَدْرُ التَّمِّ قَدْ لَاحَ ضَاوِيَا
 سِوَى لَحْظَةٍ مِنْ بَعْدِهَا صَارَ هَادِيَا
 وَمَا ابْتَلَّ حَتَّى صَارَ يَضْحَكُ عَالِيَا
 يَكُونُ سُرُورٌ لِلْكَاتِبَةِ تَالِيَا
 لِيُضْحِي بِهَا نُورُ التَّهْلِيلِ بَادِيَا
 بِفَرْطِ سُرُورٍ عَادٍ فِي الْقَلْبِ هَادِيَا
 أَعَدَهُ عَلَى الْأَسْمَاعِ حَيِّيتَ شَادِيَا
 وَحَسَبَ الْوَرَى إِشْرَاقَ وَجْهِ التَّهَامِيَا
 وَقَبْلَ رَجَاءِ الْعَالَمِينَ رَجَائِيَا
 تَذَكَّرَهُ مَوْلَاهُ مَوْلَى الْمَوَالِيَا
 بَدَا لَكُمْ وَاللَّهِ مَا قَدْ بَدَا لِيَا
 فَكَانَ حَبِيبًا عِنْدَ رَبِّهِ غَالِيَا
 بِخُلُقِهِ ذُو بَرٍّ شَفُوقٌ مُوَاسِيَا
 وَلِلَّهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ خَوَافِيَا
 حَوَاضِرُهَا مِنْ مَغْرِبٍ وَبَوَادِيَا
 يَحْتُمُّ قَلْبُ لَهُمْ صَارَ حَادِيَا

(١) غشي: غطى وحوى.

(٢) سرار الشهر: آخر ليلة فيه.

(٣) القلاص: النوق.

(٤) وخذ البعير: أسرع ووسع الخطو.

فَمِنْ نَاطِقِي بِالْحَمْدِ يَشْكُرُ رَبَّهُ
وَيَلْقُونَ قَبْلَ النُّطْقِ مِنْ بَشَرٍ وَجْهَهُ
وَقَدْ جَاءَ سُلْطَانُ الْبِلَادِ مُهَنْئاً
أَتَاهُ يَحْيَى الْوَدَّ فِيهِ مُبْرَهِناً
فَشَكَرَا لِهَاثِيكَ الشَّمَانِلِ^(١) وَالنُّهَى
تَبَارَكَ مَنْ أَوْلَى الْتِهَامِي رُبَّةً
إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا
وَرَوْحاً لَهَا رُوحُ الْعَبِيرِ تَارُجاً
وَكُنْتُ أَقُولُ الرُّوحُ مِنِّي فِدَاؤُهُ
فَقُلُوا أَمَانٌ فِي مَحْيَاهُ إِنْ سَطَا
وَلَوْلَاهُ طَلَقْتُ الْقَرِيضَ وَلَمْ أَعُدْ
وَلَا سَيْمًا مَنْ يَجْهَلُونَ مَكَانَهُ
أَلَا سُبَّةٌ لِلْجَاهِلِينَ وَضَلَّةٌ
وَمَالَهُمْ نَارٌ عَلَيَّ وَإِنْ يَكُنْ
إِذَا كَانَ فَقَرُّ الْجَبِيبِ ذَنْبِي لَدَيْهِمْ
وَفَقَرُ نَفُوسٍ لَوْ هُمْ يَعْلَمُونَهُ
إِلَهِي أَنَا رَاضٍ بِحَالِي وَشَاكِرٌ
وَمَا طَلَبْتَنِي إِلَّا التَّهَامِي تَدِيمُهُ

وَأَخَرُ يَرْجُوهُ وَأَخَرُ دَاعِيَا
دَلِيلًا عَلَى شُكْرِ الْعَوَاطِفِ كَافِيَا
وَكَانَتْ تَهَانِيهِ أَعَزُّ التَّهَانِيَا
عَلَى أَنَّ ذَاكَ الْوَدَّ يَزِدُّ دَامِيَا
وَأَكْرَمُ بَهَائِيكَ الْمَبَادِي مَبَادِيَا
عَلَى النِّجْمِ تَسْمُو وَهُوَ فِي الْقَلْبِ ثَاوِيَا
نَحْلِي بِهِ جَيْدُ الْعُلَا وَالْمَعَالِيَا
وَمَنْ تَسْمِيَةً هَبَّتْ أَرْقَ حَوَاشِيَا
وَلَكِنْ رُوحِي أَمْرَهَا لَهُ لَالِيَا
عَلَيَّ زَمَانِي مَا عَرَفْتُ الْقَوَافِيَا
لَقَوْلِهِ إِلَّا شَاكِيًا مِنْ زَمَانِيَا
لَدَيَّ وَلَمْ يَدْرُوا لَدَيْهِ مَكَانِيَا
لِسَعِيهِمْ يَرْجُونَ مِنْهُ ابْتِعَادِيَا
فَوَ اللَّهُ مَا أَدْرِيهِ مُذْ كُنْتُ دَارِيَا
فَمَا ضَرُّهُمْ إِنْ كُنْتُ بِالْفَقْرِ رَاضِيَا
بِحَقِّي لَدَامَ الطَّرْفِ مِنْهُمْ دَامِيَا
لِنِعْمَاكَ هَذِي عَنْ رِضَائِي بِحَالِيَا
وَتَبَقِيهِ لِي مَا دَامَ جُودُكَ بَاقِيَا

(١) الشمانل: ج شمال على وزن كتاب : الخلق.

قَدْ قَسَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ⁽¹⁾

مَجْزُوءِ الرَّمْلِ قَدْ قَسَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ
وَنَعَى نَفْسِي إِلَيْهِ فِي الثَّرَى بَعْضِي وَتَخَطَّوْهُ
فَوْقَهَا مِني الْبَقِيَّةُ

نَعَيْتُ نَفْسِي إِلَيْهِ⁽²⁾

مَجْزُوءِ الرَّمْلِ نَعَيْتُ نَفْسِي إِلَيْهِ
وَقَضَى الدَّهْرُ عَائِيَّةَ رَأْسٍ⁽³⁾ مِنْ سَهْمِ الرِّزَايَا
مَارَسَا فِي مَهْجَتِيَّهِ قَدْ نَأَى عَنِّي حَبِيبُ
هُوَ مِنِّي وَإِلَيْهِ

قَدُمُ لِلْحَجَا وَالْفَضْلِ

طَوِيل دَعَانِي مِنَ الِهِمِّ الدَّفِينِ دَعَانِيَا
وَهَاتِ أَسْفِينِي كَاسَ الْمَسْرَةِ صَافِيَا لَقَدْ كَانَ بَدْرُ التَّمِّ عَنِّي مُحَجَّبَا
وَالآنَ أَنْظُرُوهُ مُشْرِقَا فِي فُؤَادِيَا أَيَا شَادِيَا يَشْدُو بِأَوْصَافِ أَحْمَدِ
أَعِدْهَا عَلَى الْأَسْمَاعِ حَبِيبَتِ شَادِيَا فَلِلَّهِ هَاتِيكَ الشَّمَائِلُ وَالنَّهْيُ
وَلِلَّهِ هَاتِيكَ الْمَبَادِي مَبَادِيَا وَأَكْرَمُ بِتِلْكَ الْعَبْقَرِيَّةِ بَيْنَنَا
وَأَنْعِمَ بِهَاتِيكَ الْمَعَالِي مَعَالِيَا وَشُكْرًا لِأَخْلَاقِ كَزَهْرِ الرَّبِّي وَمِنْ
تَسِيمِ الصَّبَا كَانَتْ أَرْقَ حَوَاشِيَا

(1) في رثاء الشاعر الحسن الثاني 1943م.

(2) قالها في رثاء الشاعر الشاب مولاي أحمد النور الذي وافته المنية عام 1945م ودفن بزاوية سيدي محمد الناصري بروض العروس بمراكش. وقد جمع شعره ونشره في ديوان صغير الأستاذ أحمد متفكر.

(3) راس: الصق الريش في السهم.

لَيَبْدُو كَعُنْوَانٍ لِمَا فِي الْكِتَابِ مِنْ
وَيُبْذَلُ فِي إِرْضَانِهِمْ كُلَّ جُهِدِهِ
فَقَابَلَ ذَلِكَ الْوَفْدَ طَبَقَ مَشِينَةٍ
رَأَيْنَا مِنَ الْإِخْلَاصِ أَسْمَى ضُرُوبِهِ
وَجَازَاهُ مَوْلَاهُ الْأَمِيرُ بِحُبِّهِ
فَتَى قَدْ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَحَبَّةٍ
فِيَا ابْنَ الْبَشِيرِ الشَّهْمُ بَشْرَاكَ حَيْثَمَا
وَمَنْ كَانَ مَحْبُوبًا مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
نَعَمْ قَدْ تَرَى بَعْضَ الْوُجُوهِ قَدْ أَكْمَدَتْ (١)
فَتَى خَلَقَهُ قَدْ فَاوَحَ الزُّهْرَ عَائِقًا
لُيُونَةَ خُلِقَ فِي مَضَاءٍ عَزِيمَةٍ
كَأَنَّ زَمَانِي جَاءَ قُرْبَهُ تَائِبًا
فَدُمَ لِلْحِجَا وَالْفَضْلِ وَالنُّبْلِ وَالنَّدَى
أَخَا مُخْلِصًا مِثْلِي أَخَاكَ مُخْلِصًا

كُنُوزٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ زَادَتْ تَسَامِيًا
وَفَاءً وَإِخْلَاصًا لِمَوْلَاهُ نَامِيًا
لِمَوْلَاهُ تَرْحِيبًا بِهِمْ مَتَمَادِيًا
وَلَمْ نَرَ فِي الْإِخْلَاصِ هَذَا التَّفَانِيًا
لَهُ دَامَ مَوْلَانَا الْأَمِيرُ مَجَازِيًا
وَعِزٌّ وَإِقْبَالٌ مِنَ الْخَلْقِ ضَافِيًا
ذِكْرَتْ يَفُوحُ الذِّكْرُ مِنْكَ غَوَالِيًا
يَكُونُ حَبِيبًا عِنْدَ رَبِّهِ غَالِيًا
وَحَسْبُ الْوَرَى إِكْمَادُ وَجْهِ أَعَادِيَا
وَكَفَهُ جُودًا سَاجِلَ (٢) الْغَيْثِ غَادِيَا
كَحَدِّ وَإِفْرَنْدٍ لِعَضْبٍ يَمَانِيَا
وَمُسْتَغْفِرًا عَمَّا جَنَاهُ زَمَانِيَا
وَلِلْأَدْبَا طُرًّا وَلَا سِيَمَا لِيَا
تَزِيدُ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ تَأْخِيَا

(١) أكمده الحزن: غمه.

(٢) ساجل الغيث: بارى وفاخر.

الجمال العبقري

إِذَا رَمَتْ الْجَمَالَ الْعَبْقَرِيَّ وَحَسَنَ الْحُورِ فَانْظُرْ ذَا الْمُحْيَا
وَمَهْمَا كَانَ قَلْبُكَ فِي أَشْتِيَاقٍ لَخَمِرٍ قَارَوْا مِنْ ذَا الْفَاهِ رِيَا

في ابن زعقان⁽¹⁾

تَشَبَّهَ بِالنَّيْسِ ابْنُ زَعْقَانَ بَعْدَمَا نَعْتَهُ أَيْوَرُ الْعَارِفِينَ لَهُ نَعِيَا طويل
يَقُولُ لِسَانِ الْحَالِ مِنْهُ لَغَيْرِهِمْ هَلُمُّوا فَإِنِّي كُنْتُ مِنْ قَبْلِ ذَا ظَبِيَا

مَا بَالَهُ لِلنَّيْسِ

وَمَا بَالَهُ لِلنَّيْسِ يَشْبِهُ لَحِيَهُ⁽²⁾ وَلَحِي ابْنِ زَعْقَانَ عِدْمَتَهُ مِنْ لَحِي طويل
يَقُولُ لِسَانِ الْحَالِ مِنْهُ تَلَهْفًا هَلُمُّوا فَإِنِّي كُنْتُ مِنْ قَبْلِ كَالظَّبِي

لَا تَعَاتِبْنِي⁽³⁾

لَا تَعَاتِبْنِي فَلَا عَتَبَ عَلَيَّ خَرَجَ الْأَمْرُ وَعَقْلِي مِنْ يَدِي رمل
لَيْسَ لِلنَّصِيحِ قَبُولٌ يُرْتَجَى عِنْدَ شَيْخٍ هَامٍ وَجَدًا بَصْبِي

(1) ابن زعقان العلمي من رجال المخابرات الفرنسية أيام الحماية. كان له اتصال بالمارشال الفرنسي بيتان (Pétain) المتوفى في عام 1951م. وكان قد بشره أو تكهن له برئاسة الدولة. ولما تم له ذلك عام 1940م أرسل إليه وأكرم وفادته وكان من جلساء باشا الدار البيضاء الطيب المقرري المتوفى في عام 1947م. وعنده التقى به شاعر الحمراء وعرفه.

(2) اللحي: منبت اللحية من الإنسان وغيره.

(3) يغازل الشاعر بهذه القطعة صديقه الهاشمي العيادي كما هي عادته مع ندمائه وخلاته.

قُلْتُ قَدْ أَفْنَيْتَ جِسْمِي قَالَ قَدْ
قُلْتُ أَفْدِيكَ بِنَفْسِي قَالَ مَهْ (١)
سَادَتِي فَارْقُتْكُمْ وَأَسْتَلْبِتْ
صَادِنِي مِنْكُمْ غَرِيرٌ أَغِيدُ (٢)

قُلْتُ كَيْ تَذْهَبُ رُوحِي قَالَ كَيْ
مَا إِلَيْكَ الْأَمْرُ فِيهَا بَلْ إِلَيَّ
بَسَوَاكُمْ رَاحَتِي مِنْ رَاحَتِي
فِيهِ مَا يُشْغِلُ عَنْ هُنْدٍ وَمِي

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

مَجْزُوءُ الرِّمْلِ
يَجْلُبُ الْخَزَى إِلَيْهِ
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

إِنَّ الْبَيَازَ (٣) ذُكِرَا
كُلَّمَا أَقْبَلَ قُلْنَا

تَحِيَّةُ الشَّيْبَةِ الْعَرَبِيَّةِ

خَفِيفٌ
لَأَحْيِي الشَّيْبَةَ الْعَرَبِيَّةَ
ثُمَّ حَيِّتُهَا فَمَاذَا عَلَيَّهْ ؟
حَا وَقَلْبًا وَغَيْرَةً وَطَنِيَّةَ
وَاعْتِزَازًا بِنَخْوَةٍ مُضَرِّيَّةَ
بِيَدَيْكُمْ وَطَرْفُهُ بِيَدَيْهِ
هَكَذَا قَدَّرَ إِلَهُ عَلَيْهِ

هَلْ مِنْ أَدْنٍ فِي كَلِمَةٍ بِالتَّحِيَّةِ
وَإِذَا مَا هَجَمْتُ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ
هَلْ أَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْكُمْ رُو
وَاعْتِقَادًا وَمَبْدَأًا وَلِسَانًا
"فَمَنَانِي فِي طَرْفِ حَبْلِ اتِّصَالٍ
ذُبْتُ شَوْقًا وَمَا بَلَغْتُ مَنَانِي

(١) مه : اسم فعل أمر ، معناه : اكفف .

(٢) غرير أغيد : شاب ناعم بدون تجربة .

(٣) البياز : خليفة الباشا الأجلوي سبقت ترجمته .

تَهْنِئَةٌ

مَجْزُوءُ الرَّجْزِ تَهْنِئَتِي لِلْبَائِيَةِ⁽¹⁾
 تَهْنِئَةٌ عَاطِفِيَّةٌ بَعُودَةٍ مِنْ سَفَرَةٍ
 مُمْتَعَةٍ أُورُبِيَّةِ وَبَعْدُ إِنِّي سَائِلٌ
 أَجِبْ أَجِبْ سُؤَالِيهِ هَلْ لَا يَزَالُ الْمَكْرُ وَالذِّكَاءُ طَبَعَ الْبَائِيَةِ

مَجْزُوءُ الرَّجْزِ وَجَدْتُهُ مُنْبَطِحًا
 بَبَابِ بَعْضِ الْأَبْيَةِ فَقُلْتُ: مَا تَفْعَلُ؟ قَا
 لَ: خِدْمَتِي هَذِي هِيَه فَقُلْتُ: مَا هِيَ؟ فَقَا
 لَ أَنْ أَكُونَ زُرِّيَّةً⁽²⁾ يَمْسَحُ فِي الدَّخْلُو
 نَ لِلْمَكَانِ الْأَحْذِيَّةِ قُلْتُ: هَنِيئًا قَدْ وَجَدَ
 تَ الْحِرْفَةَ الْمُوَاتِيَه

مَفْضَلُ الْحِمَارِ

مَتَقَارِبُ ظَنَنْتُ الْحِمَارَ بَلِيدًا، فَلَمَّا
 عَرَفْتُ مَفْضَلَ غَيْرَتِ رَأْيِي

(1) البائية : إسم جارية لأحد أصدقائه معروفة بالمكر والذكاء، هناها الشاعر بهذه الأبيات بعد عودتها من رحلة إلى أوربا.

(2) الزربية: السجاد.

التَّهَانِي وَالْأَمَانِي

إِلَى السَّيِّدِ الْمَوْلَى أَزُفَ التَّهَانِيَا
بَعِيدٍ سَعِيدٍ كَانَ سَوْماً عَلَى الْعَدَا
يَمِيناً بَمَنْ أَوْلَاكَ عِزّاً وَرَفْعَةً
لَقَدْ بَحَّ صَوْتُ النَّصِيحِ وَالرُّشْدِ مِنْكَ إِذْ
لُنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ أَخْلَصْتَ وَجْهَةً
تَمُذِّكُ مِنْهُ حِكْمَةً وَعِنَايَةً
بِكَ الشَّرْعَةَ الْغَرَا قَدْ أَفْتَرَّ ثَغُرَهَا
يَمِيناً بَمَنْ أَوْلَاكَ فِينَا مَكَانَةً
يَمِيناً بَمَنْ أَوْلَاكَ مِنْهُ عِنَايَةً
لِإِنَّكَ فَرَّدُ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
فَهَذَا شُعَاعٌ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهَهُمْ
إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ فَإِنَّمَا
وَرَوْحاً لَهَا رُوحُ الْعَبِيرِ تَارِجاً
حَصِيفُ النَّهْيِ إِنْ يَدْجُ لَيْلٌ مِلْمَةٌ
لِئِنْ كُنْتَ فِي سِلْمٍ أَمَاناً وَرَحْمَةً
قَدَمُ سَيِّدِي لِلْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالْعُلَى
وَدُمْتَ لَرَبِّ الْقَوْلِ شَاعِرَكَ الَّذِي

طويل
بَعِيدٍ لَنَحْرِ بَلْ لَنَحْرِ الْأَعَادِيَا
بَعِيدٍ أَضَاحٍ فِيهِ كَانُوا الْأَضَاحِيَا
وَرُبَّةً جَاءِ تَسْتَرِيدُ الْمَرَاقِيَا
تَتَادِي أَلَا لَبُّوا مِنْ اللَّهِ دَاعِيَا
فَكَانَ لَكَ الْمَوْلَى نَصِيرًا وَحَامِيَا
بِهَا تَسْتَتِيرُ النَّهْجُ إِنْ كَانَ دَاجِيَا
وَأَضْحَى ضُحُوكًا بَعْدَمَا كَانَ بَاكِيًا
تَسَامَتْ فَلَا مِنْهَا السَّمَاءُ تَسَامِيَا
وَكَانَ لَكُمْ دَرَعًا مَدَى الدَّهْرِ وَاقِيَا
وَمَبْدُوكَ الْعَالِي يَزِيدُ تَعَالِيَا
تَوَقَّدَ حَتَّى صَارَ لِلنَّاسِ هَادِيَا
نَحْلِي بِكُمْ جَيْدُ الْعُلَى وَالْمَعَالِيَا
وَمِنْ نَسَمَةٍ هَبْتَ أَرْقَ حَوَاشِيَا
نَرَى مِنْكَ وَجْهَ الرَّأْيِ يَسْفِرُ ضَاوِيَا
فَإِنَّكَ فِي حَرْبٍ حُسَامٍ يَمَانِيَا
وَدَمُ سَيِّدِي لِلشَّعْبِ شَعْبَكَ وَاقِيَا
يَزِيدُ مَدَى الْأَيَّامِ فِيكَ تَفَانِيَا

فَلَوْلَاكَ طَلَقْتُ الْقَرِيضَ وَلَمْ أَعُدْ
وَلَوْلَا أَمَانٌ فِي مَحْيَاكَ إِنَّ سَطَا
فَأَبْقَاكَ لِي رَبِّي مَتَى جِئْتُ مُنْشِداً
لِقَوْلِهِ إِلَّا شَاكِيّاً مِنْ زَمَانِيَا
عَلَيَّ زَمَانِي مَا عَرَفْتُ الْأَمَانِيَا
إِلَى السَّيِّدِ الْمَوْلَى أَرْفُ النَّهَانِيَا

ضَحَايَا الْوَطَنِيَّةِ (١)

يَا لَطِيفَا الطُّفِّ بِقَوْمٍ
بَشَبَابٍ قَدْ تَفَانَى
لَا يَرَى السَّجْنَ مُصَابَاً
هُمُ بَنُو الْعِزِّ سَرَاةً
شَهِدُوا لِلشَّعْبِ قُحْرًا
وَأَبَوْا لِلدِّينِ إِلَّا
وَحْدَةً أَخَا صَوَا فِيهَا
تَاكُمُ نَهْضَةُ عَرَبٍ
هُمُ ضَحَايَا الْوَطَنِيَّةِ
لَا يَرَى الْمَوْتَ ذِيَّةً
لَا يَرَى الشَّنْقَ رَزِيَّةً
هُمُ ذَوُو النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ
بِئِمِّينَ عَرَبِيَّةِ
وَحْدَةً لِلْأَبَدِيَّةِ
مَظْهَرًا لِلْبَرَبَرِيَّةِ
جَدَّتْ مَرَاكِشُهُ

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة أحداث عام 1937م التي اعتُقل على إثرها عدد من الوطنيين والعلماء. وقد لحنها وغناها تلميذه الشاعر أحمد النور.

ملحق

يشتمل على ما بقي من لزوميات
شاعر الحمراء ومن شعر مسرحي
ومن ألغاز ومن قصائد ومقطعات
متعددة القوافي وأخرى شك في نسبتها
له أو نسبت له ولغيره وبعض ما
جاشت به نفسه من خواطر

اللزوميات⁽¹⁾ الحُميا وَاللِّحَاطُ الْفَوَاتِرُ

طويل

لَقَوْسِ الْمَنَايَا نَحُونَا الدَّهْرُ وَاتِرُ⁽²⁾ وَأَسِيفَاهُ فِينَا سُيُوفُ بَوَاتِرُ
وَلَنْ يَسْتَقِيمَ النَّاسُ مَا دَامَ فِيهِمْ كُؤُوسُ الْحُمَيَا وَاللِّحَاطُ الْفَوَاتِرُ⁽³⁾

1) وجد بخط الشاعر في وثيقة من وثائقه أن قصائده ومقطعاته اللزوميات تبلغ ما يقرب من 3560 بيتاً، واللجنة الملكية التي كلفت بجمع أشعار الشاعر لم تجد له بعد البحث الدقيق سواء فيما خلف في بيته أو لدى من تتوسم فيه الحرص على مثل هذه الآثار النادرة إلا ما نشرته. واللزوميات قديمة في الشعر العربي. فمن يقرأ في ديوان كثير عزة يجد أنه التزم اللام والتاء في إحدى قصائده. كذلك التزم آخرون ما لا يلزم في بعض قصائدهم. والذي التزم ما لا يلزم في ديوان كامل هو الشاعر أبو العلاء المعري (449هـ) في ديوانه الشهير "لزوم ما لا يلزم". ولو وصلتنا لزوميات شاعر الحمراء كاملة لكان ذلك بعثاً جديداً لهذه الظاهرة الشعرية النادرة في الشعر العربي. ومن الشعراء المغاربة المحدثين الذين التزموا ما لا يلزم في بعض أشعارهم محمد بن اليماني الناصري والمختار السوسي وعبد الرحمان حجي.

2) وتر القوس : شد وترها.

3) يحكى الشاعر عندما يتحدث عن رحلته المشرقية أنه أنشد طه حسين هذين البيتين فقال له هذا الأخير لو قلت:

وَلَنْ يَسْتَقِيمَ النَّاسُ إِلَّا فِيهِمْ كُؤُوسُ الْحُمَيَا وَاللِّحَاطُ الْفَوَاتِرُ

لكان أقوم وأحسن. وقد سأل طه حسين شاعر الحمراء عن المكان الذي يجلس فيه بمدينة مراكش فأجابه: في أشرف مكان في أحضان العلويين تحت الأغصان الدائبة والمياه الجارية، الموحدون عن يميني والمرابطون عن شمالي. ويعني به: "مقهى المصروف" ولما حل طه حسين بالمغرب في شهر يولييه 1958م وزار طنجة وفاس والرباط والدار البيضاء عزم على زيارة مراكش للوقوف على المعالم التي وصفها له ابن إبراهيم ولكن زوجه "سوزان" منعتة من ذلك لشدة الحر. انظر كتاب "طه حسين في المغرب" للدكتور عبد الهادي التازي. القاهرة 2000م.

اللَّهُ رَبُّكَ غَافِرٌ

مجزوء الكامل

الراء المضمومة مع الفاء

يَا مَنْ تَدَيَّنَ وَهُوَ فِي مَحْضِ الْحَقِّ يَقِيَّةٌ كَافِرٌ
وَلَمْ يُطَيِّبْ مِنْ حَافِرٍ بِهِ قَدْ تَسَّرَعَ حَافِرٌ
فِي نُورِ عَقْلِكَ إِنْ تَسَّرَ لَا شَكَّ أَنَّكَ ظَافِرٌ
وَإِذَا تَضَلَّ عَنِ الْهُدَى فَاللَّهُ رَبُّكَ غَافِرٌ

الْحَقِيقَةُ

مجزوء الكامل

الكاف المضمومة مع الراء

قَالُوا الْحَقِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ تَعَبَتْ عُقُولُ النَّاسِ فِي
قَةِ تَرْكُهُمْ مَا يُتْرَكَ إِبْرَاكَ مَا لَا يُدْرَكَ

الْمَعْرِي مُلْحِدٌ

وافر

النون المفتوحة مع النون

يَقُولُونَ: الْمَعْرِي مُلْحِدٌ بَلْ فَقُلْتُ: مَقَالُكُمْ ذَا عَنْ يَقِينٍ
فَقَالُوا: بَلْ عَنِ إِيْمَانٍ وَجَزْمٍ وَلَا إِلَهَ دَرَّ أَيْبِكُمْ إِذْ
مِنْ الْإِلْحَادِ قَدْ أَبَدُوا فَتُونَا وَجَزْمٌ أَمْ تَظُنُّونَ الظُّنُونَا ؟
وَنَحْنُ لِمَا نَقُولُهُ مُوقِنُونَ بِالْحَادِ غَدُوتُمْ تَوْمِنُونَا

قَالُوا: الْمَعْرِي كَافِرٌ

مجزوء الكامل

قَالُوا: الْمَعْرِي كَافِرٌ	النون المضمومة مع الميم
لَيْكُنْ تَمَكَّنَ فِيكُمْ	قُلْتُ: الْمَعْرِي مُؤْمِنٌ
لَمْ تُؤْمِنُوا إِلَّا لَنَا	دَاءُ لَعْمَرِي مُزْمِنٌ
يَا مُبْصِرِينَ وَفِي بَصَا	بِعِ بَيْنَكُمْ إِنْ تُؤْمِنُوا
قُومُوا أَذْهَبُوا وَلَيْتَقَ مِنْهُ	ثَرَاهُمْ عَمَاهَا يَكْمُنُ
	كَمْ شَارِبٌ أَوْ مُدْمِنٌ

عَجِبْتُ لِبَعْضِ بَنِي آدَمَ

متقارب

عَجِبْتُ لِبَعْضِ بَنِي آدَمَ	اللام المضمومة مع الجيم
عَلَى اللَّهِ يَقْوَى تَجَاسُرُهُ	وَبِي عِنْدَ ذِكْرِهِمْ خَجَلٌ
تَدَجُّوا نَفُوسًا قَاتَقَاهُمْ	وَمِنْ غَيْرِهِ خَائِفٌ وَجَلٌ
	يُنَابُ عَلَى لَعْنِهِ الرَّجُلُ

بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ^(١)

لشاعر الحمراء قصيدة من الشعر المسرحي تتألف من قطع شعرية مختلفة البحور والقوافي تحت عنوان (بين القديم والحديث)، موضوعها المفاضلة بين حالتي التعليم (في كلية ابن يوسف)، عندما

(١) كتب شاعر الحمراء هذه المسرحية الشعرية في سنة 1942م ثلاث سنوات بعد إصلاح التعليم في الجامعة اليوسفية.

كان مهملًا وبعد أن شمله التنظيم على يد باعث النهضة العلمية
السلطان محمد الخامس رحمه الله سنة 1939م .
ويستغرق تمثيلها حوالي نصف ساعة ويجري الأمر فيها على
النحو الآتي :

يجتمع فريق من طلبة ابن يوسف فيختلفون على الطريقة القديمة
والجديدة في التعليم وأيتهما أجدى وأنفع فيحتكمون إلى واحد منهم
جعلوه شيخا حكما فيما جرى بينهم من خلاف ويسألونه القضاء بما
يراه حقا وصوابا.

وتبتدئ التمثيلية بنشيد افتتاحي يردده التلاميذ.

نَشِيدُ الْإِفْتِتَاحِ

مَجْزُوءُ الرِّجْزِ	يَا خَيْرَ مَنْ فِي عَصْرِهِ
قَدْ نَالَ شَعْبَهُ الْمَنَى	إِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ
نَضَّرَعُ أَنْ تَبْقَى لَنَا	خَيْرَ مَالِكٍ قَدْ وَفَى
لِشَعْبِهِ بِمَا وَعَدَ	وَبِهِ بَرٌّ وَاحْتَفَى
وَنَالُ كُلَّ مَا قَصَدَ	بِهِ أَزْدَهَى وَأَزْدَهَرَا
عَصْرُ الْعُلُومِ وَالْفَنُونِ	وَالْعِلْمُ مِنْهُ صَيْرَا
مَا لَا يَكُونُ قَدْ يَكُونُ	

مَرَاكُشٌ قَدْ زُرَّتْهَا	فَاللَّيْلُ مِنْهَا لَيْدِيكَ
إِذْ بِالْمَنَى أَحْيَيْتَهَا	فَهِىَ مِنْكَ وَإِلَيْكَ
كِلِيَّةُ ابْنِ يَوْسُفَا	مِنْهَا إِلَيْكَ شُكْرُهَا
أَبْنَتِ مِنْهَا مَا اخْتَفَى	حَتَّى تَجَلَّى سِرُّهَا
فَإِذَا بَنُوهَا ضَرَعَتْ	لَكَ بِخَالِصِ الدَّعَا
أَصْوَاتُهَا قَدْ رَفَعَتْ	كَيْمَا إِلَيْهَا تَسْمَعَا
وَبِالْتَّائِءِ شَنَّفُوا	سَمَعَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ
وَرَدَّدُوا وَهَتَفُوا	لِيَحْيَ عَصْرَكَ السَّعِيدِ

- بعد النشيد يتجه التلاميذ نحو الشيخ فيحيونه باحترام :

أَيُّهَا الشَّيْخُ سَلَامًا إِنَّا	رَمَلُ قَدْ أَتَيْنَاكَ لِنَقْضِي بَيْنَنَا
قَدْ رَأَيْنَا فِيكَ عَدْلًا حَكَمًا	فَاقْضِ يَا شَيْخُ عَلَيْنَا أَوْ لَنَا

- الشيخ يرد التحية بأحسن منها :

وَعَلَيْكُمْ مَنِّي السَّلَامُ وَلَكِنْ	خَفِيفُ اسْمَعُوا لِي نَصِيحَتِي وَأَعِزَّادِي
انْظُرُوا أَتَيْنَ مِنْكُمْ لِيَنْوَبَا	عَنْكُمْ فِي حَوَارِكُمْ بِوَقَارِ
رَبِّمَا ضَاعَ فِي الضَّجِيجِ صَوَابٌ	وَحَوَارِ الْإِنْسَانِ خَيْرُ حَوَارِ

- التلاميذ يقدمون للشيخ ممثلين عن الفرقتين المتحاورتين.

هَاهُمَا كُلُّ فِرْقَةٍ نَابَ عَنْهَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا خَلِيفٌ خَفِيفٌ
عَتَبَارٍ

- الممثلان يتقدمان إلى الشيخ، وكل بنظريته ودليله.

وَأَفْر نَعَمْ إِنَّا نَمَثِّلُهُمْ جَمِيعًا قَدْ أَتَانِي خَصِيمٌ مِنْ خَصِيمٍ
وَكُلٌّ بِالذَّلِيلِ أَتَى لِنَقْضِي وَتَنْتَظِرُ قَبْلُ فِي حُجَجِ الْخُصُومِ

- الشيخ يسأل فيم الحوار :

وَأَفْر أَجِيبَانِي عَنِ الْمَوْضُوعِ فِيْمَا حَوَارُكُمَا جَوَابَ نَهٍ حَكِيمٍ

- الممثلان يجيبان الشيخ بأنهما طالبان للعلم، وللتعليم أسلوبان :
أسلوب قديم وأسلوب حديث، وقد احتدم النقاش بينهما أيهما
الأجدى والكفيل بالنفع.

وَأَفْر كَلَانَا طَالِبٌ لِلْعِلْمِ سَاعٍ لِفُوزٍ مِنْهُ بِالْقِسْطِ الْعَظِيمِ
وَكُلُّ يَرْتَابِي رَأْيًا وَيَدْعُو سِوَاهُ صَاحِبِ الرَّأْيِ الْعَقِيمِ
وَلِلتَّعْلِيمِ أُسْلُوبَانِ لَكِنْ نُرِيدُ السَّيْرَ فِي النَّهْجِ الْقَوِيمِ
فَأَيُّهُمَا الْكَفِيلُ لَنَا بِنَفْعٍ أَلْسُلُوبُ الْحَدِيثِ أَمْ الْقَدِيمِ

- الشيخ يرحب بالحوار ويسأل الله السداد، ثم يقدم نصير القديم بالسؤال سائلا عن اسمه كذلك :

مَجْزُوءُ الرَّمْلِ	بِهِ أَهْلًا مِنْ حَوَارٍ
مُمْتَعٌ يَشْفِي فَوَادِي	هَآ أَنَا مُرْهِفٌ سَمِعَ
لَا عِتْقَادَ وَانْتِقَادَ	رَبِّ وَفَقْنَا جَمِيعًا
وَإِهْدِنَا سَبِيلَ الرَّشَادِ	يَا نَصِيرًا لِقَدِيمِ
بِمَ تَدْعَى إِذْ أَنَادِي	

- نصير القديم يجيب بأن اسمه عمر وكأنه يستطلع في جوابه عن اسم رصيفه:

مَجْزُوءُ الرَّمْلِ	عَمْرُ اسْمِي غَيْرَ أَنِّي
لَسْتُ أَدْرِي اسْمَ رَصِيفِي	

- الشيخ يلتفت إلى رصيفه سائلا :

مَجْزُوءُ الرَّمْلِ	أَنْتَ قُلْ لِي بِمَ تَدْعَى
يَا نَصِيرًا لِلطَّرِيفِ	

- نصير الحديث يجيب بأن اسمه عبد اللطيف :

مَجْزُوءُ الرَّمْلِ	إِنْ تَسَلَّ يَا شَيْخَ عَنِّي
إِنِّي عَبْدُ اللَّطِيفِ	ذَا اخْتَلَفَ مَعَهُ فِي
خَيْرِ مَوْضُوعٍ شَرِيفِ	

- الشيخ يقره على شرف الموضوع مذكرا عبد اللطيف بأن للقديم أنصارا :

نَعَمْ نَعَمْ خَيْرُ مَوْضُوعٍ سَمِعْتُ بِهِ
فَالْحَدِيثُ لِأَنْصَارٍ تُؤَيِّدُهُ
وَهَإِنَّا لَكَمَا مُصَنِّعٌ وَمُسْتَمِعٌ
وَأَنْبِيَاءُ بِهِ مَسْرُورٌ وَمُفْتَخِرٌ
كَمَا الْقَدِيمُ لَهُ قَوْمٌ قَدْ انْتَصَرُوا
قَابِلاً عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ يَا عَمْرُؤُا⁽¹⁾

- عمر نصير القديم يبدأ في بسط الموضوع :

هُوَ الْعِلْمُ لَمْ يَدْرِكْ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ
فَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْعِلْمَ يُعْطِيكَ بَعْضَهُ
مَنْ الْمَهْدِ حَتَّى اللَّحْدِ كُنْ لَهُ طَالِبًا
وَكُلُّ فَتًى لَمْ يَعْكِفْ طُولَ عُمُرِهِ
وَمَنْ لَمْ يُكْرِسْ وَقْتَهُ وَحَيَاتَهُ
فَلَيْسَ بِهِ يَحْظَى وَلَا هُوَ ظَافِرٌ
وَإِنِّي أَرَى النَّشْءَ الْجَدِيدَ وَنَهْجَهُ
فَهَلْ أَنَا فِيمَا قُلْتُ يَا شَيْخُ مُخْطِئٌ
وَدُونَ اجْتِهَادٍ لَا يَكُونُ التَّعْلَمُ
إِذَا أُعْطِيَتْهُ كَلَّا وَلِلْعَكْسِ تَعْلَمُ
كَمَا جَاءَ عَمَّنْ عَلَّمُوا وَتَعَلَّمُوا
عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ لِأَشْكَ يَحْرَمُ
لَهُ مِنْ صَبَا عُمُرٍ إِلَى حِينٍ يَهْرَمُ
بِعِلْمٍ فَأَخَذُ الْعِلْمَ مِنْ ذَاكَ أَعْظَمُ
عَلَى عَكْسِ هَذَا وَهُوَ مَا لَسْتُ أَفْهَمُ
أَوَانِي عَلَى حَقِّ قَائِنَةِ الْمُحَكَّمِ

(1) يذكر هذا الشطر بالبيتين اللذين استعطف بهما الحطينة عمر بن الخطاب بعد أن حبسه:

زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة

- الشيخ يعطي الكلمة لعبد اللطيف نصير الحديث ليرد على ما جاء في دفاع نصير القديم (عمر) :

أَسْمَعْ يَا عَبْدَ اللطيفِ فَإِنْ تَكُنْ أَجِبْهُ فَإِنِّي الْآنَ لَا أَتَكَلَّمُ طویل

- نصير الحديث يجيب :

بُدُونِ اجْتِهَادٍ لَا يَكُونُ التَّعَلُّمُ
وَلِكُنِّي مَالِي أَرَاهُ مُحَاوِلًا
أَيْلِزُ أَنْ يَبْقَى الْفَتَى طَوَّلَ عُمُرِهِ
إِذَا كَانَ مِنْهُ الْقَصْدُ إِدْرَاكَ غَايَةِ
هُوَ الْعِلْمُ لِأَحَدٍ لَهُ فَاقْتِطِفْ لِمَا
وَحَصَلَ كَثِيرًا مِنْهُ وَهُوَ الْمَرَادُ فِي
وَسَارِعٍ إِلَى نَفْعِ الْبِلَادِ أَخِي بِمَا
وَأَمَّا إِذَا قَضَيْتَ عُمُرَكَ طَالِبًا
وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ يَأْتَرِي
فَإِنَّكَ فِي رَدِّ الَّذِي قَدْ أَخَذْتَهُ
نَتِيجَةَ عِلْمٍ الْفَتَى نَفَعَ نَفْسِهِ

نَعَمْ قَوْلُهُ هَذَا صَحِيحٌ مُسَلَّمٌ طویل
لِيَلِزَ مِنَّا وَاللَّهِ مَا لَيْسَ يَلِزُ
مُكِبًّا عَلَى أَخْذٍ إِلَى حِينَ يُعَدَمُ
وَحَدِّ لِعِلْمٍ سَاءَ مَا يَتَوَهَّمُ
دَنَا مِنْ جَنَاهُ الرُّطْبِ إِنْ رُسَّتْ تَغْنَمُ
قَلِيلِ زَمَانٍ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ
قَرَأْتَ وَذَا شَيْءٌ عَلَيْكَ مُحْتَمٌ
لِعِلْمٍ فَمَا أَجَدَاكَ هَذَا التَّعَلُّمُ
سَتَصِيْمُكَ مِنْ قَوَسِ الْمَنِيَةِ أَسْهَمُ
رَهِينٌ وَإِلَّا كُنْتَ لِلْعِلْمِ تَكْتُمُ
وغيرِ وَإِلَّا فَالْجَهَالَةُ أَسْلَمُ

- الشيخ يطلب من نصير القديم (عمر) أن يجيب متمنا فيما
سيجيب به :

أَيَا عُمَرُ تَمَعَّنُ فِي الْجَوَابِ وَحَاوَلُ أَنْ تُجِيبَهُ بِالصَّوَابِ وَأَفِرُّ

- نصير القديم يبدأ في الجواب :

لَعَمْرُ الْحَقِّ ذَا قَوْلٍ جَمِيلٍ
كَثِيرُ الْعِلْمِ فِي زَمَنِ قَلِيلٍ
كَأَنَّ الْعِلْمَ سَهْلٌ لَيْسَ فِيهِ
وَكَمْ لِمُؤَلِّفٍ لَفْظٌ وَجِيزٌ
وَكَمْ لَيْلٍ تَبَيَّتْ بِدُونِ نَوْمٍ
أَبْنَتْ تَسَاهُلًا فِي أَخْذِ عِلْمٍ
أَلَا فَاغْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ صَعْبٌ
وَكَمْ مِنْ جُمْلَةٍ فِيهَا وَجُوهٌ
فَمَنْ لَمْ يَجْتَهِدْ فِيهِ وَيَجْهَدْ
فَلَيْسَ لَهُ عَلَى عِلْمٍ حُصُولٌ
وَهَذَا مَا رَوَيْنَا عَنْ شَيْخٍ
وَشَاهِدُنَا نَحْنُ بِأَمِّ عَيْنٍ

وَلَا يَكُنْ لَوْ يَعْزِزُهُ الدَّائِلُ
لِمُسْتَمَائِهِ هَذَا مُسْتَحِيلُ
عَوِصٌ فِيهِ قَدْ حَارَتْ عُقُولُ
وَمَعْنَاهُ لَهُ شَرْحٌ يَطُولُ
وَفِكَرَكَ فِي تَفْهُمِهِ يَجُولُ
كَأَنَّ الْعِلْمَ مَاءٌ سَاسِبِيلُ
وَلَا يَكْفِي لَهُ الزَّمَنُ الْقَلِيلُ
وَأَزَاءُ كُلِّ مَا يَقُولُ
بِهِ نَفْسًا وَعَنْهُ لَا يَمِيلُ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَى عِلْمٍ وَصُولُ
وَكُلُّ مَنْهُمْ شَيْخٌ جَلِيلُ
وَمَرَاءٍ لِمُسْتَمْعٍ مَثِيلُ⁽¹⁾

(1) في البيت تضمين للمثل العربي القديم : "ليس من رأى كمن سمع".

- الشيخ يطلب من نصير الجديد أن يجيب القديم :

أَعْبَدَ اللَّطِيفَ أَجَبُ عَمَرًا وَأَوْجِزُ جَوَابَكَ وَاخْتَصِرَا
متقارب

- نصير الجديد يرد على نصير القديم :

جَوَابِي لَهُ سَيِّدِي حَاضِرٌ وَخَيْرُ الْجَوَابِ الَّذِي حَضَرَ
ذَكَرْتُ لَهُ نَظْرِي مُجَمَّلًا وَإِنْ شِئْتَ فَصَلْتُ مَا ذَكَرَا
وَتَعْلِيمٌ عِلْمٌ لَهُ عِلْمُهُ كَمَا حَرَّرَ الْأَمْرَ مَنْ حَرَّرَا
وَقَدْ جَرَّبُوهُ كَمَا جَرَّبُوا سِوَاهُ فَجَاءَ بِمَا بَهَرَا
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ اقْتَصَرُوا عَلَى كُلِّ عِلْمٍ يُفِيدُ الْوَرَى
وَمِنْ بَعْدِ ذَاكَ عَلَى خَيْرِمَا قَدْ أَلَّفَ فِيهِ قَدْ اقْتَصَرَا
فَخَيْرُ التَّالِيفِ مَاسَّهَاتٌ عِبَارَتُهُ كَلَّمَا عَبَّرَا
وَمَا كَانَ مُقْتَصِرًا عَنْ لُبَابِ مَعَانٍ وَمَا كَانَ مُخْتَصِرًا
وَقَدْ حَدَّدُوا الْوَقْتَ فِي دَرَسِ كُلِّ فَنِ مَخَافَةٍ أَنْ تَضْجَرَا
فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ هَذَا يَفِي بِقَصْدٍ وَلِلْوَقْتِ قَدْ وَفَّرَا
كَمَا قَدْ بَقِيَ النَّفْسُ إِيَّاهَا لِفَهْمِ عَوِيصٍ إِذَا مَا عَرَا
وَإِنِّي أَخَذْتُ بِمَا قُلْتَهُ فَكَأَنْتَ نَيِّجَتُهُ مَا تَرَى
لَذَلِكَ قُلْتُ زَمَانٌ يَسِيرُ سَتُدْرِكُ عِلْمًا بِهِ أَغْزَرَا
متقارب

وَلَيْكِنْ بِشَرْطِ اجْتِهَادٍ كَمَا ذَكَرْتَ فَشَرْطَكَ لَنْ يُكَرَّ
فَإِنْ شِئْتَ فَاسْأَلْ كَمَا شِئْتَ إِنَّ تَرُمُ أَنْ تُصَدِّقَنِي خَبَرًا

- الشيخ يطلب من نصير القديم أن يجيب :

أَجِبْ أَجِبْ يَا عُمَرُ مجزوء الرجز
فَإِنِّي مُنْتَظَرٌ

- نصير القديم عمر يبدأ في الجواب :

إِذَا كَانَ هَذَا كَذَا فَبِمَا متقارب
أَعْيَ أَنِّي لَسْتُ مُعْتَرِفًا أَجِيبُ فِفَكْرِي قَدْ حَيَّرَا
فَكُنْ لَهُ مُخْتَبِرًا وَلَتَكُنْ لَهُ بِالَّذِي قَالَ حَتَّى أَرَى
وَأَلَّا وَأَنْتَ لَنَا حَكَمٌ كَذَلِكَ لِي أَنَا مُخْتَبِرَا
فَمَاذَا سَيَحْسِمُ هَذَا الْمَرَا فَكُنْ لَهُ مُخْتَبِرًا وَلَتَكُنْ

- الشيخ يتدخل في الموضوع ويسهم برأيه معلنا أن النتائج وحدها هي أساس الحكم :

هِيَ النَّاتِجُ فَمَا مجزوء الرجز
بَغَيْرِهَا لَنْ يُحْسَمَ أَرَى سِوَاهَا حَكَمًا
مَنْ سَلَّمَتْهُ سَلَامًا خِلَافُ مَا بَيْنَكُمْ
وَسَأَلْتَكُمْ مَنْ خَاصَمْتَهُ خُصَمًا
عَنْ طَوْلٍ مَدَّتْكُمْ عَنْ طَوْلٍ مَدَّتْكُمْ

وَمَابِهَا قَرَأْتُمَا كَيْ نَسْبَةَ لِي تُفَهَمَا
قُولَا فَهَلْ قَبِلْتُمَا وَبَعْدَ ذَاكَ فَاحْكُمَا

- التلاميذ يصفقون لأراء الشيخ ويعلنون أنهم متمسكون بها حتى النهاية :

إِنَّ ذَا فَصْلُ الْخَطَابِ وَمَجْزُوءِ الرَّمْلِ
مَالَنَا عَنْهُ مَحِيدُ وَكَفِيلُ الصَّوَابِ
قَدْ قَبِلْنَا ذَا الْفَصَالَا إِنَّهُ رَأْيُ سَيِّدِي
سَيِّدِي هَاتِ السُّؤَالَ سَيِّدِي هَاتِ السُّؤَالَ

- الشيخ يطلب من نصير الحديث أن يبين المدة التي قضاها في الدراسة بكلية ابن يوسف:

عَبْدَ اللَّطِيفِ اعْتَرَفَ كَمْ سَنَةً مَكَّنْتَ فِي
مَجْزُوءِ الرَّجْزِ كَلِيسَةِ ابْنِ يَوْسُفَ

- نصير الحديث عبد اللطيف يعلن عن المدة :

ثَلَاثَ سِنِينَ مَكَّنْتُ بِهَا حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ مُنْتَبِهًا
أَعْيَ كُلَّ مَا قَدْ دَرَسْتُ وَمَا بِغَيْرِهِ لِي كَانَ مُشْتَبِهًا

- الشيخ يسأله عما درسه بها :

وَمَا بِهَا دَرُسْنَا مَجْزُوءَ الرَّجَزِ
إِنَّ الْعُلُومَ شَتَى

- نصير الحديث عبد اللطيف يجيب عما درسه بها :

وَأَفَرُّ	دَرَسْتُ الْفَقْهَ فِيهَا وَالْأُصُولَ
وَعِلْمَ بَلَاغَةِ دَرَسًا جَمِيلًا	وَبَعْدَ الْمَنْطِقِ التَّوْحِيدُ صَرَفٌ
وَنَحْوُ لَمْ أَكُنْ مِنْهُ مَلُولا	حِسَابُ سِيرَةِ أدَبٍ وَعِلْمُ الـ
فَرَانِضٍ لَا أُرَى فِي ذَا كَسُولا	وَلِلتَّارِيخِ وَالتَّوْقِيَةِ (وَقْتُ)
وَهَنْدَسَةٍ قَرَأْتُ بِهَا قَلِيلًا	كَذَلِكَ مَبَادِي التَّفْسِيرِ بَعْدَ الـ
حَدِيثٍ لِغَيْرِهَا كَانَتْ مَثِيلًا	فَبَعْضُ لَمْ أَزَلْ فِيهِ مُجَدًّا
وَجُلٌ قَدْ شَفِيتُ بِهِ الْغَلِيلًا	وَهَذِي لِي الشَّهَادَةُ مِنْ شَيْخٍ
عَلَى قَوْلِي وَصَحَّتْهُ دَلِيلًا	وَكَمْ قَدْ أَرَهَقُونِي فِي امْتِحَانٍ
وَمَا وَجَدُوا لِإِخْفَاقِي سَبِيلًا	

- الشيخ يطلب من نصير القديم عمر أن يبين المدة التي قضاها
في الأخذ بكلية ابن يوسف.

عَمُرُ قُلْ لِي أَنتَا مَجْزُوءَ الرَّجَزِ
فِي الْأَخْذِ كَمْ مَكْنَا

- نصير القديم عمر يعلن عن المدة التي قضاها في الدراسة
بكلية ابن يوسف :

مَجْزُوءُ الرَّجْزِ
مَكَثْتُ عِشْرِينَ سَنَةً دُرُوسًا أَخَذْتُ مَتَقَةً بِطَرَقٍ مُسْتَحْسَنَةٍ

- الشيخ يطلب من نصير القديم أن يعلن عما قرأه على هذا
النمط :

وَمَا عَلَى هَذَا النَّمَطِ قَرَأْتُ قُلْ دُونَ شَطَطٍ

- نصير القديم عمر يعلن أنه ما قرأ إلا النحو والفقه فقط.

- الشيخ ينهي الحوار بانتصار ممثل الحديث على ممثل القديم :

مِثْقَابُ
إِذْنُ حَصْحَصِ الْحَقِّ وَانْكَشَفَا وَبَانَ الصَّوَابُ وَزَالَ الْخَفَا
وَأَقْوَى دَلِيلٍ مُشَاهَدَةٌ لِذَا وَهِيَ حَسْبُ الْفَتَى وَكَفَى

- نصير القديم عمر يضم صوته إلى صوت الحكم ويعترف
بأصالة رأي نصير الحديث:

مِثْقَابُ
نَعَمْ حَصْحَصَ الْحَقُّ وَانْكَشَفَا وَبَانَ الصَّوَابُ وَزَالَ الْخَفَا
لِذَاكَ فَإِنِّي لَهُ (مُنِصِفٌ) وَلِي شَرَفٌ إِنْ أَكُنْ مُنِصِفًا

وَلَكِنَّ فِي النَّفْسِ لِي حَاجَةً
وَذَاكَ لِمَاذَا مَضَتْ وَانْقَضَتْ
وَلَمْ يَبْدُ إِلَّا آخِيراً فَمَنْ
غَلِيلٌ فُؤَادِي بِهَا مَا اشْتَفَى
عُصُورٌ وَذَا السُّرْعَا اخْتَفَى
يَكُونُ جَوَابُهُ لِي مُسَعِفاً

- التلاميذ ينشدون نشيد الاختتام بعد أن انتصر نصير الحديث على نصير القديم كجواب لسؤال نصير القديم :

قَدْ بَدَا لَمَّا بَدَا
عَصْرُ نُورٍ وَهُدَى
مَنْ بِهِ عَصْرُهُ بَاهَى
فِي الْعَلَا قَدْرًا وَجَاهَا
بِهَجَّةِ الْمَلِكِ الْمُفْدَى
أَنْجَمُ الْكَوْنِ وَهَذَا
شَرَفٌ مِنْهُ السَّجَايَا
صَلَحَتْ مِنْهُ النُّوَايَا
مُخْلِصٌ لِلشَّعْبِ قَلْبَا
وَعَلَى قَصِيدِهِ أَرْبَى
مَالِكٌ فَأَوْحَ ذِكْرَا
قَلْبِ عَشْرِ النَّاسِ ذُخْرَا
مَجْزُوءُ الرِّمْلِ
خَيْرُ عَصْرِ شَهْدَا
عَصْرٌ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ
كُلُّ عَصْرٍِ وَتَنَاهَى
وَمَزَايَا تَتَجَدَّدُ
فَضْلُهُ جَاوَزَ عَادَا
رُكْنٌ جَهْلٍ قَدْ تَمَدَّدُ
كَرُمَتْ مِنْهُ الْمَزَايَا
وَتَسَامَى مِنْهُ مَقْصَدُ
كُلَّمَا نَادَاهُ لَبَّى
نَعَمَ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدُ
عَنْبَرًا عَرَفَا وَنَشْرَا
مَلِكُ الْعَصْرِ مُحَمَّدٌ

بهذا النشيد تنتهي المسرحية الشعرية كاعتراف من الجميع
بالممن العقيمة والافضالات الوفيرة التي أسداها محرر البلاد
وبطل الاستقلال وباعث النهضة العلمية التي واكبت ذلك في
شئى الميادين ومختلف الاتجاهات.

وهذه المسرحية أنشأها الشاعر ومثلت بين يدي (سمو ولي
العهد) إذ ذاك صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله
وغفر له بمدرسة ابن يوسف وأذيعت على أجنحة الأثير في
الإذاعة بمراكش في اليوم نفسه بالتفاته من صاحب الجلالة
المغفور له مولانا محمد الخامس قدس الله سره لما زار عاصمة
الجنوب سنة 1942م .

هَلْ نَيْسَخْتُ قَصَائِدِي (أَنْغَدَاهُو)

- طلب الشاعر من أحد أصدقائه⁽¹⁾ أن ينسخ له قصيدة الأديب السوسي أحمد بن محمد بن يعزى الرسموكي⁽²⁾ التي مزج فيها العربية بالبربرية والتي يقول في أولها:

بِاسْمِ إِلَهِ فِي الْكَلَامِ (إِزْوَار)⁽³⁾ وَهُوَ عَلَى عَوْنِ الْعَبِيدِ (ازْدَار)⁽⁴⁾ رَجَز

- فأبطأ الصديق بما طلبه الشاعر فكتب إليه:

يَا أَيُّهَا الْخَلُّ الْأَدِيبُ الْأَنْوَهُ هَلْ نَيْسَخْتُ قَصَائِدِي (أَنْغَدَاهُو)⁽⁵⁾ رَجَز
إِنَّ نَيْسَخْتُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِالْمَحَالِّ فَذَاكَ أَوْ فَإِنَّهُ (إِيْسُولُ الْحَالِ)⁽⁶⁾
أَرْجُوهُ خَطًّا مِثْلُ دَرِّ السَّيْلِ كَخَطِّ إِبْنِ مُقْلَةٍ (إِفْلَكِي)⁽⁷⁾

(1) هو السيد لحسن التزروالتي، كان ذكيا وخطاطا وكتبا في كتابة القائد الكندافي بكندافة من قبائل جنوب مراكش وبعد وفاة الكندافي في أواخر الأربعينات أصبح يشرف على مكتبة لبيع الكتب في حي المواسين بمراكش. استطاع أن يحصل بالشراء على بعض كتب العباس المراكشي صاحب الاعلام بعد وفاته، توفي رحمه الله حوالي 1964م بحي باب دكالة بمراكش الذي كان يقيم فيه.

(2) أحمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميع الرسموكي العلامة الأديب اللغوي توفي في عام 1080هـ - انظر ترجمته في مناقب الحضيكي والمعسول للسوسي ج 18 ص 281.

(3) إزوار: ابتداء، سابق.

(4) ازدار: مقتدر.

(5) أنغدهو: هل كتبت أم لا.

(6) إيسول الحال: مازال الحال.

(7) إفلكي: جميل - وفي رواية: أرجوه خطأ واضحا كسلك.

.. وقال على لسان مرید تيجاني⁽¹⁾:

يَا مَنْ تَكَفَّلَ لِمَنْ دَعَاهُ	يَا مَنْ يُجِيبُ بِالْمُنَى دَعَاهُ رَجَزُ
أَنْتَ بِحَالِي عَالِمٌ خَبِيرٌ	لِظَاهِرِي وَبَاطِنِي بَصِيرٌ
فَاللهُ ثُمَّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٌ	وَالشَّيْخُ شَيْخِي التَّجَانِيُّ أَحْمَدُ ⁽²⁾
هُمْ عُمْدَتِي إِنْ نَزَلَتْ أُمُورٌ	وَفَرَجِي إِنْ ضَاقَتِ الصُّدُورُ
وَالشَّيْخُ لِي وَسِيلَةٌ إِلَيْهِمَا	وَأَخِيرُ بَابٍ مُوصِلٍ إِلَيْهِمَا
شَيْخِي وَعُمْدَتِي وَسُؤْلِي وَالْأَمَلُ	ذَخْرِي رَجَائِي وَمُنَانِي وَالْعَمَلُ
عَبْدُكَ إِسْمَاعِيلُ ⁽³⁾ قَدْ أَتَاكَ	مُسْتَصْرِخًا وَنَازِلًا حِمَاكَ
وَمَا لَهُ بَابٌ سِوَاكَ يَقْصِدُهُ	وَلَا لَهُ مِنْ سَيِّدٍ يَعْتَمِدُهُ
قَدْ ضَاقَ صَدْرُهُ فَسَالَ دَمْعُهُ	وَيَدُهُ مِنْ سَقَمٍ تُوجِعُهُ
وَطَالَ مَا بَكَى عَلَيْكَ وَاشْتَكَى	وَكُلَّ خِلٍّ لَبَّكَاهُ قَدْ بَكَى
مَا لِي قُدْرَةٌ لِحَمْلِ الْأَلَمِ	وَلَا لَدَيَّ صِحَّةٌ لِلْسَّقَمِ
وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ وَالْإِخْوَانَا	وَوَاصَلَ الْهُمُومَ وَالْأَحْزَانَا

(1) المرید التيجاني هو الحاج إسماعيل رضي بن عبد الله وحمدان السكتاني درس في مدارس سوس العتيقة، عين قاضيا بتلوين عام 1357هـ. له أشعار كثيرة كما كانت له مكتبة مهمة توفي رحمه الله بمراكش عام 1404هـ الموافق 1984م. انظر المعسول ج18 والجزء الرابع من كتاب المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العلمية العتيقة بسوس.

(2) أحمد التيجاني صاحب الطريقة التيجانية المشهورة في المغرب والسودان المغربي. توفي ودفن بمدينة فاس عام 1814م.

(3) إسماعيل: هو المرید التيجاني المترجم أعلاه.

وَأَسْتَغْرَقَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَا
فَإِنْ تَسَدَّ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ مَنْ
فِي غَدَوْتِي وَعَشَوْتِي أَرْجُوكَ
وَقَدْ قَصَدْتُ قَبْرَ خَيْرٍ وَأَسْطَه
وَالْعَرَبِيِّ^(١) سَاكِنِ الْجَنَانِ
وَنَزَلَتْ مِنِّي هُنَاكَ أَدْمَعُ
ثُمَّ رَجَعْتُ وَفُؤَادِي مُضْطَرِبٌ
وَأَرْحَمَتَا لِقَابِي الْمَوْجُوعِ
وَأَرْحَمَتَا لَجْسَمِي الْعَائِلِ
وَأَرْحَمَتَا لِمَصْرِي الْقَائِلِ
وَأَرْحَمَتَا وَأَرْحَمَتَا لِسَقَمِي
وَأَرْحَمَتَا لِرَجَمِي الْمَقْطُوعِ
وَأَرْحَمَتَا لِفُرْقَةِ الْأَحْبَابِ
وَأَرْحَمَتَا لَوَحْدَتِي وَغُرْبَتِي
وَأَسْطَيْتِي بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ
قَدْ هَاجَ حُزْنِي حُزْنٌ وَالدَّيْسَا
وَأَمَلِي فِي بُرْنِهَا وَطَيْدُ

مُرْتَجِيًا بِبَابِكَ الْإِحْسَانَا
يَقْصِدُهُ عِنْدَ تَوَاتُرِ الْإِحْسَانِ
وَفِي الدُّجَى وَسَحَرٍ أَدْعُوكَ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَخَيْرٍ رَابِطَهُ
وَالْمُقْتَفِي لِسِيرَةِ الْعَدْنَانِي
يَنْقُطِعُ الْغَيْثُ وَلَا تَنْقُطِعُ
وَالْدَمْعُ لَمْ يَزَلْ بِخَدِّي مُنْسَكِبٌ
وَأَرْحَمَتَا لِكَبِيدِي الْمَصْدُوعِ
وَأَرْحَمَتَا لَطَرْفِي الْبَائِلِ
وَأَرْحَمَتَا لِحُزْنِي الطَوِيلِ
وَأَرْحَمَتَا وَأَرْحَمَتَا لِأَلَمِي
وَأَرْحَمَتَا لِهَمِّي الْمَجْمُوعِ
وَأَرْحَمَتَا لِشِدَّةِ الْمَصَابِ
وَأَرْحَمَتَا لَوَحْدَتِي وَشَيْبَتِي
وَبَيْنَ خَيْرِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ
لِذَا رَفَعْتُ طَالِبًا يَدَيَا
وَضِيقُ صَدْرِي لِي لَا يَعُودُ

(١) هو سيدي العربي بن السايح دفين الرباط والمتوفى في عام 1309 هـ الموافق 1892 م.

وَكُنْ إِلَيَّ فِي نُزُولِ الْقَبْرِ وَكُنْ بَجَانِبِي يَوْمَ الْحَشْرِ
حَتَّى تَرَانِي بِجَوَارِ جَدِّكَ وَدَارِ جَدِّ إِسْمَاعِيلَ عَبْدِكَ

الْغَزَّ

فَتَاحَةٌ تَأْخُذُهَا وَتَفْتَحُ رَجَزٌ
بَابَيْنِ فِي دَاخِلِهَا سَلَمَحُ بَابَيْنِ فِي دَاخِلِهَا سَلَمَحُ
وَعِنْدَمَا تُرِيدُ أَنْ تُفْتَحَا نَتِيجَةَ السَّعْرِ بِهِ مُنْعِمَا
تَفْتَحُ فِي بَابٍ لَهُ وَتَقْفِلُ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَقِي وَيَرْحَلُ

- وقال شاعر الحمراء من الرجز يلغز في لفظ (مكحلة) (1) وكان أرسل هذه الأبيات كهدية إلى بعض أصدقائه:

مَا بِنَرُ جِلْدٍ دَلَوُهُ مِنْ عَوْدٍ (2) وَمَاؤُهُ مِنْ حَجَرٍ جَلَمُودٍ رَجَزٌ
وَذَلِكَ الْحَجَرُ لَمَّا يَطْلُعُ يَسْقَى بِهِ مَاءً نَمِيرٌ يَنْبُعُ
وَبِنْتُهُ أَعَزُّ مِنْ أُمِّ وَأَبٍ وَخَيْرٌ مَا يَرْجَى وَخَيْرٌ مَا يَحَبُّ
وَهُوَ أَمَامَكَ فَحَقِّقْ بِالْعَيَانِ وَحُلْ لَغْزًا صَاغَهُ سَحْرُ الْبَيَانِ
وَلَا تَتَمَّ لَيْلَكَ وَافْتَكِرْ أَصَاحُ وَحُلْ (كَلِمَةً) (3) بِأَخْرِ الصَّبَاحِ

(1) المكحلة: الوعاء الذي فيه الكحل ج مكاحل.

(2) إشارة إلى المروء.

(3) كلمة: وضعها بين قوسين لأنها تضم جل أحرف الحل "مكحلة" ما عدا الحاء التي أشار إليها في "بأخر الصباح".

مَا هُوَ؟

شَخْصٌ لَهُ عَجَائِبٌ لَا تُحْصَرُ وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ مَا نَذْكُرُ
طَوْرًا يَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى طَوْرًا وَتَارَةً يَكُونُ خُنْثَى
وَقَدْ يَكُونُ تَارَةً جَمَادَا وَحَيَوَانًا طَوْرًا إِنْ أَرَادَا
وَمُفْرَدًا حِينًا وَحِينًا يُبْصَرُ أَخَا تَعْدُدٍ وَذَا لَا يَنْكَرُ

الشطرنج الناطق^(١)

لا يخفى أن بيوت الشطرنج أربعة وستون بيتًا، وسير قطعه مختلف الاتجاه، فالرخ يسير أضلاعًا، والفيل يسير أركانًا، والوزير يسير أضلاعًا وأركانًا، وكذلك الشاه بشرط ألا يتعدى دارًا واحدة، والفرس يقفز دارًا ثم ينحرف لجارتها يمينا أو شمالًا.

وهذه القصيدة المختلفة البحور والقوافي تتركب من أربع وستين كلمة، على عدد البيوت، وتتألف معانيها على سير القطع الثماني.

- فاسمع إلى الرخ :

وَإِذَا ذَكَرَ التَّهَامِي فِي الْبَرَايَا يَضُوعُ لِذِكْرِهِ فِينَا عَبِيرٌ وَافِرٌ

[١] الشطرنج: بكسر الشين جاء في لسان العرب أنه فارسي معرب. وجاء في المعجم الوسيط أنها كلمة هندية. واختلف في أصل اللعبة: منهم من قال إنها فارسية ومنهم من جعلها صينية ومنهم من نسبها إلى العرب.

- وينطق الفرس بقوله، وهو ينحرف يمينا :

ذِكْرَ الْبَاشَا وَذِكْرَهُ وَاجِبَ الْأَلْسِنِ شُكْرَهُ
مَجْزُوءِ الرَّمْلِ

- ثم ينطق أيضا ويسير يسارا :

ذِكْرَ نَدَّ شَهُمْ أَخُوَ وَفَا لِدِكْرِهِ
مَجْزُوءِ الرِّجْزِ

- والفيل الأسود إن سار يمينا يقول :

الْتِهَامِي أَيُّهَا الْبَاشَا الْهَمَامُ أَنْتُمْ الْحِصْنُ عَمِيدُ الْأَنْامِ
رَمْلٍ

- وإن سار يسارا يقول :

الْتِهَامِي نَدَّ مَجْدٍ سَيِّدُ فِينَا مُهَابٍ
مَجْزُوءِ الرَّمْلِ

- والشاه ينشد إن سار أماما إلى نهاية الضلع :

فِي الْبَرَايَا نَدَّ فَخْرٍ وَعُلا ذَلِكَ الْحِصْنُ تِهَامِي الْأَنْامِ
رَمْلٍ

- وينعرج في الوسط يمينا فيقول :

فِي الْبَرَايَا نَدَّ فَخْرٍ وَعُلاَ ذَلِكَ ذَخْرِي
مَجْزُوءِ الرَّمْلِ

- ثم يتهدى يمنة ويسرة فيقول :

مَجْزُوءُ الرَّمْلِ إِنَّهُ الْبَاشَا الْهَمَامُ
دَامَ مَحْبُوبَ الْأَنَامِ

- وإن سار أركاننا إلى اليمين ينشد :

مَجْزُوءُ الرَّمْلِ فِي الْبَرَايَا كَالْتِهَامِي
مُسْتَحِيلٌ فِي الْأَنَامِ

- وإن سار أركاننا إلى اليسار ينشد :

مَجْزُوءُ الرَّمْلِ فِي الْبَرَايَا صَاحَ شَهْمٍ
طَيِّبٌ ذُو الْمَعْيَةِ هُوَ بَاشَانَا الْمُفْدَى
خَيْرُ فَرْدٍ فِي الْبَرِيَّةِ

- والوزير إن سار أماما يقول :

مَجْزُوءُ الرِّجْزِ يَضُوعُ صَاحٍ مَجْدٍ مَنْ
أَضْحَى لَنَا عَمِيدَ فَنٍ

- وإن سار يمينا يقول :

مَجْزُوءُ الرِّجْزِ يَضُوعُ نَدَّ الْأَلْسِنِ الْهَمَامُ
وَاجِبٌ أَنْ تُجِلَّه الْأَنَامُ

- وإن سار يسارا يقول :

مَجْزُوءُ الرِّجْزِ يَضُوعُ شَذَا ذِكْرِهِ أَرْجَا
وَفِينَا يَدُومُ عَمِيدُ الْأَنَامِ

- ثم ينشد الفيل الأبيض إن سار يمينا :

لِذِكْرِهِ صَاحٍ فَخْرٌ وَذِكْرُهُ فِينَا أَمْرٌ
مجزوء الرجز

- وتسمعه ينشد إن سار يسارا :

لِذِكْرِهِ فَخْرٌ نَبِيلٌ طَيِّبٌ وَهُوَ لَنَا تَهَامِيٌّ مَحْبُوبٌ
رجز

- ثم يقفز الفرس فيقول :

فِينَا نَبِيلٌ سَيِّدٌ ذَاكَ الْهَمَامُ ذَخْرِي
مجزوء الرجز

وهذه صورة القصيدة الشطرنجية

الهمام	دام	محبوب	الأنام	في	للأنام	فرد	في البرية
الباشا	إنه	تجله	تهامي	عميد	باشانا	المفدى	خير
أمر	إن	ذخرى	الحصن	لنا	يدوم	هو	مهاب
واجب	فيينا	أنتم	ذلك	أضحى	وهو	وفينا	ذو المعية
في الأنام	الهمام	وذكره	وعلا	من	سيد	طبيب	ارجا
الباشا	مستحي	الأسن	فخر	مجد	شهم	ذكره	نبيل
شكره	أيها	كالتهامي	تد	صاح	شذا	فخر	أخو وفا
إذا	ذكر	التهامي	في البرايا	يضع	لذكره	فيينا	شبير
الرخ	الفرس	الفيل	الشاه	الوزير	الفيل	الفرس	الرخ

صَنَعَةُ الشَّعْرِ (١)

صَنَعَةُ الشَّعْرِ لَقَدْ عَا
مَجْزُوءَ الرَّمْلِ فَتَكَ نَفْسِي فَاتْرَكْنِي
أَدْبِرِي عَنِّي بَوَجْهِهِ
وَالْقَفَا مِنْكَ أَرِينِي (٢)
أَسْتَرِيحِي وَأَرِيحِي .
سِنَمْتُ رُؤْيَا عَيْنِي
مِنْكَ ذَا الْحِطِّ الْغَيْبِ
مِنْ مَحْيَاكَ اللَّعِينِ

صَنَعَةُ الشَّعْرِ أَنْظِرِي غَيْدَ
بِرِّي فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُكَ
وَعَصِيرُ الصَّابِ (٣) صَرْفًا
ذَقْتُهُ مِنْكَ فَعَفْتُكَ
وَلَوْ إِنِّي رُمْتُ وَصَفًا
إِشْقَاءً لَوَصَفْتُكَ
أَصْرِفِ الْأَكْدَارَ وَالْأَحَدَ
زَانَ عَنِّي إِنْ صَرَفْتُكَ

عَنكَ قَلْبِي قَدْ تَخَلَّى
خَلْنِي بِاللَّهِ عَنكَ
أَتْرَكِي مَنْ كَانَ يَنْوِي
أَنَّهُ لَنْ يَتْرَكَكَ
أَنْظِرِي غَيْرِي فَغَيْرِي
رَاغِبٌ فِي الْوَصْلِ مِنْكَ
أَجْلِبِي النَّحْسَ إِلَيْهِ
وَأَرِيهِ عَيْشَ ضَانِكَ

(١) بث الشاعر في هذه القصيدة أحزانه وتبرمه بالحياة وقد كانت نتيجة لسوء تفاهم حصل بينه وبين الأجلوي وقد أمره بالعودة إلى مراکش وهو في رفقته في إحدى الحفلات بالرباط.

(٢) والقفَا منك أريني: يقصد به في اللهجة المراكشية : ادبري عني.

(٣) الصاب : شجر مر له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة.

لَذَوِي الْإِثْرَاءِ قَالُوا	اجْعَلِيهِ إِنْ تَبَدَّدِي
شُغْلُهُ قِيلَ وَقَالَ	شَاعِرٌ بَانِسٌ حَظٌّ
سَاءَ مِنْ مَرَاهُ فَالُ	بَاهِتُ الْمَرَايَ كَنِيْسٌ
وَيَوَجِّهِ عَنْهُ مَا لُ	ثُمَّ غَضُوا عَنْهُ طُرْفَا
مِنْهُمْ ضَاقَتْ صُدُورُ	وَتَرَاهُمْ إِنْ أَتَاهُمْ
يَلْتَطِي فِيهَا السَّيْرُ	وَلَقُوهُ بِقُلُوبٍ
دَبَّ فِي الْقُومِ السُّرُورُ	فَإِذَا أَعْرَضَ عَنْهُمْ
بَسَمَتْ عَنْهَا الثُّغُورُ	وَأَنْجَلَتْ مِنْهُمْ ثَنَائَا
مَفْعَمُ الْقَلْبِ كَابَهُ	وَالزَّمِيهِ إِنْ تَوَلَّى
مِنْكَ يَنْسِيهِ اِكْتَابَهُ	وَاخْذَعِيهِ بِوَصَالٍ
أَنَّهُ صَفَى حِسَابَهُ	وَإِهْمَا مِنْ بَعْدِ هَجْرٍ
لَمْ يُصِبْهُ مَا أَصَابَهُ	وَهُوَ لَوْلَاكَ خَدِينَا ^(١)
لِسَهَادٍ فِي اللَّيَالِي	اجْعَلِي مِنْهُ حَلِيفَا
فِي يَتِيمَاتِ اللَّالِي	عَاصِرًا فِكْرَهُ عَصْرَا
يَجْتَلِيهَا ذَاتَ بَالٍ	مُجْهِدًا نَفْسَهُ حَتَّى
بَقَرِيضٍ لَا يُبَالِي	ثُمَّ يَهْدِيهَا إِلَى مَنْ

(١) وفي رواية: عشيرا . والخدين: الصديق

فَهِيَ إِنْ كَانَتْ نَيْسِيًّا صَاغَهَا الصَّبُّ الْمَوْلَى
لَحِيْبٍ الْقَلْبِ فِيهَا بَتْ شَكْوَاهُ لَعَلَّه
سَامَهُ هُونًا وَعَنْهُ أَعْرَضَ الْإِعْرَاضَ كُلَّهُ
وَكَوَى مِنْهُ فَوَادًّا وَانْتَشَى عَنْهُ وَمَلَّه

وَإِذَا كَانَتْ مَدِيحًا مُطْرِيًّا فِيهِ وَزِيرًا
بَنَفِيسِ الدَّرِّ تَزْرِي وَبِهَا جَاءَ فَخُورًا
فَلْيَعُدْ مُغْتَمَّ نَفْسٍ دَامِيَ الْقَلْبِ كَسِيرًا
خَبِيَّةَ الْأَمَالِ يَلْقَى لَا جَزَاءَ لَا شُكُورًا

بَلْ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِ إِنْ لَهُ بِالسَّمْعِ الْقَى
قَبَحَ اللَّهِ زَمَانًا عَاشَ فِيهِ الْحَرُّ رَقَا
وَتَرَى رَبَّ الْقَوَافِي يَسْعِدُ الْغَيْرَ وَيَشْقَى
فَلَنَلِذَّ بِالصَّمْتِ فِيهِ إِنَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى⁽¹⁾

مَاعِدَا إِنْ رُمْتُ وَصَفًا لِعَظِيمِ الْعُظَمَاءِ
أَقْبَلِي إِذْ ذَاكَ عَنِّي وَأَشْبِهِيهِ فِي السَّخَاءِ
دَرَرَ الْقَوْلِ أَمْنِحْنِي وَاغْمِرْنِي بِالْعَطَاءِ
ثُمَّ أَوْحِي لِي بِمَا لَمْ بِهِ تُوحِي لِسَوَائِي

(1) بعد هذا البيت كان شاعر الحمراء يريد بدء هجو الباشا الأجلوي ولكنه غير رأيه وتحول الهجاء إلى مدح.

فِيهِ إِنْ قُلْتَ مَدِيحًا نَالَ مَدْحِي كُلَّ مَسَدٍ
وَكَفَّانِي أَنِّي فِي رَوْضِهِ طَائِرُ صَدْحٍ
أَتَغْنَى بِمَدِيحِي لَهَا مَمْسَايَ وَصُبْحِي
وَلَقَدْ يَزُوهُ صَدُوحٌ بَغْنَاءٍ فَوْقَ صَرْحٍ

بَلْ أَنَا إِنْ قُلْتُ شِعْرًا جَنَّتْهُ طَالِبُ دَرْسٍ
وَتَلْقَانِي بِأَفْكَا رَلَهَا إِشْعَاعُ شَمْسٍ
فَهُوَ لِي صَبِيقُ فِكْرِ وَهُوَ رِيحَانَةُ نَفْسِي
يَتَجَلَّى لَهُ نُورٌ إِنَّ ذَاكَ النُّورُ قُدْسِي

رَبُّ تَقْوَى رَبُّ نَجْوَى رَبُّ عِلْمٍ رَبُّ حِلْمٍ
رَبُّ صَفْوٍ رَبُّ عَفْوٍ رَبُّ حَزْمٍ رَبُّ عَزْمٍ
رَبُّ جُودٍ رَبُّ مَجْدٍ رَبُّ حَسْمٍ رَبُّ رَحْمٍ
رَبُّ سَيْفٍ رَبُّ ضَيْفٍ رَبُّ إِفْحَامٍ لِحَصْمٍ

كَدَتْ أُنْسَى مِنْهُ إِدَا عَهُ فِي مِيدَانِ نُكْتَةٍ
وَبَدِيعِ النُّكْتِ الطَّا رِقَ لِلْأَذْهَانِ بَغْتَةٍ
جَهْرَةً طَوْرًا وَطَوْرًا يُودِعُ النُّكْتَةَ صَمْتَهُ
لَيْسَ يَدْرِهَا سِوَى مَنْ كَانَ صَفْوُ الذِّهْنِ نَعْتَهُ

أَسْأَلُ التَّارِيخَ عَنْ إِقْدَامِ
إِذْ يَدَيَّ نَصِرَ وَكَسِيرِ
بِأَبِي مُسْلِمٍ⁽²⁾ يُدْعَى
وَلِسَانُ الْغَرْبِ نَادَا
تَمَاعِيهِ لِقَاتِ تَيْنِ
مَدِّ الْمَمْلَكَةِ تَيْنِ⁽¹⁾
فِي لِسَانِ الْأُمَمِ تَيْنِ
هَ خُضُوعاً مَرَّتَيْنِ

صَنَعَةَ الشَّعْرِ أَمْنَحِينِي
بَرِصِينَ الْقَوْلِ جُودِي
وَهَمَامٌ مِنْ هَمَامِ
غُرَرَ الشَّعْرِ هَبِينِي
مَنْ يَوَاقِبُ النَّظَامِ
إِنَّهُ فَخْرُ الْأَنَامِ
مَنْ هَمَامٌ مِنْ هَمَامِ
إِنَّهُ الْبَاشَا الْتَهَامِي

دَعْوَةُ مَظْلُومٍ

يَا رَبِّ أَنْتَ رَازِقُ الْعِبَادِ
وَقَدْ جَعَلْتَ رِزْقَهُمْ عَلَى يَدِ
وَكَانَ رِزْقِي إِنْثِيَا فَقَطَعَهُ
فَاقْطَعْ إِلَهِي رِزْقَهُ كَمَا قَطَعُ
أَشْهَرُ فُضِيحَتُهُ مَا بَيْنَ الْوَرَى
رَفَعْتُ يَا مَوْلَايَ كَفَّ الْإِثْمَالِ
رَبَّاهُ يَاجْبَارُ يَا مُنْتَقِمُ
رَجَزُ
جَمِيعِهِمْ مِنْ حَاضِرٍ وَبَادِ
بَعْضُهُمْ بَعْضٍ بِشَكْلِ سَرْمَدِي
بَعْضُهُمْ عَمْدًا وَعَنِّي مَنَعَهُ
رِزْقِي وَشَيْتَ شَمْلَهُ وَلَا تَدْعُ
حَتَّى يَصِيرَ عِبْرَةً لِمَنْ يَرَى
لَكَ لِكَي يَمُوتَ فِي أَسْوَى حَالِ
بَدْعُورَةِ الْمَظْلُومِ أَنْتَ أَعْلَمُ

(1) مملكة المولى عبد العزيز ومملكة المولى عبد الحفيظ.
(2) إشارة إلى أبي مسلم الخراساني صاحب دعوة العباسيين.

قَدْ عُدَّتْ يَا شَبْلَ الْمَزَاوِرِ عَوْدَةً

بِأَيَّابِكَ^(١) الْمَيِّمُونَ أَشْرَقَ نُورُ
عَوْدٍ حَمِيدٍ قَدْ تَسَاوَى فِي السُّرُورِ
قَدْ عُدَّتْ يَا شَبْلَ الْمَزَاوِرِ عَوْدَةً
يَوْمَ بَلَّ أَسْبُوعٌ تَبَسَّمَ تَغْرُهُ
الدَّرَّةُ الْوُسْطَى مَنِ الْعَقْدِ الثَّمِيذِ
بَاشَا الْمَعَالِي وَالْعَوَالِي وَالْعَلَا
الْأَصْدِقَاءُ تُحِبُّهُ وَتَهَابُهُ
الْجُودُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَتَزِينُهَا
فِي الْمَكْرُمَاتِ قَفَا أَبَا يُرْضِيهِ أَ نَهْ
ذُو طَلْعَةٍ وَضَاءَةٍ قَدْ أَخْجَلَتْ
وَهْدَوْءٍ طَبَعَ فِي رِزَانَةٍ حِكْمَةٍ
قَدْ زَانَهُ عِلْمٌ وَحُسْنٌ تَقَافَةٍ
طُوبَى لِنَجْلِ سَعَادَةِ الْبَاشَا التَّهْمَا
فِيضُوعُ نَشْرِ الْمَسْكِ فِي الْأَفْوَاهِ إِنَّ

كامل
فَالْبَشَرُ بِشَرٍّ وَالسُّرُورُ سُرُورُ
رَبِّهِ الْجَمِيعُ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُ
بِجَمَالِهَا طَرْفُ الزَّمَانِ قَرِيرُ
فَتَبَسَّمَتْ فِي الْعَالَمِينَ تُغُورُ
بِنَبِيِّ التَّهْمَايِ شَبْلُهُ الْهَيْصُورُ^(٢)
فَلَكْ بِهِ زَهْرُ النُّجُومِ تَدُورُ
وَعِدَاهُ إِنَّ كَانَتْ هُنَاكَ عِدَاهُ
مِنْهُ حَيَاءُ الْوَجْهِ عِنْدَ نَسَدَاهُ
فِي اِكْتِسَابِ الْمَكْرُمَاتِ قَفَاهُ
بَدْرُ السَّنَاءِ لَدَى اِكْتِمَالِ سَنَاهُ
فَلَهُ وَقَارُ الْكَهْلِ مِنْذُ صَبَاهُ
وَالْعِلْمُ زِينَةُ عَالِمٍ وَحُلَاهُ
مِي أَحْمَدِ رَبِّ النَّدَى طُوبَاهُ
نَطَقَتْ بِحُسْنِ صِفَاتِهِ الْأَفْوَاهُ

(١) من قصيدة قالها الشاعر في السيد أحمد المزوراري لم يعثر على نصها كاملاً.

(٢) الهيصور: الأسد.

نَشِيدُ الْعِلْمِ

رَتَّبُ الْعِزَّ وَعِزُّ الرُّتَبِ
أَدَبُ الْعِلْمِ وَعِلْمُ الْأَدَبِ
أَرَبُ الْفَرْدِ الْفَرِيدِ الْأَرَبِ
وَاتَّبَاعُ الْجَهْلِ لِلْمَرْءِ عَمَى
وَأَخُو الْعِلْمِ تَرَاهُ مُكْرَمًا
تَلَفُ النَّفْسُ وَنَفْسُ التَّلَفِ
شَرَفُ الْأَصْلِ وَأَصْلُ الشَّرَفِ
أَيُّهَا الْبَاشَا الْتِهَامِي الْمُقْتَفِي
عِلْمُ الْهَدْيِ وَأَهْدَى عِلْمِ
مُنْتَمَى الْفَخْرِ وَفَخْرُ الْمُنْتَمَى
اجْتِنَاءُ الْعِلْمِ فِي هَذَا الزَّمَانِ
كَأَنَّ يَدْخُلَ فِي أَخْبَارِ كَانِ
فَتَدَارَكَتْهُ مِنْ غَيْرِ تَوَانِ
وَبَذَلَتْ الْجُهْدَ فِي ذَاكَ وَمَا
حِينَمَا الْجَهْلُ لَنَا قَدْ نَمْنَمًا^(١)
لَتَجَازَى الْخَيْرَ يَا مَنْ هُوَ فِي

رمل
هَمُّ الْعُلَا وَعُلَا الْهَمِّ
مَغْنَمُ الرِّبْحِ وَرَبْحُ الْمَغْنَمِ
مُحْكَمُ الْعِلْمِ وَعِلْمُ الْمُحْكَمِ
فَلَسُ النَّفْسِ وَنَفْسُ الْفَلَسِ
وَهَوِي فِي الْمَجْلِسِ صَدْرُ الْمَجْلِسِ
أَمَلُ الْحَيِّ وَحَيُّ الْأَمَلِ
عَمَلُ الْبِرِّ وَبِرُّ الْعَمَلِ
سُبُلُ الْخَيْرِ وَخَيْرُ السُّبُلِ
قَبَسُ النُّورِ وَنُورُ الْقَبَسِ
نَفْسُ الشَّمِّ وَشَمُّ النَّفْسِ
وَاجِبُ الْعَيْنِ وَعَيْنُ الْوَاجِبِ
سَاكِبُ الْجَفْنِ بِجَفْنِ سَاكِبِ
مُلِغِيَا قَوْلِ الْجَهْلِ الْعَايِبِ
بِهِ حَائِثُ طَبِيعَةٍ قَدْ نَسِيَتْ
مَلْبَسُ الدَّلِيلِ وَذُلُّ الْمَلْبَسِ
عَمَلُ الْأَفْرَادِ فَرْدُ الْعَمَلِ

[١] نمنمه: نقشه وزخرفه.

هَآكِهَآ ضَمَّتْ لُبَابَ الْقَوْلِ فِي
حَيْثُ ضَمَّ النَّشْرُ طَوْلَ الصُّحُفِ
صَدَفُ الدَّرِّ وَدَّرُ الصَّدَفِ
غَادَةٌ قَدْ زَانَهَا إِنْ تَبَسَّمَآ
أَبْطَلَتْ أَلْفَظَهَا سِحْرَ الدَّمَى (2)
جَمَلٍ قَلَّتْ وَلَمَّا تَطُلِ
مِثْلَمَا ضَمَّ فَحَقَّقْ مِثْلِي
رَمَلُ الْبَحْرِ وَبَحْرُ الرَّمْلِ
لَعَسُ النَّعْرِ وَتَغْرُ اللَّعَسِ (1)
نَعَسُ الدَّعَجِ (3) وَدَعَجُ النَّعَسِ

مِنِّي السَّلَامُ

مِنِّي السَّلَامُ لِأَبِي الْمَعَالِي (4)
وَبَعْدُ فَالْحَامِلُ عَنْكَ دَفْعَا
شُكْرِي إِلَيْكَ صَاحٍ وَآمِنَانِي
جَوْهَرَةَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي
بَدَلُ الْإِشْتِرَاكِ فَلْيَقْبِضْ مَعَا
وَمَعَ سَلَامِي لِلشَّقِيقِ النَّانِي

غَيْرَ أَنِّي غَيْرَ أَنِّي

يَا صَدِيقِي وَوَثِيقِي (5)
عَنَّاكَ مَا غَبَّتْ حَايَاتِي
مَجْزُوءُ الرَّمْلِ
وَشَقِيقُ الرُّوحِ مِنِّي
إِنْ تَكُنْ قَدْ غَبَّتْ عَنِّي

(1) اللعس: سواد مستحسن في باطن الشفة.

(2) الدمى: ج دمية وهي الصورة الممثلة من العاج وغيره، يضرب بها المثل في الحسن.

(3) الدعج: ج. دعجاء والدعجة: شدة سواد وبياض العين واتساعها.

(4) أبيات بعث بها إلى صديقه أحمد بن البشير الهسكوري السابق الذكر.

(5) وثيقي: محل الثقة منه.

كَمْ تَرَدَّدْتُ مَرَارًا فِي أَشْيَاقٍ لِمَكَانِكَ
عَلَيْنِي أَظْفُرٌ حَتَّى بِسَلَامٍ مِنْ بَنَانِكَ
فَأَعَانِي مَا أَعَانِي مِنْ عَنَاءٍ وَاكْتِنَابِ
وَأُورِي السِّرَّ مِنِّي فِي غِيَابَاتِ الْحِجَابِ
غَيْرَ أَنِّي غَيْرَ أَنِّي

لَطِيفَةُ وَالزَّهْرَاءُ

مجزوء الرمل ضَاءَتَا كَالْفَرْقَدَيْنِ
فِي سَمَاءِ الْوَالِدَيْنِ لَوْ تَرَى الزَّهْرَاءُ مِنْ
وَالِدِ بَيْنَ الْيَدَيْنِ
وَتَرَاهُ نَاطِرًا فِي مَحْيَا أَشْرَقَا
وَيَكَادُ الطَّرْفُ فِي حُسْنِهِ أَنْ يَغْرَقَا
وَكِتَابُ الدَّرْسِ فِي يَدَهَا تَقْرَأُ فِيهِ
وَتَجِيلُ الطَّرْفُ فِي كُلِّ مَعْنَى يَحْتَوِيهِ
بَذْكَاءٍ سَاطِعِ جَاءَ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ
خَصَّهُ اللَّهُ بِمَنْ قَدْ حَبَّاهُ وَاصْطَفَاهُ
زَهْرَةٌ أُنْعَمَ هَا رَوْضُ مَجْدٍ تَالِدِ
عَرُفُ مَجْدٍ مُورِثِ وَالِدًا عَنْ وَالِدِ

زِينَةَ الدُّنْيَا اسْفُرِي لَأَيِّ عَنْ بَهْجَتِكَ
وَأَمْلَأْنِي قَلْبُهُ نُورًا رَأَى بَدَا مِنْ طَلْعَتِكَ
نَجَمَتَا الْأَرْضِ أَنْتَمَا لَحْتَمَا كَالْكَوْكَبَيْنِ
فَإِذَا اسْفُرْتَمَا تُخِجَلَانِ الْفَرْقَدَيْنِ

لَيْلَى⁽¹⁾

فِيَتْحَتْ فِي رَوْضِهَا زَهْرَةٌ تَبْسُمُ لَكَ
حُلُوهُ الْحُسْنِ أَرَى حُسْنَهَا قَدْ شَغَاكَ
قَدْ تَجَلَّتْ لَكَ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
رَحْمَةً عَلَوِيَّةً إِنَّهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ
وَتَنَاغَى فِي ابْتِسَا مِ مَعَانِي النُّورِ فِيهِ
وَهِيَ إِمَّا تَبْتَسِمُ كُلِّ شَيْءٍ تَرْتَجِيهِ
قَدْ أَطْلَتْ نَجْمَةً فِي سَمَاءِ الْعَالَمِينَ
أَنَا نُورُ الْبَيْتِ أَضْحَى تِ إِلَيْكُمْ قَائِلُهُ

(1) ليلى تصغير ليلى وهي ابنة السيد محمد التونسي. انظر ترجمته في هامش القصيدة الأخرى لشاعر الحمراء عن ليلى بعنوان: "من كليلى".

وَتَرَفَّقْ عِنْدَمَا قَبْلًا تُمِطُ رَهَا
لَسْتَ تَقْوَى وَهِيَ بَا كِيَّةً تَنْظُرَهَا

زَهْرَةَ الرَّوْضِ الْأَرِيضِ⁽¹⁾ بِشَذَا الْعُطْرِ اعْتَبِي
وَأَبْسِمِي لِي دَائِمًا وَاصْبِحِيْنِي وَاغْبُقِي⁽²⁾

أَسْفِرِي عَنْ طَلْعَةٍ إِنِّي حَلَفُ السُّهُودِ
وَبِنُورٍ وَجَمَالِ أَمَلِي هَذَا الْوُجُودِ

يَا لِيَلَيَّ وَلِيَلَا يَ لِيَيْلَايَ أَنَا
وَهِيَ لِي مَعْبُودَتِي وَهِيَ لِي كُلُّ الْمُنَى

وَلِيَلَايَ مَضَى رُبْعُ الْحَوْلِ لَهَا
بَسَمْتُ لِي بِسْمَةٍ إِهْ مَا أَجْمَلَهَا

قَدْ بَسَطْنَاهَا إِلَيْكَ رَبَّنَا كِلَتَا الْيَدَيْنِ
أَبْقِ لَيْلَى قُرَّةَ لَعُيُونِ الْوَالِدَيْنِ

بَسَمْتُ لِي بِسْمَةٍ عَنْ تُغَيْرٍ أَصْغَرَا
وَرَنْتُ لِي رَنْوَةً بِطَرِيفٍ أَحْوَرَا

(1) الأريض : المكان الذي كثر عشبه وازدهى وحسن في العين فهو أريض.

(2) خمر الصباح وخمر العشي: (الصباح والغبوق).

كَعْيُونِ الطَّيْرِ إِذْ نَظَرَتْ نَحْوَ الْعَلَاءِ
فِي نَقَاءٍ وَجَمَاءٍ لِي وَطَهْرٍ وَصَفَاءٍ
لَوْ تَرَاهَا وَهِيَ نَا نِمَّةٌ فِي مَهْدِهَا
وَجَمِيعِ النُّورِ وَالْحُسْنِ نِ اتَى مِنْ عِنْدِهَا
وَأَنَا أَنْظُرُهَا وَعُيُونِي مِنْ حَنَانٍ
وَبَدَأَ لِي الْكَوْنُ ضَمِخٌ مِنْ رِيحِ الْجَنَانِ
عَرَفَ الْحُبَّ بِهَا نَهَجَ قَلْبِي فَسَاكَ
لَيْتَ شِعْرِي أَلَيْلًا يَ هِذِي أَم مَسَاكَ
الْخَلُّ الْوَدُودُ

مجزوء الرمل

يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ⁽¹⁾ يَا مَنْ
يَا نُرَى هَلْ أَنْتَ مِثْلِي
أَنَا فِي فِاسٍ وَلَكِنْ
حَيْثُ إِخْوَانُ الصَّافَا
هُوَ لِي خِلُّ وَدُودٍ
حَافِظُ تَاكَ الْعُهُودِ
عِنْدَكُمْ قَلْبِي ثَوَى
حَيْثُ أَرْيَابُ الثَّرَا

[1] اسم لمجموعة من قداماء وأصدقاء الشاعر منهم ابن عبد الله الروداني رحمه الله (1995م) وابن عبد الله بوغثيرة كان مديرا بإحدى مدارس مراكش وابن عبد الله الرباطي الذي كان يدير المطبعة الإقتصادية بالرباط والتي اقتنتها المطبعة الملكية. ويرجح أن يكون هذا الأخير هو المعني في هذه القطعة لأن الشاعر كان ينادمه وينزل عليه ضيفا بمدينة الرباط.

يَا شَقِيقَ الرُّوحِ قُلْ لِي هَلْ تَسِيَتْ الْعَهْدَ مِنِّي
وَتَحَاشَيْتَ لِقَائِي حَيْثُ إِنِّي حَيْثُ إِنِّي ...
(تَبْتُ مِنْ خَمْرِ إِلَى اللَّهِ بِهِ وَمَالِي لَا أَتُوبُ)
(سَالِبٌ وَقَيْتِي وَمَالِي بَعْدَهَا جِسْمِي يَذُوبُ)
(قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ سِرًّا وَخُصُوصًا إِنْ تَبَسَّمُ)
(إِذْ يَابَسَاتِ مِنَ الشَّعْرِ بِرَ تَرَاهُ يَتَرَنَّمُ)

أَمِينَةٌ⁽¹⁾

فُتِحَتْ فِي رَوْضِهَا وَمَجْزُوءَ الرَّمْلِ
حُلُوةُ الْحُسْنِ أَرَى زَهْرَةً تَبْسِمُ لَكَ
حُسْنَهَا قَدْ شَغَلَكَ

قَدْ أَطْلَبْتُ نَجْمَةً فِي سَمَاءِ الْعَالَمِ
أَنَا نُورُ الْبَيْتِ أَضْحَتْ إِلَيْكُمْ قَائِلُهُ

لَوْ تَرَاهَا وَهِيَ رَا قَدَّةً فِي مَهْدِهَا
وَجَمِيعِ النُّورِ وَالْحُسْنِ أَتَى مِنْ عِنْدِهَا

[1] نظم شاعر الحمراء هذه القصيدة في للامينة كريمة صديقه أحمد بن البشير الهسكوري في سنة 1952م، وهو مدير الديوان الخلفي بتطوان، أمها للزبيدة الريسوني. ربيت في أحضان الأميرة للافاطمة الزهراء أرملة الأمير الحسن بلمهدي. وبعد الدراسة في كل من لندن وباريز وروما تعمل للامينة حاليا مترجمة في منظمة إفريقية دولية للتجارة. بعض أبيات هذه القصيدة ضمنها قصيدة "ليلاي" وهي ليست بهذا الشكل في الديوان المخطوط، وهي منشورة في مجلة المعرفة التي كان يديرها الحسن الصغريوي رحمه الله.

بَسَمْتُ لِي بِسْمَةً مِنْ تَغِيرِ أَصْغَرَا
وَرَنْتُ لِي رَنْوَةً بِطَرِيفِ أَحْوَرَا
فَقَرَفْتُ عِنْدَمَا قَبْلًا تُمِطُهَا
لَسْتُ تَقْوَى وَهِيَ بَا كَيْةً تُبْصِرُهَا
قَدْ بَسَطْنَاهَا إِلَيْكَ رَبَّنَا خَلَّتَا الْيَدَيْنِ
لِتُبْقَى قُرَّةً لِعُيُونِ الْوَالِدَيْنِ

لَيْلِكَ شَوْقٌ^(١)

طويل
فَإِنْ كُنْتَ فِي هَذِي الْأَيْمَةِ رَاغِبًا فَوَيْلٌ عَلَيَّ أَنْ تَتَّحِيكَ الْوَقَائِعُ
بَنَفْسٍ وَقُورٍ عِنْدَ كُلِّ كَرِيهَةٍ وَقَلْبٍ صَبُورٍ وَهَوٍّ فِي الصَّدْرِ مَانِعُ
لِسَانِكَ مَحْزُونٍ وَطَرْفِكَ مُلْهِمُ وَسِرِّكَ مَكْتُومٍ لَدَى الرَّبِّ ذَائِعُ
وَذِكْرِكَ مَغْمُورٍ وَبَابِكَ مَغْلُوقُ وَتَغْرِكَ بِسَامٍ وَبَطْنُكَ جَانِعُ
وَقَلْبُكَ مَجْرُوحٍ وَسُوقُكَ كَاسِدُ وَفَضْلُكَ مَدْفُونٍ وَطَعْنُكَ شَائِعُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ جَارِعُ غُصْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَلْبِ طَانِعُ
نَهَارِكَ شَغْلُ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ مَنَةٍ وَلَيْلِكَ شَوْقٌ غَابَ عَنْهُ الطَّلَاعُ

(١) وافاني ابن أحد كبار أصدقاء الشاعر السيد محمد بن عزي بوجمعة بهذه القصيدة
ناسبا إياها لشاعر الحمراء .

فَدُونَكَ هَذَا اللَّيْلُ خُذْ لَهُ ذُرْعَةً لِيَوْمِ عَبُوسٍ عَزَّ فِيهِ الذَّرَائِعُ

[حَظِي] الطَّالِبُونَ وَاتَّصَلَ [الْوُ] دَا] وَفَازَ الْأَحْبَابُ بِالْأَحْبَابِ خَفِيفُ
وَبَقَيْنَا مُدْبِذِينَ حَيَارَى بَيْنَ حَدِّ الْوَصَالِ وَالْإِجْتَابِ
نَرْتَجِي الْقُرْبَ بِالْبَعَادِ وَهَذَا نَفْسُ حَالِ الْمُحَالِ لِلِإِيَابِ
فَأَسْقِنِي مِنْكَ شُرْبَةً تَذْهَبُ الْغَمَّ وَتَهْدِي إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ
يَا طَبِيبَ السَّقَامِ يَا مُرْهَمَ الْجُرْحِ ح يَا مُنْقِذِي مَنْ الْأَوْصَابِ
لَسْتُ أَدْرِي فِيمَا أَدَاوِي سَقَامِي وَبِمَاذَا أَفُوزُ يَوْمَ الْحِسَابِ

إِدْرِيسُ^(١)

إِدْرِيسُ يَا إِدْرِيسُ مجزوء الرجز
الْجَوْهَرُ النَّفِيسُ الْجَوْهَرُ النَّفِيسُ
يَا خَمْرَةَ الْكُؤُوسِ يَا ذَرَّةَ التَّيْجَانِ

[١] هذان البيتان مطلع لقصيدة نظمها شاعر الحمراء في صديقه وحببيه الشريف مولاي إدريس الهاشمي المدعو "الربيطه" . لم نقف عليها كاملة.

يَا بَنَ التَّمَسْمَانِي⁽¹⁾

وَيَا قَيْيَح ⁽²⁾ الْوَجْهَ يَا فَرَنْسِيْسَ	يَا ابْنَ التَّمَسْمَانِيِّي يَا إِبْلِيسُ
ذِي حَسَدٍ عَدُوٍّ لِلْإِنْسَانِ	خُلِقْتَ لِلْأُضْرَارِ كَالشَّيْطَانِ
فَكُلُّ شَرٍّ مِنْكَ بَعْدَ قَدْ أَتَى	الْبُعْدُ مِنْكَ فِيهِ خَيْرٌ لِلْفَتَى
وَالشَّرُّ وَالنِّمِيْمَةُ فِيكَ مَعَا	الْحَقْدُ ثُمَّ الْخُبْتُ فِيكَ اجْتَمَعَا

(1) هجا الشاعر التمسسماني بعد أن امتنع عن قضاء حاجته. وهي أبيات من قصيدة طويلة لم نقف عليها.

(2) وصفه الشاعر بقبح الوجه بالرغم من أنه كان من أجمل شبان طنجة، وبالفرنسي لأنه التحق بالجنرال دو كول بلندن والحقته فرنسا بعد الحرب بإدارة الشؤون السياسية بالرباط. وبعد غيبة طويلة في فرنسا عاد إلى المغرب وتوفي في الرباط في فاتح أبريل من سنة 2000م.

تربطني بالأوفياء الأصفياء السادة "عبد الصادق" و"حسن"
 أنجال المحسن الكبير "الحاج التهامي المزوراري" صداقة قديمة
 تتخللها دعابات وطرائف، وذات يوم رأى "الحسن الفنان" في يدي
 قلماً بسيطاً من الرصاص فذهل لحملتي قلماً من ذاك الطراز والتفت
 إلي متسائلاً:

- أ يليق بمثلك هذا القلم؟

- قلت: العبرة فيما ينتج يا أخا الود!

وهنا ضحك "الحسن" لهذا الجواب وواعد بقلم يليق بشخصي
 الضعيف!

ومرت أربعة أيام وأنا ذاهل عن الموعد لكن أخاه "عبد الصادق"
 ذكرني بوعد شقيقه وسألني أن أداعبه بأبيات من الشعر وهنا خلوت
 إلى شيطان شعري وبعثت للحسن بالأبيات التالية مع خادم.

وَعِنْدَ ذِكْرِكَ يَحُلُو الْكَأْسُ وَالنَّغْمُ	أَخِي "الْحَسَنُ" وَأَنْتَ الْمَفْرَدُ الْعَلَمُ
وَصَفَتْهَا "بَارِكِرًا" أَوْ قُلْ هُوَ الْقَلَمُ	وَعَدْتَنِي مِنْذُ أُسْبُوعٍ بِمَكْرَمَةٍ
حَارَتْ بِأَوْصَافِهِ الْأَعْرَابُ وَالْعَجَمُ	مَذْهَبٌ مِنْ طِرَازٍ لَا مِثِيلَ لَهُ
يَا مَعْدِنَ الذَّوْقِ مِنْكَ الْجُودُ وَالْكَرَمُ	هَلَّا بَعَثْتَ بِهِ مِنْ طَيِّبٍ مَعْدِنِهِ

طرب "الحسن" لهذه الدعابة الشعرية وصاح لفرط إعجابه
"إن أبياتك يا شاعر الحمراء والصحراء أهل لألف قلم!!"
ولم تمر ساعة حتى حمل علبة نفيسة فيها قلمان ذهبيان فاستلهمتا
شيطان شعري فأملى علي الأبيات التالية:

مجزوء الكامل	
يَا صَاحِبِي وَصَلَ الْيَرَا	عُ "مُذَهَّبًا" سَلِمَتْ يَدَاكَ
أَوْ لَسْتَ شَبْلَ الْمُحْسِنِ الْ	مِفْضَالِ وَالنَّعْمَى نَدَاكَ ؟
أَوْ لَسْتَ عَوْنًا فِي الْمَلَمَّاتِ الصَّعَابِ لِمَنْ أَتَاكَ ؟	
أَوْ كُُلَّمَا ذَكَرَ الْكِرَا	مُ "أَمِيرَهُمْ" ذَكَرُوا (أَبَاكَ) ؟
الْفَاضِلَ الْمُحْسَنَ مَنْ	أَشْبَالُهُ بَلَغُوا السِّمَاكَ
دَامَتْ مَكَارِمُكُمْ وَدُمَ	تَ مُحَاقًا وَسَمَتْ عَلَاكَ

مُلْحَقٌ بِالْقَصَائِدِ الَّتِي شَكَ فِي نَسَبِهَا
لِشَاعِرِ الْحَمَرَاءِ أَوْ نَسَبَتْ لَهُ وَلِغَيْرِهِ

فِي الْمَوْقِتِ⁽¹⁾

خَفِيفٌ
اُتْرِكُوهُ يَهْذِي فَإِنَّ كَلَامَهُ يَقْطَعُ لَا يُفِيدُ كَيْفَ مَنَامَهُ
سَفَاهُوهُ وَإْمْنُوا بِكِتَابِ اللَّهِ إِنْ رُمْتُمْ سَبِيلَ السَّلَامَةِ
كَذَّبُوهُ فَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ يَوْمًا تَقُومُ فِيهِ الْقِيَامَةُ
عَجَبًا فَالْنَّبِيُّ قَالَ لِجَبْرِيلَ أَنَا مَا عَلِمْتُ إِلَّا أَلْعَامَهُ
وَالنُّزُومُ الْمَوْقِتُ الْيَوْمَ يَدْعُوْنَا لِنَتَّعِينَ وَقْتَهَا بِالْمَنَامِ
لَيْتَهُ مَا أَفَاقَ مِنْ نَوْمِهِ إِذْ أَقْعَدَ الشَّعْبَ فِتْنَةً وَأَقَامَهُ
عَاثَ فِي الْغَابِ أَيُّهَا الْمَلِكُ الصَّنُودِيدُ قَرْدٌ وَأَنْتَ فِيهِ أَسَامَهُ
فَتَقَدَّمَ لَهُ فَأَنْتَ مَلَاذُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ كَسْرَنَ عِظَامَهُ
عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ حَوْلَكَ فَاْمُرْ لَجَنَةً مِنْهُمْ تَهْدُ خِيَامَهُ
هُوَ أَضْحَى يَفْتُ فِي عَضِدِ الشَّعْبِ الَّذِي أَنْتَ تَرْتَجِي إِقْدَامَهُ
إِنَّهُ قَالَ قَوْلَةً لَمْ يَقُلْهَا مُلْحِدٌ بَتَّ هَاهُنَا أَلْغَامَهُ

(1) هو محمد بن محمد بن عبد الله الموقت بالحضرة المراكشية من علماء مراكش ومؤرخيها وله مؤلفات عديدة. رأى رؤية منامية ادعى فيها أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بأن فناء الدنيا سيتم في عام 1950م وقد نسخ الرواية في منشور وأذاعه في الناس. وقد توفي رحمه الله في عام 1949م قبيل الموعد الذي حدده لفناء الدنيا. فقال الناس في مراكش إنها كانت قيامته ولأجل هذا نظم فيه شاعر الحمراء هذه القصيدة التي تنسب كذلك للشاعر محمد البلغيثي (ت1963م).

سَفِهَ قَالَ لَا يُؤَيِّدُهُ الْقُرْ
لَيْتَهُ مَا أَسَدَى النَّصِيحَةَ لِلشَّعْ
رَامَ نَفْعًا فَضَرَّ شَعْبًا فَيَا قَوْ
سَفِهَ الرُّؤْيَا السَّفِيهَةَ إِنَّا
بِكَ رَمْنَا وَهَآكَ مَا عِشْتَ تَبْقَى
أَيُّ وَجْهِ يَرَاهُ مِنْكَ رَسُولُ اللَّهِ
حَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ
بَلَّغَ الْعِزَّةِ الْمُطَهَّرَةِ الْقُرْ
لَمْ يَمُتْ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ مَبْنَى الدِّينِ أَوْ يَبْتِئِي صُرُوحَ الْفَخَامَةِ
لَمْ يَدْعُ فِي الْكُتْمَانِ عِلْمًا يَقُولُ الْعَقْلُ لِمَ ذَا كَتَمْتَهُ وَعَلَى مَهْ
وَقَضَى نَحْبَهُ وَخَافَ قَوْلَ اللَّهِ فِيْنَا وَقَوْلَهُ وَاجْتَرَأَ
فَعَلَيْنَا أَلَّا نَحِيدَ عَنْ النَّهْيِ الَّذِي قَدْ دَعَا إِلَيْهِ وَرَأَمَهُ
وَنَرَى أَنَّكَ الْغَوِيُّ الَّذِي مَا
وَأَدْعَيْتَ الْإِفْكَ الْمُسْزِفَ إِذْ قُلْتَ هُورَاءَ زَعَمْتَهُ إِعْلَامَهُ
فَنِمَ الْيَوْمَ كَيْ تَرَى غَيْرَ مَا قُلْتَ وَإِلَّا فَقَدْ عِدِمْتَ الْكَرَامَةَ
وَتَجَاسَرْتَ بِإِدْعَائِكَ عِلْمَ الْغَيْبِ لَمَّا حَوَّلْتَ وَجْهَ الْمَنَامَةِ
وَتَعَرَّضْتَ لِلْهَجَاءِ وَلِلنَّقْصِ بِلَا حُرْمَةٍ بِكُلِّ صَرَامَةٍ
مَلَأَ الْيَأْسُ مِنْكَ قَلْبًا فَأَبْصَرَ
وَتَجَهَّمْتَ لِلزَّمَانِ وَلَمْ تَسْمَعْ إِلَيْهِ مُرَدِّدًا أَنْغَامَهُ

هَازِنًا بِالْأَحْدَاثِ يَنْظُرُ مَا يَصْبُو إِلَيْهِ بَعَيْنِ زَرْقَا الْيَمَامَةِ
نَحْنُ لَا نُنْكِرُ الْفَنَاءَ وَلَكِنْ عِلْمُ اللَّهِ يَوْمَهُ أَوْ عَامَهُ
نَحْنُ قَوْمٌ نَعِيشُ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِأَشْوَاقِنَا لِدَارِ الْمَقَامَةِ
كُلُّ حَيٍّ يَفْنَى وَلَا يَعْلَمُ الْوَقْتُ سِوَى مَنْ جَهِلَتْ أَنْتَ مَقَامَهُ
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ⁽¹⁾ بِالْكَسْرِ مِنْ كُلِّ أَبِي مُؤَيَّدٍ إِسْلَامَهُ

بَيْتٌ⁽²⁾

خفيف
أَنَا صَبٌّ مُتِّمٌ مَا حَيَّيْتُ كَهَرَبَتِي إِذْ أَقْبَلْتَ تَطْهَرُ الْبَشُّ
تَيَّمَّنِي لَمَّا تَبَدَّدْتُ (بَيْتٌ)
رَ وَحَيَّتْ بِالْإِبْتِسَامِ (بَيْتٌ)
أَنَا لَا أَبْتَغِي إِلَّا الْإِسَاءَ نَأْنُ تُغْنِي مَنْ أَفْقَرْتَهُ (بَيْتٌ)
أَنَا لَا أَشْرَبُ الْمُدَامَ وَهَلْ يَشْ رُبُّ خَمْرًا مَنْ أَسْكَرْتَهُ (بَيْتٌ)
نُظْرَةٌ فَبِتْسَامَةٍ فَإِذَا الْحَزُّ نُ سُرُورٌ وَكُلُّ شَيْءٍ (بَيْتٌ)
هِيَ تُغْنِيكَ إِذْ تُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ كَمَانٍ وَكُلِّ عُودٍ (بَيْتٌ)
وَإِذَا مَا شَدَتْ نَلَجْنُ (مُضْنًا) (ك) (لَشَوْقِي) خِلْتَ الْهَزَارَ (بَيْتٌ)⁽³⁾

(1) السلام بكسر السين : الحجارة.

(2) بيت (Petite) : لقب مغنية اشتهرت في مراكش بخفتها وبراعتها في الغناء واسمها مليكة. وقد نسبت هذه القصيدة كذلك إلى الشاعر المراكشي محمد البلغيثي رحمه الله (1963م).

(3) يريد قصيدة: مضافك جفاه مرقده لأمير الشعراء أحمد شوقي والتي لحنها وغناها أمير الطرب محمد عبد الوهاب.

وَإِذَا نَكَتْ أَتَى الظَّرْفُ وَاللُّطُ فَيَوْدَانِ أَنْ تَزِيدَ (بِتَيْتُ)
هِيَ نَعَمُ الْمَتَاعُ لَوْلَا الَّذِي تَو قَدْ فِي الْقَلْبِ مِنْ جَحِيمٍ (بِتَيْتُ)
وَإِذَا وَدَّعْتُ فَوَدَّعَ إِنْ لَهْوِكَ وَالزَّهْوُ أَوْ تَعُودَ بِتَيْتُ

تَلْمِيزُ يَوْدَعُ أَيَّامَ الدِّرَاسَةِ

طويل
رَعَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا وَاللَّيَالِيَا
سُنُونَ بِهَا الْأَحْلَامُ يَفْتَرُّ ثَغْرَهَا
زَمَانٌ لَهُ فِي طَيِّ كُلِّ بَقِيقَةٍ
لَيْالٍ يَبِيتُ الْمَرْءُ فِيهَا وَيَغْتَدِي
تَضَاجُكُهُ الْأَمَالُ وَهِيَ جَمِيلَةٌ
فَيَحْسِبُ أَنَّ الْأَرْضَ عَرْشٌ وَأَنَّهُ
وَيَحْسِبُ أَنَّ لَشَخْصٍ فِي الْكَوْنِ قَوْفَهُ
وَحُسْنًا وَأَخْلَاقًا وَوَفَرَ سَعَادَةٍ
وَعِلْمًا وَآدَابًا وَشِدَّةَ فِطْنَةٍ
رَعَى اللَّهُ ذَاكَ الْعَهْدَ رَغْمُ غُرُورِهِ
وَسُقِيَا لِأَيَّامِ الدِّرَاسَةِ إِنَّهَا
زَمَانٌ سَمِيرِي فِيهِ كُتِبِي وَفَكَرْتِي
أَصَاحِبُ أَسْفَارِي نَهَارِي وَلَيْلَتِي
وَلَا هَمَّ لِي إِلَّا دُرُوسِي وَفَهْمُهَا
وَأَمَطَرُ أَوْقَاتِ الدِّرَاسَةِ هَامِيَا
وَتَبْدُو كَمَا شَاءَ الشَّبَابُ زَوَاهِيَا
لَذَائِدُ لَا يَأْتِي بِهَا الدَّهْرُ ثَانِيَا
طُرُوبًا مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْهَمِّ خَالِيَا
وَتَبْدُو لَعَيْنَيْهِ الْأَمَانِي دَوَانِيَا
سَيَغْدُو عَلَيْهِ جَالِسًا مُتَعَالِيَا
ذَكَاءٌ وَعِزٌّ لِلنُّجُومِ مُنَاجِيَا
وَعِزٌّ مَا يَرُدُّ الدَّهْرُ إِنْ جَاءَ غَازِيَا
يَرَى مَا وَرَاءَ الْغَيْبِ كَالشَّمْسِ بَادِيَا
وَحَيَّاهُ عَنِّي بِالزُّهُورِ نَوَادِيَا
رَبِيعُ حَيَاتِي لَيْتَهُ كَانَ بَاقِيَا
وَطَرَسِي وَأَقْلَامِي إِزَاءَ دَوَانِيَا
وَلَمْ أَرَ كَالْأَسْفَارِ خِلَا مَصَافِيَا
وَتَقِفَ عَقْلِي وَاعْتِنَامَ شَبَابِيَا

أَطَالَعُ دَرَسِي ثُمَّ أَلْهُو وَبَعْدَهُ
فَلَاهُمْ يَغْشَانِي فَيُقْلِقُ مَضْجَعِي
أَرْوَحُ وَأَعْدُو فِي الْمَسَرَّةِ رَافِلًا
كَطَيْرٍ تَقْوَى ثُمَّ طَارَ مُرْفَرِفًا
سَلَامٌ عَلَيْهِ مِنْ زَمَانٍ سَلَبْتُهُ
وَوَاعَجَبِي إِمَّا عَجِبْتُ لَغَيْرٍ مَنْ
يَرُومُ بَجْدَعِ الْأَنْفِ لَوْ بَانَ عَهْدُهُ
وَلَوْ عِلْمُ الْمَغْرُورِ قَدَرُ مُصَابِهِ
فَيَا مَنْ يَرَى أَنَّ الْمَدَارِسَ سِجْنُهُ
فَأَنْتَ بِرَوْضٍ لَوْ قَطَنْتَ لِحُسْنِهِ
أَتَسَامُ فِي رَوْضٍ زَهَتْ زَهْرَاتُهُ
وَتُظْمَأُ وَالْمَاءُ النَّمِيرُ مَدْفُوقٌ
وَيَأْمَنُ يَرَى عَهْدَ الدِّرَاسَةِ مَحَنَةً
إِذَا مَا مَضَى عَهْدُ التَّعْلَمِ وَانْقَضَى
وَسِرَتْ إِلَى حِضْنِ الْكُهُولَةِ مُسْرَعًا
فَتَنْتَدِمُ لَوْ كَانَتْ تَفِيدُ نَدَامَةً
نَصَحْتِكَ دَعِ عَنْكَ السَّامَةَ وَاغْتَنِمْ

أَنَامُ مَنَامًا مِلَّءَ جَفَنِي هَادِيَا
وَلَمْ أَرْ حُلْمًا مُزَعَجًا فِي مَنَامِيَا
أُرِدُّ فِي رَوْضِ الْأَمَانِي الْأَغَانِيَا
عَلَى الرَّوْضِ فِي حِضْنِ الطَّبِيعَةِ شَادِيَا
وَوَاهَا عَلَيْهِ مِنْ زَمَانٍ صَفَالِيَا
يَرَى ضِجْرًا وَقْتَ الدِّرَاسَةِ شَاكِِيَا
فَيَمْسِي عَنِ الْأَسْتَاذِ وَالدَّرْسِ نَانِيَا
لَعَضَ بَنَانًا لِلنَّدَامَةِ دَامِيَا
عِدْمَتِكَ غَرًّا^(١) فِي ضَلَالِكَ غَاوِيَا
لَمَّا كُنْتُ عَنْهُ مُعْرِضًا مُتَلَاهِيَا
وَقَامَ عَلَى أَغْصَانِهِ الطَّيْرُ شَادِيَا ؟
أَمَامَكَ يَجْرِي فِي الْجَدَاوِلِ صَافِيَا
رُؤَيْدَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَدْرِي مَقَالِيَا
وَأَصْبَحْتَ مِنْ سُكْرِ الشَّبِيبَةِ صَاحِيَا
سَتَأْقَى بِمِيدَانِ الْحَيَاةِ الدَّوَاهِيَا
وَتُمْسِي عَلَى عَهْدِ الدِّرَاسَةِ بَاكِِيَا
لَذَانِ ذَا لَا تَأْقَى لَهُنَّ ثَوَانِيَا

لَذَلِذَ أَيَّامِ الشَّبَابِ غَوَّالِيَا
خَرِيفٌ بَعْفِيهِ فَيُصْبِحُ ذَاوِيَا
وَأُصْبِحُ مِنْ بَرْدِ الشَّيْبَةِ عَارِيَا
أَرَانِي بِرَغْمِي فِي الْكُهُولَةِ سَاعِيَا
أَفَارِقُ فِيكَ الْيَوْمَ جُلَّ هَنَائِيَا
خُطُوبٌ وَأَهْوَالٌ تُشِيبُ النَّوَاصِيَا
حَيَاتِي شَقِيًّا أَمْ سَاخِرَجٌ نَاجِيَا
بِحَسْبِي نَجَاتِي لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا^(١)
وَدَاعَاً وَدَاعَاً يَا خَلِيلِي الْمَوَالِيَا
عَلَيْكَ سَخِينًا دَمْعٌ عَيْنِي قَنَائِيَا
أَرَانِي بِرَغْمِي عَنْ مَعَانِيكَ نَائِيَا
لَقَضَيْتُ عُمْرِي فِي الْمَدَارِسِ ثَاوِيَا
يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ أَنَالَ مَرَامِيَا

فَدِينُكَ خَلَّ الوَهْمَ وَالْهَمَّ وَاعْتَنَمَ
فَأَنْتَ بِرَوْضٍ عَنْ قَرِيبٍ يَوْمُهُ
غَدَاً - وَامْصَابَاهُ - تَتَمُّ دِرَاسَتِي
وَدَاعَاً وَدَاعَاً يَا شَبَابِي فَإِنِّي
وَإِنِّي عَلَى أَقْوَى يَقِينٍ بِأَنِّي
فَإِنِّي عَلَى أَبْوَابٍ مُعْتَرِكٍ بِهِ
سَادَخُلٌ لَا أَدْرِي أَلْقُضِي بِصَدْمَةٍ
وَلَسْتُ بِرَاحٍ فِي الْكُهُولَةِ لَذَّةً
وَدَاعَاً وَدَاعَاً لَا مُلَاقَاةَ بَعْدَهُ
وَلَيْسَ كَثِيرًا يَا شَبَابِي إِذَا جَرَى
وَدَاعَاً وَدَاعَاً يَا دُرُوسِي فَإِنِّي
وَلَوْ مَلَكَتْ نَفْسِي زَمَانًا اخْتِيَارَهَا
وَلَكِنَّهُ دَهْرٌ لَجُوجٌ مَعَاكِسٌ

عَدْتُ بِاللَّهِ مِنْ خِضَمِّ السِّيَاسَةِ^(٢)

عَدْتُ بِاللَّهِ مِنْ خِضَمِّ السِّيَاسَةِ خَفِيفٌ
فَهِيَ بَحْرٌ لَا أَسْتَطِيعُ مَرَاسَهُ

(١) وللمجنون مثل ذلك:

علي أنفي راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا علي ولا ليا
(٢) يحكي الأزموري أن شاعر الحمراء تشرف بمقابلة الشيخ طنطاوي جوهرى
(ت ١٩٤٠م) صاحب التفسير فقال فيه هذه الأبيات. انظر شاعر الحمراء
للأزموري ص ٤٣. ولم يعثر على هذه القصيدة في مسودات الشاعر وقد نسبت
لغيره.

وَلَقَدْ عَاذَ بِالمُهَسِّمِينَ قَبْلِي
 قَالَ وَهُوَ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا
 عُدْتُ بِاللَّهِ مِنْ يَسُوسٍ وَمِنْ سَا
 وَإِذَا مَا أَمَعَنْتَ فِي كُلِّ مَا جَا
 فَأَلَّاسِي وَالسَّقَامُ وَالْبُؤْسُ وَالْخُسُ
 فَأَحْذَرِ السُّمَّ وَأَتْرِكِ السَّعْدَ لِلْغَمِّ
 إِنْ مَنْ يَطْلُبُ السِّيَاسَةَ فِي الْأَرِ
 عَالَمُ الشَّرْقِ (عَبْدٌ⁽¹⁾) مَنْ ذَاقَ بَاسَهُ
 طَاطَا الْكُلَّ عِنْدَ ذِكْرِهِ⁽²⁾ رَاسَهُ
 سَ فَإِنَّ الْأَسَى سَلِيلُ السِّيَاسَةِ
 بِسِينٍ أَلْفَيْتَ فِيهِ تَعَاسَهُ
 رَأَى بِالسَّيْنِ كُلَّهَا وَالْخَسَاسَهُ
 بِرِ⁽³⁾ الَّذِي رَاحَ فِي الْخَيَالِ اقْتَبَاسَهُ
 ضِ كَمَنْ يَسْتَلِذُّ طَعْمَ النِّجَاسَةِ

يَا رَبِّ هَذَا الْحَسَنُ أَنْتَ خَلَقْتَهُ
 كَامِلٌ
 فَأَخْلَقَ لَنَا فِي قَلْبِهِ إِشْفَاقًا⁽⁴⁾

فِي مَحْمُودٍ غَنِيمٍ⁽⁵⁾

طويل

تَرَبَّعْتَ عَرْشَ الشَّعْرِ فِي نَظَرِ الْحَقِّ
 وَحَزَّتْ مَقَالِيدَ الْبَلَاغَةِ بِالسَّبْقِ
 قَوَائِفُكَ لَا تَعْنُو لِغَيْرِ سَجِيَّةٍ
 يُشْرِفُهَا إِلَهَامٌ فَتَّكَ بِالنُّطْقِ

(1) الإمام محمد عبده المصري أحد زعماء الإصلاح المشهورين 1905م.

(2) وفي رواية : عند « قوله ».

(3) رجل غمر : لم يجرب الأمور.

(4) قال الشاعر هذا البيت وسط مجموعة من الشبان في غاية الحسن.

(5) محمود غنيم (1901-1972م) شاعر مصري خليفة حافظ إبراهيم من حيث

أسلوبه الشعري. وله ديوانان شعريان مطبوعان.

قَصَائِدُكَ الْغَرَاءُ أَبْلَغُ رَائِيَةٍ
 تَدِينُ بِهَا الشَّعْرُ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
 وَشَعْرُكَ شَعْرُ الشَّعْرِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
 تَمِيلُ إِلَى النَّقْدِ الْمُؤَيَّدِ بِالصَّدْقِ
 غَنِيمٌ إِذَا غَنَّاكَ أَغْنَى وَإِنْ رَأَى
 إِلَى الْمَجْدِ أَذْكَى الْعِزِّ فِي صَاحِبِ الْحَقِّ
 وَإِنْ قَصَّ خِلْتَ الشَّعْرَ يَرْسُمُ مَنْظَرًا
 بِرِيشَةٍ فَنَّا إِيَّاجَادَةَ وَالذَّوْقِ
 حَلَاوَةُ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ^(١)

كامل	فَقَدْ الْإِحْسَابُ مَوْفٍ كَالْمَوْفِ
أَخْتَارَ عَنْهُ وَقْفَةً فِي الْمَوْفِ ^(٢)	فَلِهَذِهِ رَبِّ يَقَابِلُ بِالرِّضَى
وَلِهَيْبُ ذَلِكَ فِي الْحَشَا لَا يَنْطَفِي	اللَّهُ فِي قَلْبٍ تَقَطَّعَ حَسْرَةً
مِنْ أَجْلِ أَحْبَابٍ أَمَامَهُ تَخْتَفِي	فَقَدْ الْإِحْسَابُ مَا أَمَرَ وَقُوَعَهُ
فِي قَلْبٍ صَبَّ لَمْ يَجِدْ مِنْ مُسِيفٍ	حَتَّى مَتَى يَبْرِي الزَّمَانُ سَهَامَهُ
وَإِلَى مَتَى يَرْمِي بِهَا قَلْبِي الْوَفَى	أَنْصِفْ بِحَقِّكَ يَا زَمَانُ مُسْهَدًا
لَمْ يَلْقَ فِيمَنْ حَوْلَهُ مِنْ مُنْصِفٍ	حَالِي كَحَالَةِ طَائِرٍ قَدْ ضَمَّهُ
شَرِكٍ ^(٣) قَرَامَ خَلَاصِهِ بِتَرْفَرِفٍ	

(١) يبدو أنه قالها في رثاء الخليفة الحاج أحمد الأزموري. وتذكرنا بفاتية ابن الفارض

(٢) جناس تام في لفظ الموقف.

(٣) الشريك : حباله الصيد: من قول المجنون :

كان القلب ليلة قيل يغدى بليلي العامرية أو يراح
 قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

وَأَنَا أَحَاوِلُ مَا أَحَاوِلُ عَاجِزًا
لِلَّهِ أَحْبَابٌ فَقَدْتُ بِفَقْدِهِمْ
لِلَّهِ أَيَّامٌ نِعِمْتُ بِقُرْبِهِمْ
وَالدَّهْرُ مَغْضٍ طَرْفَهُ عَنِ شَمْلِنَا أَلْ
حَتَّى دَهَانِي مَا دَهَانِي فِيهِمْ
فَوَضَعْتُ كَفِّي تَحْتَ خَدِّي خَاضِعًا
غَابُوا وَغَابَ صَفَاءُ عَيْشِي بَعْدَهُمْ
سَارُوا وَأَوْصُوا بِي دُمُوعًا ذَرْفًا
رَحِمَاكَ يَا اللَّهُ رَحْمَةً ضَارِعٍ
حَتَّى مَتَى أَرَعَى الْكَوَائِبَ سَاهِرًا
قَدْ صِرْتُ غَيْرِي بَعْدَ فَقْدِ أَحِبَّتِي
فَكَانَ هَذَا الْبَيِّنَ جَاءَ مُبَيِّنًا
لِلَّهِ سِرٌّ فِي الْعِبَادِ فَكَمْ نَرَا
وَيَمْنٌ بَعْدَ بَلْطَفِهِ عَنِ عَبْدِهِ

عَنْهُ فَمَوْقِفُهُ يَشَابُهُ مَوْقِفِي
أُنْسِي وَصَفَوُ فُؤَادِي الْمُتَلَهِّفِ
فِي ظِلِّهَا وَبِنَا اللَّيَالِي تَحْتَفِي
مَجْمُوعٌ فِي صَفْوٍ وَحَسَنِ تَأْلُفِ
وَأَسَاءَ دَهْرِي بَعْدَ حُسْنِ تَصْرِفِ
وَوَضَعْتُ أُخْرَى فَوْقَ قَلْبِي الْمُرْهَفِ
فَالْقَلْبُ بَيْنَ تَحَسُّرٍ وَتَلَهُّفِ
وَلَقَدْ سَيَّمْتُ مِنَ الدَّمُوعِ الذَّرْفِ
لَكَ مَذَكَّ الْيَائِسِ الْمُسْتَغْثِفِ
وَأَعْدُّهَا مِنْ طَالِعٍ أَوْ مُخْتَفِ
مِنْ فَرَطٍ مَا قَدْ مَسَّ قَلْبِي الْمَدْنَفِ^(١)
ضَعْفَ الْقَوِيِّ وَقُوَّةَ الْمُسْتَضْعَفِ
هُ يَصْطَفِي لِعِبَادِهِ مَا يَصْطَفِي
حَتَّى يَذُوقَ حَلَاوَةَ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ

[١] المدنف : المريض.

أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الْخَلِيفَةِ^(١)

أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ الْخَلِيفَةِ وَأَبَدَ دَوْلَةَ الْفَضْلِ الْمَنِيفَةِ
وَأَبَقَى عِزَّهُ وَأَدَامَ مِنْهُ مَحَاسِنَ فِي شَمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ
أَتَانِي مِنْ لَدُنْكَ مَطَاعُ حُكْمٍ وَحُكْمُكَ سَيِّدِي لَنْ أَسْتَيْفِيهِ
وَلَكِنْ سَيِّدِي أَدْرَى بِحَالِي خُصُوصًا مِثْلَ لَيْلَتِي الظَّرِيفَةِ
حَسَنٌ كَالنُّجُومِ تَدُورُ حَوْلِي بِالْحَاطِظِ قَوِيَّاتٍ ضَعِيفَةِ
وَكَأْسٌ لَا أُطِيقُ لَهَا أَصِطَبَارًا مِنْ السَّاقِي وَإِنْ دَارَتْ خَفِيفَةِ

فِي الْجَنَابِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بُوْجُودِهِ كَامِلٌ
إِنِّي حَجَجْتُ إِلَى مَقَامِكَ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ أَبَدَتْ مَحَاسِنَهَا لَنَا الْأَيَّامُ
وَأَنْخَضْتُ^(٢) بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ مِطْيَتِي أَشْوَاقِي لَا مَا يُوجِبُ الْإِسْلَامُ
فَظَلَلْتُ أَنْشِدَ عِنْدَ نَشْدَانِي لَهَا فَتَشَرَّفْتُ وَاشْتَاقَهَا الْأَقْدَامُ
(وَإِذَا الْمِطْيُ بِنَا بَلَّغْنَ مَحْمَدًا بَيْتًا لِمَنْ هُوَ فِي الْقَرِيبِ إِمَامُ
فَظْهُورَهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامٌ)^(٣)

(١) من المحتمل أن يكون محمد بن المذني الأجلوي . وقد عين خليفة للباشا بعد استقالة أحمد البياز . كما أنه من المحتمل أن يكون سيدي الكبير البوكيلي الذي كان خليفة الباشا: انظر ترجمته في هامش القصيدة التي خصه بها شاعر الحمراء تحت عنوان: مراکش الفاخرة.

(٢) أناخ مطيئة: أبرك دابته التي يركبها.

(٣) وإذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطن الحصى فلها علينا حرمة وذمام
البيتان لأبي نواس قالهما في محمد الأمين بن هرون الرشيد وهما في ديوانه.

أَسْفِي عَلَى الْأَخْلَاقِ

دَعُونِي فَإِنِّي لَا أُطِيقُ التَّكَلُّمَ
تَتَعَمَّتْ فِي رُبْعٍ بَدِيعٍ مَنَاطِرًا
فَقَدْ غَابَ مَنْ نَهَوَى وَأَضْرَمَ لَوْعَتِي
وَخَلَفَنِي صَبًّا فَرِيدًا مَتَّيِّمًا
فَمَا حِيلَتِي وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِوَاجِدٍ
فَكُلُّ رُبُوعٍ لَا تَرَى مِنْ تَشَابِهَهَا
فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا وَجُوهًا عَوَاسًا
أَنَاسٌ فَأَمَّا الْبَخْلُ فَهُوَ حَيَاتُهُمْ
فَمَا الْعَيْشُ فِي (تَزْنِيتٍ) (2) إِلَّا مَنَاطِرٌ
وَيَخْلُبُ لُبُّ الْمَرْءِ سِحْرَ جَمَالِهَا
فَظَاهِرُهَا فِيهِ نَعِيمٌ وَرَحْمَةٌ
تَسْلِمُ إِنْ تَمَرَّرَ بِهِمْ مُتَأَدِّبًا
قَضَيْتُ بِهَا دَهْرًا تَمَازَجَ طَعْمُهُ
أَسِفْتُ عَلَى الْأَخْلَاقِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهَا

وَقَلْبِي لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَأَلُّمًا
وَمَا نَمَّ الْمَوْلَى إِلَيَّ التَّعَمُّمًا
وَزَادَ يَذْكُرَاهُ الْوُلُوعُ تَضُرُّمًا
رَضِيتُ بِكُونِي مُفْرَدًا وَمَتَّيِّمًا (1)
عَلَيْهِ أَصِطْبَارًا حِينَ بَانَ وَأَقْسَمًا
تَصِيرُ وَلَوْ كَانَتْ نَعِيمًا جَهَنَّمًا
وَلَسْتُ تَرَى وَجْهًا بِهَا مُتَبَسِّمًا
وَيَقْضِي الَّذِي مِنْهُمْ يَرُومُ تَكْرُمًا
تَرَى فِي مَنَاجِيهَا السُّرُورَ مُخَيِّمًا
وَتُنْطِقُ مِنْ فَرْطِ الْمَسْرَةِ أَبْكَمًا
وَبَاطِنُهَا فِيهِ الْعَذَابُ مُضْحَكًا (3)
وَقُلُّ الَّذِي مِنْهُمْ إِذَا مَرَّ سَلَمًا
مِنْ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ شُهَدَاءُ وَعَلَقَمًا
وَمَا أَسْفِي يُجْدِي لَطَبِيعٍ تَحْكَمًا

(1) من قول الشاعر: فديتك إذ أطربتني بنغامة وخلفتني صبا كنييا متيما

(2) تزنييت: مدينة بالجنوب المغربي على بعض كيلومترات من شاطئ المحيط الأطلسي.

(3) اقتباس من قوله تعالى: "فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب" سورة الحديد آية 12.

وَكَانَ لِسَانُ الْحَالِ مِنْهَا مُخَاطِبِي
 قَضَيْتَ سَيْنِيًّا بَيْنَ ظَهْرَانِ جِيرَتِي
 وَلَمْ تَلَقَ إِلَّا أَرْعَاءَ وَابْنِ أَرْعَنِ⁽¹⁾
 لِذَاكَ تَرَانِي بَيْنَ حَيْنٍ وَآخِرٍ
 مِنَ الْغَيْدِ أَمَّا مِنْ حَبَابٍ فَتَغْرَهَا⁽²⁾
 مَهْفَهْفَةً فِي ثَوْبِهَا الْغُصْنِ مَائِسٌ
 تَتَعَمُّ بِهَا طَرْفًا قَذَى بُجُوهِهِمْ
 وَاطْلُبْ رَبَّ الْعَرْشِ وَاطْلُبْ مَعِيَ بَانَ
 أَلَا عِمَّ صَبَاحًا يَا غَرِيبُ وَأَنْعِمًا
 فَلَمْ تَلَقَ فِيهِمْ مَنْ إِلَى الْأَدَبِ أَنْتَمَى
 تَرَى اللَّؤْمَ كُلَّ اللَّؤْمِ فِيهِ مَجَسَّمَا
 أَرْفُ إِلَيْكَ السَّحَرِ لَحْظًا وَمَبْسِمًا
 وَأَمَّا مِنَ الْخَمْرِ الْمَعْتَقِ فَالْلَمَى⁽³⁾
 وَأَزْهَرَ فِيهَا الرُّوضُ خَدًّا وَمَبْسِمًا
 فَمِثْلُكَ مِنَ الْحَسَنِ حَقًّا تَتَعَمَّا
 يَطْهَرُنِي مِنْهُمْ جَمِيعًا فَرَبَّمَا

خُذَهَا

خُذَهَا كَخَادِمَةٍ وَأَنْتَ مُكْرَمٌ إِنَّ الْهَدِيَّةَ مِنْ أَدِيبٍ تَعْظُمُ⁽⁴⁾ كَامِلٌ

(1) الأرعن: الأهوج في منطقة، المسترخي. الرعونة: الحمق والاسترخاء.

(2) الحباب: الحبيب، ما يتحبب من بياض الريق على الأسنان.

(3) اللمي: رقة الشفتين مع عذوبة في الفم.

(4) هذا البيت مع بيت آخر منسوبان للقيّبه محمد ابن رحمون رحمه الله. والبيت الثاني :

أنفق بها لا تختشي إقلا لا إن اقتصدت تخذها مثالا

الشَّادِنُ النَّصْرَانِيُّ

مخلع البسيط

وَشَادِنٌ مِّنْ بَنِي النَّصَارَى فِي خَيْدِهِ خَالٌ وَنُونٌ
قَدْ قُلْتُ هَجْرًا فَقَالَ (سَيْسِي) وَقُلْتُ وَصَلًا فَقَالَ (نُونُو)^(١)

يَا وَاصِلًا لِّبَيْتِي

يَا وَاصِلًا لِّبَيْتِي مِنْ رُوحِهِ لِرُوحِي
وَقَرَّةٌ لِّعَيْنِي ثَانِيَةً لِّثَنَيْنِ
مَنْهُوكِ الْمُنْسَرَحِ قِ الْوُدِّ فَرَقْدَيْنِ
يَا وَاصِلًا لِّبَيْتِي حُبُّكُمْ لِيَدَيْنِي
وَقَرَّةٌ لِّعَيْنِي مَكْمَلٌ وَدَيْنِي
أَزْرِي بِهِ تَوَامًا يَشْدُ فِي الدَّارَيْنِ

يَوْمُ عِيدِ الْعَرْشِ يَوْمٌ مُّشْرِقٌ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى مِنْ لَدِينِ اللَّهِ سَيْفٌ مُّنتَضَى^(٢)
هَذِهِ الْأُمَةُ تَسْعَى نَحْوَكُمْ بِقُلُوبٍ مَلَّتْ رَحَبَ الْفَضَا
أَفْعَمَتْ حُبًّا وَإِخْلَاصًا لَكُمْ فَرَضَ عَيْنٍ وَلَهُ الْكُلُّ قَضَى
زَمَنُ الْأَفْرَاحِ وَالْبُشْرَى أَتَى وَتَوَلَّى الْيَأْسُ عَنَّا وَانْقَضَى

(1) (سيسي) Si, Si (نونو) Non, non

(2) انتضى السيف: أخرجه من غمده.

يَوْمَ عِيدِ الْعَرْشِ يَوْمَ مُشْرِقِ نَوْرِهِ شَرْقًا وَغَرْبًا قَدْ أَضَا
هُوَ يَوْمَ خَصَّهُ اللَّهُ بِكُمْ لَمْ يَنْلَهُ غَيْرُكُمْ مِمَّنْ مَضَى
وَلَهُ سِرٌّ إِذَا اسْتَجَلَّيْتَهُ لَكَ يَبْدُو مِثْلَ بَرْقٍ أَوْ مَضَا⁽¹⁾
قَدْ شَفَى قَلْبَ صَدِيقٍ صَادِقٍ وَالْعِدَا قُلُوبَهُمْ قَدْ أَمْرَضَا
وَلَقَدْ جَنَّتْكُمْ مَرْتَجِيًّا مِنْكُمْ أَنْ تَقْبَلُونِي بِالرَّضَى
دُمْتَ فِي الْعُلَيَاءِ بَدْرًا كَامِلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى

أَتَيْنَا إِلَى الْبَاشَا

طويل

أَتَيْنَا إِلَى الْبَاشَا الْتِهَامِي عَلَى شَوْقٍ
وَقَدْ ضَاءَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
أَتَيْنَاهُ لِلْفَنِّ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ
وَأَضْحَى بِهِ فِي غَرْبِنَا مُشْرِقَ الْأُفُقِ
أَتَيْنَاكَ يَا مَنْ طَبَّقَ الْأَرْضَ صِينَهُ
وَحَازَ مَقَامَ الْأَوَّلَوِيَّةِ فِي السَّبْقِ
أَسِيدِ إِفْرِقِيَا وَيَا فَخْرَ أَهْلِهَا
وَمَنْ لَمْ يَدْعُ فِي الْفَخْرِ شَيْنًا وَلَمْ يَبْقُ

(1) أومض البرق: لمع.

أَتَيْنَاكَ يَا حَلَفَ الْمَكَارِمِ فَوْقَ مَا
 سَمِعْنَا وَقَرَّ الطَّرْفُ مِنَّا عَلَى حَقِّ
 رَأَيْنَا الْمَعَالِي فَاخْرَايتِ بِكُمْ وَكَمْ
 فَخُورٍ بِكُمْ لَكِنَّهُ عَارِي الطُّوقِ^(١)
 فَشَكَرْنَاكَ مِنَ الْجُودِ وَالْفَضْلِ وَالنَّدَى
 وَنَثْنِي ثَنَاءً فِي مَسِيرِهِ كَالْبَرْقِ

حَسْبُ الْمَلِيحَةِ حُسْنُهَا وَيُغْنِيهَا

حَسْبُ الْمَلِيحَةِ حُسْنُهَا وَيُغْنِيهَا
 سَلِمَ عَلَى الرُّوضَةِ الْغَنَّا وَحَيَّيْهَا
 وَفِي الْمَنَارِ الْعَظِيمِ^(٢) إِن نَظَرْتَ فَمَا
 هَذَا بِمَسْجِدِهِ يَزْهُو وَمَنْبَرِهِ
 وَادْخُلْ (لَاكِدْلَهَا)^(٣) وَانْظُرْ مَنَارَتَهَا
 وَالْعَقْدُ فِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يَحْلِيهَا
 تَنَالُ نَفْسُكَ فِي الدُّنْيَا أَمَانِيَهَا
 أَهْرَامُ مِصْرٍ إِذَا مَا رُمَتْ تَشْبِيهَا
 وَذَلِكَ أَصْنَامُهُ تَزْدَادُ تَشْوِيَهَا
 وَاسْكُنْ قُصُورًا سَمَا بِالْعِزِّ بَائِيَهَا

سَبَى قَلْبِي

سَبَى قَلْبِي جَمَالُ الطَّبِيِّ فِينَا
 وَكَيْفَ تَرُومُ عَنْ هَذَا دَلِيلًا
 وَأَحْرَقَهُ بِجَمْرَةٍ وَجَنَّتِيهِ
 وَذَا لَوْنُ الرُّمَانِ بِمَقْلَتِيهِ

(١) عاري الطوق: لا قدرة له.

(٢) المقصود به منار الكتبية وهي من آثار الموحدين.

(٣) أكدا: بالأمازيغية المرج. ج: مروج وهو أكبر منتزه في مراكش. وتعني كذلك الحمى والمكان المحترم المحاط بالرعاية.

يَا لَه حَبَا اتَّحَد^(١)

مَجْزُوءِ الْخَفِيفِ	يَا لَه حَبَا اتَّحَد
فِي حَسَا الْقَلْبِ وَالْجَسَدِ	كُلَّمَا ظَنَّ أَنَّهُ
بَلَغَ الشَّأَوِ وَالْأَمَدِ	عَنْ مِنْهُ تَرَايَد
لَمْ يَجَلْ قَطُّ فِي خَلَدِ	فَهُوَ الْيَوْمَ لَا يُقَا
سُ بَشْيَةٍ وَلَا يُحَدِّ	أَنْصِفِ النَّفْسَ أَيُّهَا الشِّعْرُ وَابْلُغْ فِي ذَا الصَّدَدِ
إِنَّ هَذَا الْبَاشَا إِلَهَا	شَخْصُهُ الْفَذُ ذَانِعُ الصِّبِيتِ فِي كُلِّ مَا بَلَدِ
مَيِّ فِي مَجْدِهِ أَنْفَرَدِ	وَإِذَا تُذَكَّرُ الشَّجَا
شَخْصُهُ الْفَذُ ذَانِعُ الصِّبِيتِ فِي كُلِّ مَا بَلَدِ	ذَكَرَ النَّاسُ شَأْنَهُ
عَاةً وَالْبَاسُ وَالْجَلَدِ	فَهُوَ الْبَاذِلُ الْعَطَا
فِي الْوَعَى إِنَّ لَهَا صَمَدِ	كَمْ لَهُ عِنْدَ الْيَدِي
يَا الَّتِي لَمْ تَكُنْ تُعَدِّ	وَعَطَايَا جَدِيدَةٍ
مَنْ صَنِيعِ جَزَلٍ وَيَدِ	وَاحْتِفَاءٍ يَحُوطُنِي
تُقَاتِلِي مِنْهُ بِالْأَجَدِ	إِحْتِفَاءِ الْآبِ الْحَنُو
بِهِ فَوْقَ الَّذِي أَوْدِ	هَاهُوَ الْيَوْمَ زَائِرِي
نِ أَوْ الْأُمِّ بِالْوَلَدِ	شَرَفَ الْعُرْسِ بِالْحُضُو
وَكَفَانِي هَذَا وَقَدِ	
رِ وَفَاءٍ بِمَا وَعَدِ	

(١) قيل إنها ألقيت بمناسبة عرس الفقيه محمد بنين في شهر ماي ١٩٤٢م. وتتسبب القصيدة كذلك للشاعر المرحوم الشريف مولاي أحمد النور (ت ١٩٤٥م).

فَهَنِينَا وَمَرْحَبًا بِالْهَمَامِ الَّذِي وَرَدَ
 يَالَهَا حَفْلَةٌ نَرَى ضَمْنَهَا الشَّبْلَ وَالْأَسَدَ
 وَبَابِرَاهِيمَ ابْنِيهِ بَيْنَ أَخْدَانِهِ^(١) الْعَمَدَ
 وَالْفَتَى الصَّادِقِ الَّذِي ذَكَرَهُ سَارَ وَاطَّرَدَ
 قَرَّةَ الْعَيْنِ سَلَوَةَ النَّفْسِ إِنْ يَعْرِهَا نَكَدَ
 أَيُّهَا الزَّائِرُ الَّذِي كُلُّ أَنْسٍ مَعَهُ وَفَدَ
 كُمْ لَكُمْ عِنْدَنَا أَيَا دَى شُكْرَانِهَا وَطَدَ
 لِي بِهَا مَا بَقِيَتْ حَيًّا إِلَى الْفَخْرِ مُسْتَدَ
 لَيْسَ يُوفِي الثَّنَاءَ عَنْ هَا - كَمَا يَنْبَغِي - أَحَدَ

(١) الأخدان: ج. خدن الحبيب والصاحب.

خواطر يوم عيد العرش

ابتسم صبح هذا اليوم، فابتسمت معه الثغور، وأشرقت شمسها فأشرقت معها الوجوه، وتجلت روعته فتجلت العواطف والشعور، هو يوم مجموع له الناس وهو يوم مشهود، هو يوم مغربنا الخالد وعنوان تاريخنا المجيد ورمز، ولاتنا المطلوب وعيد عرش مليكنا المحبوب، لقد ضن تاريخ مغربنا بهذا اليوم، منذ انبثق فيه فجر الإسلام، وهاهو الآن يقول: ها خير أيام المغرب، ألقيه بين يدي أعظم ملوك المغرب، ليكون عصره أزهر عصور المغرب.

وفي ذلك إشارة إلى أنه يجب علينا أن لا نطمح لغير معقد آمالنا وقبلة أنظارنا وكعبة مقاصدنا مولانا المؤيد بالله سيدي محمد المنصور بالله .

فهو قلبنا النابض وساعدنا المتين، وهو عيننا الباصرة، هو مشرق أملنا الباسم، وهو منارنا الهادي، وهو هو، ربان سفينتنا، وهو الخبير بظواهر أحوالنا وبواطنها، حسبنا ما رأيناه في عصره الزاهي من الآيات، الباهرات الذي سار بأمره سيرا حثيثا في سبيل العلم والعرفان والتقدم و العمران، فقلوبنا تتطوي على حبه، إخلاصا وولاء، وألسنتنا تنتشر، له دعاء ورجاء، لله ما أبدع هذين الأسبوعين، المنبتقين عن عيدين، ذاك عيد الدين، وهذا عيد الدنيا، ذلك عيد الأضحى، وهذا عيد عرش مليكنا المفدى، رب المجد العربي، وعاهل الشعب المغربي، فيه تحيي النفوس وتنتعش القلوب وتقر الأعين، وتبتهج الصدور، أقر الله تعالى به عين أمته، وأمد في تأييده وصولته، ولا زالت أعلامه منصوره ولا برح العرش متمعا بدوامه.

أمام المنار الكتبي

لست سبابة تشير إلى القوة العلوية، فقط بل وتبرهن على وجودها.

لست الصحيفة التي نقرأ فيها عظمة أبناء التاريخ ومجدهم، بل والصوت الذي يهمس في أذاننا من لسانهم قائلا: العلم، العلم، الإيمان، الإيمان.

بياض جسمك من لجين النهار، ذهب شعرك من معدن الأصيل، نسجت جلبابك من خيوط الظلام فلا يستطيع تمزيقه إلا مدية الفجر. تهوى النور، والنور يهواك، فلا تكاد تراه حتى تفتح له أبواب قلبك، ولا يكاد يراك حتى يتغلغل في باطنك فينيرها، والحب ينير القلوب.

دعتك الطبيعة ابنها، فدرت عليك من ألبان أذنانها، وفي كل صباح، وفي كل مساء، تخلع عليك ثوبا جديدا، علمت قوة أمك، فشمت بأنفك في العلاء، ولم تخضع إلا لقوة الإيمان مرددا صدى كلماته فيك بلسانك فأنت من المؤمنين.

خدشت خدك أنامل الطبيعة الفتاة، وماقد رثى لك قلب الزمن الحنون، وقلما تقسو قلوب الشيوخ.

يبعث إليك الظلام بشياطين أشباحه متحرشة بك مضايقة، لك حتى إذا بددتها شهب القمر النورية برزت تناغيه شاكرا متبسما. تصفر الشمس لفراقك بعد طول العناق، فتشيع قرصها الذهبي بنظراتك الحزينة حتى ينحدر فيما وراء الأطلس، فيشق صوتك الفضاء، ثم تلبس ثوب الحداد.

الزهرة الضائعة أو ماري

عبق المكان بنشره العطري، وقد استحالَت العين حاسة الشم، في جسم الروح، فالتفت، فإذا الزهرة تملأ المكان نورا وسحرا، زهرة علوية لم تحظ الأرض باتصال مع جذورها، اقتطفتها الطبيعة من شجرة العلاء، ودرجت بها على وجه الأرض، فكان النور، وكان الجمال، وكان الحب، والحب كل شيء، طينتها من النور، وانغمت في السحر، فكان من هذا المزيج فتنة الألباب. طغى جمال روحها على جمال جسمها، فحذبت الروح قبل أن تغلب العين، (المغناطيسية غير مفكرة إلى شكري، بل هي مرغمة على إرضاء واجبها الطبيعي).

عشق الجمال

عشق الجمال روحك، وعشقت روحك الجمال، فتعانقا، فأنت الجمال، والجمال أنت، انطبعت صورة باطنك على ظاهرك، فأحبك الخلق جميعا، وأحبتك الطبيعة، وأحببتك أنا، أنت جميل كالشمس، وحلو كالحياء، ونفيس كالعمر، ومناغ كالماء الزلال. جذب العلاء الجميل قدك إليه، لأنك غصن شجرة الجمال، وأفرغ اللطف حلتة البديعة على روحك، لأنه امتزج بها. لبيك، لبيك ياولي نعمتي لبيك لبيك، ها إخلاصي تجسم بين يديك. سيدي، كنت قبل اليوم شاعرك الفحل فحسب، والآن إنني جنديك الشجاع وشاعرك الفحل، وخطيبك المصقع. هات لي الجماهير لأبث فيهم روح الحماسة بالخطب النارية والقصائد الملتهبة. نعم، أنر لي السبيل، وأرشدني إلى الخطة التي أنهجها، والوتر الذي أضرب عليه، والجهة التي أوجه نحوها دفة الأفكار، لترى مقدرة عبدك المخلص وابنك البار.

بل هات لي السلاح، لتراني كيف أموت في فروض طاعتك،
مبرهنا عن إخلاصي إليك، واعتراقي بأياديك.
جربني جربني بحقك جربني وإلا فسأعيش كاسف البال حزين
النفس، كسير القلب، إن لم أبرهن على وفائي لك ولأنجالك الأعزاء.
لاتبال بمرضني وسقمي، فالغمد مهما خلق وبلى لا يذهب بمضاء
الصارم البتار. سيدي، طالما تمنيت أن يتاح لي أمر تلمس فيه مقدار
تفاني في مخبتك وولاتك، ثم لا أجد غير القوافي أرصعها وأسكب
فيها حرارة نفسي وذوب عواطفي وكل ذلك لا يبرد غلتي ولا يروي
ظمني. ولكن لعل الظروف أوجدت لي الساعة التي ستلمس فيها
إخلاصي مجسما ووفائي ماثلا للعيان، فأناشدك الله إلا ماجربتي،
ولو فيما لآتراني أهلا له، ولاتبال بي بعد ذلك أغنيت أم كنت من
الذاهبين، وذلك لتزيد تيقنا أنني رجل القلب، ورب الإخلاص، وأنت
أدرى برجال القلوب المخلصين.
ليشهد الله تعالى أنني أكتب كلمتي هذه، والدموع تتقاطر من
أماقي حارة متقدة، ودموع الإخلاص ذات حرارة واتقاد ..

نطق الحقيقة

مهداة إلى إبراهيم المزواري :

عرفتك السعادة كفاء لها فأخذتك بين أحضانها، ولم تقف بك إلا
على قمة الأطلس.

قددت نعلك من القمر، فلا تخطو خطوة إلا وكانت رمز العلاء
ولا تقف وقفة إلا وكانت دليل النور، يمتلئ الطرف بك هيبة
وإجلالا، والقلب غبطة وودادا، والفكر إعجابا، واللسان مدحا وثناء.

لطفت حتى كدت تخفى عن الأنظار، وبرزت حتى ملأت مرأى
البصر، فأنت مثال اللطف، مثال العظمة، أفرغ اللطف حلتته البديعة
على روحك لأنه امتزج بها.

رضعت ثدي المجد، واغتديت بلبان العلم، وركبت مطية العزم
في طريق العلاء، فأنت للعبقريّة المثل الأعلى، تبسم عنك ثغر
الطبيعة الفتاة، وأشرق بك وجه الزمان، وهكذا تبسم الفتيات، فيشرق
وجه الشيوخ.

جثم الشبل أمام الأسد، واستمد القمر من نور الشمس، ومشى
إبراهيم بجانب التهامي، فالغاب زئير، والوجود ضياء، والورى
إعجاب وثناء.

طال فراق السعادة والعلم، وفراق الرزانة والشباب، وفراق
التواضع والجاه، وها قد تعانقت جميعا في حرارة اللقاء، في
شخصك الممتاز.

لا يشرق الصباح إلا ليخلع عليك ثوبه الفضي الجميل، ويظل يرنو
إليك مغتبطا باسماء، ثم يشيح بك عن نظرة سواه، فيسدل عليك ثوبه
الغدافي، ويضمك إليه في رفق وحنان، فلا في زمانك ليل، ولا في
ليالك ظلام ودجى، خجلت الأنواء من نوالك، فمسحت عرق جبينها
ورست به الثرى، نسأل عن أخلاقك زهرات الصباح المبتسمة في
روضها الممطور فتجيب، نبحت عن طلعتك الغراء في جبين
الشمس عند إشراقها، فنراها تطلب ذكرك الجميل، في شذا المسك
الفتيق فتدركه.

نتطلب مواطن أقدامك بين الفرقدين والشعري، ونسأل عن مقامك
(لول) و(نبتون) وكل نجوم السماء فتشير بأناملها الفضية المتألقة
نحو العلاء.

فأنت رمز العظمة، وأنت عنوان المجد، وأنت مثال الطموح،
وأنت شعار السعادة، وأنت نجل التهامي، وأنت أنت....

في القلم

القلم أعاذك الله من طول عشرته ما أحسن عهده وأقل رفده
يجود لغيرك وأنت المكرم به ويولي بك شكر سواك وكأنك
المذكور به، حسناته في صحائف غيرك وأنت من الكرام الكاتبين،
أقول القلم نوعان أحدهما يتصور معناه ثم المعنى ينطبق على اللفظ
على قدر مهمة الفكر والثاني يريد أن يقول فيختار اللفظ مثل
المعنى وقلمًا وجود هذا بشيء من الاستحسان ومن هنا تعثره
الركاكة والبرودة ويحدث التضارب بين اللفظ والمعنى والألفاظ
قوالب المعنى.

أما الكتابة طالما قالوا في ذاتها وأدواتها وأعجبوا بالقول في
البراعة واليراعة، ورأيت أن قليلا من تكلم في الكاتب ولسانه،
ورسمه عندي أنه ذو أدب بعمل حد القلم لإرضاء أهل السعود فما
دامت له تلك الصفة فلا رعاية تحفظ وحقيقة شأنه فهو السكين دائما
يتكلف مخالفة الناس وحملهم على أخلاقهم ولا أحسن له عهدا ولا
أوفى ولا أدوم عشرة معه من القلم ولا شاهد أوقع في النفس لهذا
الموضوع من قولهم: الكاتب هو الذي يكتب ما يراد منه لا ما
يريد. وهذا وصف فوق الخلق والتخلق وبمعزل عن التكلف في
ذوقه بل هو شيء تمليه السجية ويفيض به الوجدان عند حضور
الموضوع أو وقت تصور النازلة...

فهرس بأشعار الديوان

الهمزة				
أول بيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
يارب	الغرباء	الكامل	7	3
أيها الثقلاء	الثقلاء	الخفيف	3	3
هو رزء	رزء	الخفيف	3	3
لا مصاب	للأبناء	الخفيف	15	4
كثر الله	الأذكياء	الخفيف	9	5
هم المعذبون	الفنء	مجزوء الرجز	6	5
بعد التطلع	قرائي	الكامل	20	6
أنت ماذا	الفضاء	الخفيف	15	7
عبد السلام ببلدة	خضراء	الكامل	8	10
الزكيات شاعر	سواني	الخفيف	1	10
بما أجيب	شاعر	الرجز	4	11
ياقاندا	الأراء	الكامل	5	12
الباء				
بما بيننا	القلب	الطويل	58	15
أمر عبيد	أعجب	الطويل	3	19
حدثوا عن خائن	أسهبوا	مجزوء الرمل	8	19
سألتهم من	يثب	مجزوء الرجز	5	20
لئن حبسوا	قلبي	الطويل	5	21
بنعي أمير	النحبا	الطويل	13	21
طال مني لذا	ما بي	الخفيف	38	22
أه بشرى	غاب	الخفيف	9	24
إني بعثت	منابي	الكامل	12	25
كما قلت	حجب	الطويل	28	26
لله أيام	شهاب	الكامل	19	28
رب الندى	عطب	البسيط	2	29
بأي لسان في	أكتب	الطويل	19	29

30	2	الرجز	يخطب	قالوا فلان
31	12	المتقارب	العقاب	حججنا لعمرى
32	5	الطويل	محبب	ألا ليت شعري
32	4	الخفيف	حبيبا	عجبا للمحب
33	25	المتقارب	الأرب	وحقك يا منيتي
35	2	الوافر	يربو	وبين يديه
35	3	الطويل	يطلب	نجاهة نجاتي
36	2	المتقارب	سيصيب	أفد كنت فينا
36	42	مجزوء الرجز	العجب	السحر هذا
39	3	المتقارب	أكتب	جويهرة القلب
40	4	المتقارب	الحبيب	جرى الدمع
40	29	الكامل	قصيب	نظرت بلحظ
42	10	السريع	صوبه	صلى على محمد
43	18	مجزوء الرمل	عقابا	إن يكن غيري
44	26	مجزوء الكامل	العجب	الله أعلم
46	11	البسيط	الادب	لفي ضناك
46	21	الطويل	وهبي	تبدت نجوم
48	2	الرمل	صيب	ردد الأنغام
48	5	المتقارب	خصيب	حللت بروضهم
49	15	الوافر	حبيب	أودع في صباح
50	15	الكامل	مرحبا	زارت ضيوف
51	21	الطويل	العتبي	بحقكم في مهجتي
52	8	مجزوء الرمل	كتاب	من كليلى
53	4	الخفيف	القلوب	غبت عني
القاء				
57	61	مجزوء الرجز	زهرتي	يا حسرتي
62	4	الطويل	مهاة	أنتنتي من المولى
62	4	الطويل	شكاتي	رجعت لنفسى
63	3	الخفيف	المنتنتات	أرأيت الرذائل
63	5	مجزوء الرجز	علتي	كم ليلة
64	7	المتقارب	نحتا	بلايل من مرمر
64	8	مجزوء الرمل	البنات	أنا ليلي
65	2	الطويل	بالبت	عتبت على علق

النَّاء				
69	2	البسيط	البراغيث	ليل البراغيث
69	4	الطويل	بعيث	أقول له صلني
الجيم				
73	3	مجزوء الرمل	علاج	التقى عاج
73	10	المتقارب	أرج	يغادر مراكشا
الحاء				
77	7	الوافر	الصباح	مع الأيام تلتئم
77	19	الوافر	الصباح	مع الأيام تلتئم
78	9	مخلع البسيط	وشاحا	في بذلة النوم
79	4	الكامل	الصباح	وافيت ربع
80	6	الخفيف	كفاح	مر عام
80	2	البسيط	ربحت	شقوا البحيرة
الدال				
83	9	الطويل	الشهد	أرى الشهد
83	2	الخفيف	المعتادا	قال ما للسواد
84	2	مجزوء الكامل	جامد	هذا بريد
84	16	الكامل	الأجسادا	خطب جسيم
85	23	الطويل	فرد	كما قلت
87	21	الطويل	السعد	بعودتك الحمراء
88	20	مخلع البسيط	خدي	يا سيدي عشت
89	22	الطويل	يسعد	ألا إنه يوم
91	14	الخفيف	الأيادي	كيف يمتاز
92	37	الطويل	تعهدوا	عرفت مقام
94	18	الرجز	مؤيد	شرط العظيم
96	10	الطويل	سيد	لسانكم بالفخر
97	32	البسيط	البلادي	إن كان في كل أرض
99	7	الطويل	سعد	ألا دمت يا دار
100	9	الخفيف	شرود	لا تلمه إن بيد
100	5	الخفيف	خدا	طلع الحسن
101	10	مجزوء الرجز	سيدي	بالروح مني
102	3	البسيط	الصمد	مالي أرى

102	2	الطويل	مهند	ومن عجب قد
103	6	الكامل	السودد	لله في مراکش
103	2	الطويل	قدا	جمال رقيق
103	22	الطويل	زيد	ألا فاسمعا لي
105	4	الطويل	عندي	أودع في فاس
105	5	الرجز	ورد	محمد فاضل
106	9	الكامل	أمجد	السبل قد تبع
107	3	الكامل	أحمد	قد غبت أمس
108	13	الخفيف	بناد	هو يوم
109	19	الطويل	فردا	تأخرت عن صوغ
110	1	المتقارب	يوجد	وأعجب شيء
110	4	الكامل	حساد	لاموا عليه
111	28	الطويل	ند	أناك كما تأتي
113	12	مجزوء الرمل	كالأسود	إن تشأ تحيي
114	20	الكامل	أنادي	مالي أنادي
115	14	الكامل	العقاد	من كان ينوي
117	26	الكامل	ناد	عفوا إذا أكثرت
119	40	مجزوء الرمل	باعقاد	إن هتير
121	1	البسيط	رشد	فاروق لا تتخذ
122	2	مجزوء الرمل	السعيد	رايك الرأي السديد
122	2	الكامل	تجدد	ولك العزا
122	7	المتقارب	أرتادها	مللت الكتابة دهر
123	16	الكامل	الإسعاد	عيدان عيد نبوة
124	9	مجزوء الرجز	جليد	أشهد أن قلبي
125	2	الخفيف	جسد	زارني أحمد
الراء				
129	8	الطويل	الجهر	حرام على حر
130	2	مجزوء الرمل	بالناكر	جيفة كن
130	47	الرمل	نمر	سانلي عنه
134	2	الكامل	مقهور	يامن بدرهم
135	5	الرجز	صغير	مما ابتلى الله
135	6	الخفيف	جهر	قد سمعت
136	6	الطويل	نخري	أبي عمدتي

137	24	الكامل	مفتري	عبد ببابك
138	21	البسيط	أبصار	شبل القساور
140	13	الوافر	البشير	تشرفت الأحبة
141	18	الكامل	قاهر	يا طاهر والله
142	47	الخفيف	نورا	هل أريك
145	24	الخفيف	نورا	حيثما سرت
147	24	الطويل	كبرى	بمقدمك الحمراء
149	20	الكامل	حرها	صيف الصورة
151	3	الرجز	عاهره	رام الفخار
151	3	مجزوء الرمل	المسره	قد أصمتنا
151	86	الطويل	النصرا	كما شئت مر
162	19	الخفيف	عبرنا	مقدم القائد
164	24	الوافر	النحور	بكم شعري
165	18	الطويل	العشر	خليفة عيسى
167	32	الطويل	مرور	ثلاث شهور
169	9	الطويل	تتأخرا	أحس به عني
169	7	الكامل	المنصورا	شعراء مغربنا
170	2	الطويل	الشعر	هو الطيب
170	18	الخفيف	ثغورا	ما لمراكش
172	28	الكامل	جار	واسلك سبيل
173	5	الطويل	عمري	أودع في حبي
174	28	الطويل	عمرو	ملاكمما كفا
176	4	الوافر	أطير	أتاني بالذي
176	3	الخفيف	يجري	هو بدر الجمال
177	4	الطويل	الثغر	شفيعي إليك
177	4	الطويل	النشر	بنفسي شقيق
177	5	البسيط	الخفر	رأيتها وهي
178	1	الطويل	عمرو	وكم أرتجي
178	8	البسيط	خبري	بدت وجوههم
179	1	الرمل	قدر	بننت إسرافيل
179	9	الوافر	جهرا	صدعت بحبه
180	2	الوافر	الكبير	إذا كانت على
181	3	الوافر	السرور	أجدت القول فينا

181	1	الخفيف	كثير	ترسل النكتة
181	2	الوافر	بحرا	أيا من طبق
182	4	المتقارب	تشير	ولي لعهد
182	18	الكامل	قصير	قال البيان
183	31	الطويل	الحمراء	أمر اكش الحمراء
185	36	الكامل	المنصور	ضنت بهذا
188	44	الطويل	البر	خضوعا ومثلي
190	4	المتقارب	هجره	وأهيف إقباله
191	7	الكامل	ثبور	إن عدت عاد
192	4	الخفيف	الأبصار	يابن عبد السلام
192	36	الخفيف	البخاري	أأماري في علمه
195	4	المتقارب	بصري	رأيت بعيني
195	15	الوافر	نطير	أتى بقدم
196	5	الخفيف	بشرى	يا حليف الندى
197	10	الكامل	أصبر	أهلا بجرح
198	4	الكامل	منشورا	حي الشباب
198	2	مجزوء الرجز	عبر	يا أيها البحر
198	3	الطويل	النشر	قرنفلة حمراء
199	41	الطويل	جمرا	أسال من الأجفان
202	7	مجزوء الرمل	مصري	ليس مصر
202	35	الطويل	بالوكر	أحن إلى مصر
205	13	البسيط	تنتظر	خل (استافيسكي)
206	29	الكامل	مغرور	حذرتة لو ينفع
208	2	الكامل	بلفور	ألبشر بشر
208	23	الخفيف	أخرى	هو نصر
209	1	مجزوء الرمل	أطيرا	أنا أدعى
210	42	الكامل	الأطهر	جاء الذي قد
212	21	الكامل	الأوطار	لما استقام
214	2	مجزوء الرمل	الأمير	هذه باقة
214	9	الرجز	الأزهار	هل أقبل الربيع
215	12	الرجز	قمر	حبيبة بحبها
217	4	المتقارب	يخر	أراك لكل بليد

217	2	الكامل	أكبر	الكأس من دون
217	2	مجزوء الرمل	السرور	بلبل الأفراح
218	3	مجزوء الرجز	بشرا	ويوم عجن
218	1	الطويل	دثار	عليك أبا العباس
218	2	مجزوء الرجز	صفاره	وانصتوا لرأسه
219	3	مجزوء الرجز	كبير	قال اسمه مفضل
219	2	المتقارب	ثرثرة	عجبت لسرعه
219	2	المتقارب	ظافرا	سألته مالي
219	3	الخفيف	نثرا	هاك شعرا
220	3	البسيط	كسرا	المرء بالجبر
220	15	الوافر	سرور	تزف الشمس
221	5	الطويل	الفخر	أولئك قوم
222	5	الطويل	مزاها	أبرق تراه
222	4	المتقارب	بصري	رأيت بعيني
223	2	المتقارب	خصره	يذيني لحن
الزاي				
227	11	الكامل	الأعجاز	الويل ثم الويل
227	1	الكامل	الإعزاز	ياأيها الباشا
الطاء				
231	2	الطويل	يسخط	بهجوك يا بياز
231	17	الرجز	كولياط	ما بال عينيه
233	2	البسيط	بلوط	لو قيل من
233	2	مجزوء الرجز	سقط	لو أن ظله
الكاف				
237	5	الوافر	أراكا	أحبس في الضنى
237	23	مجزوء الكامل	دهاك	عبد العزيز
239	39	الكامل	حاك	لم أستمع
241	7	الكامل	سواك	ما أبصرت
242	2	الطويل	الهلك	لئن فتكت
242	16	الكامل	بذاكا	قد طال بي
243	3	مخلع البسيط	منكا	قال غني

اللام				
247	4	مجزوء الكامل	كليل	شمسي على طرف
247	3	مجزوء الرمل	كسالى	قل لمن غضوا
247	31	الكامل	رجال	كيف المال
249	4	مجزوء الرمل	أهلا	أيها الصبيان
250	20	الطويل	مثلي	بربك هل أبصرت
251	32	الوافر	ثقل	عدو الحق عند
253	7	الطويل	تقتل	أمسو يمر الذكر
254	8	المتقارب	داخلي	جبال هموم
255	4	الرجز	مشمتم	يا أيها القائد
255	21	البسيط	الدول	مثل التهامي
257	6	الكامل	زوالها	للأرض شهب
257	21	البسيط	الجدل	الحمد لله
259	59	الخفيف	الرجال	أينما كنت
263	8	الوافر	الليل	بربه في شؤونه
263	6	الطويل	الأصل	سلام على قاضي
264	5	الطويل	أصيل	إلى العالم الفرد
265	2	الخفيف	الوصال	ليس من كربة
265	3	الخفيف	الليل	قد قصدت
265	17	مجزوء الرمل	جمالا	كلما تهت
266	3	الطويل	ملا	عجبت لهم
267	2	الخفيف	غزاله	انظري حولنا
267	3	الطويل	مثل	وليلة أنس
267	5	الكامل	الانتقالا	يا دهر هل
268	1	الطويل	شاغل	لساني سباق
268	3	البسيط	الأمل	مضى إمام
269	13	الوافر	قليلا	إذا جنتم
270	32	الكامل	الأولى	في شخص فاطمة
272	2	الخفيف	عقله	ليس في الناس
272	2	الطويل	تمولا	سل الفضل
272	18	الرمل	عملك	دمت للفن
273	3	رجز	العمل	يرى فيلا
274	11	الوافر	أجأت	بمكتبة ابن زيدان

274	1	الطويل	أحول	أرى مستقيم
275	2	مجزوء الرجز	النيل	لو قطرة
275	4	مجزوء الرجز	المفضله	أخرجني مفضل
275	4	المجثث	رساله	قالوا فلما
275	1	الكامل	قالها	أوما بمرشفه
الميم				
279	2	الخفيف	طخاما	حكموا ثم حكموا
279	29	الطويل	مفعم	أكنتم ما بي
281	9	الطويل	الصوارم	متى أخدمت
282	2	الخفيف	باسمه	أل مراکش
282	3	الرجز	غمه	(حشلاف) قد مات
282	14	الوافر	عليه	إذا ذكر
283	19	مجزوء الكامل	المقام	من ذاك ينكر
284	2	الطويل	متسام	إليك اعتذاري
285	15	الوافر	النحوم	مقامك يا أبا حفص
286	24	الكامل	أنظم	قد رمت وصفك
287	8	مجزوء الرجز	الشمم	رب الندى
288	3	المتقارب	أنظما	تقارب إلى
288	3	الطويل	ألم	تجرد من أثوابه
289	6	الكامل	لمقام	الشمس من ألم
289	2	مجزوء الرجز	العوالم	يا زينة الحمراء
289	4	الخفيف	أنغاما	ابنسم فالحياة
290	34	الكامل	خدام	ذا اليوم تحسد
292	13	الكامل	العام	يوم أناخ
293	39	الكامل	الأيام	أبخير عيد
295	8	الطويل	احترامه	عليك من الخل
296	21	مجزوء الرمل	حلما	يا جلال العصر
297	16	البسيط	الذمم	يا طيب الاسم
298	15	الكامل	خدام	ما دمت لي
300	13	الوافر	عظيم	مقامك دون
301	54	الطويل	المحكم	كما قلت
304	47	الخفيف	أماما	حي فيها الإخلاص
307	10	مجزوء الرمل	مقيمه	أنا من أسمى
308	4	مجزوء الكامل	اللمي	أضحى الفؤاد

308	2	الخفيف	لنام	سألوني عن
309	18	الكامل	عظيما	يا دار نلت
310	28	مجزوء الرمل	الزوام	نحن في الحمراء
312	7	مجزوء الرجز	الكلام	مفضل مستعجل
312	3	الرجز	العلما	أراد أن يحظى
313	4	الكامل	الإسلام	بلغ إلى المولى
313	2	الخفيف	الطعام	سجناء الكنيف
313	2	مجزوء الكامل	راسما	العرس أقبل
النون				
317	52	مجزوء الرمل	مكاني	نلت عطفي
320	50	الكامل	الغشيان	أمرني إلى المولى
323	12	الخفيف	حزين	قلت يوما لها
324	4	الخفيف	تهون	أرايت اللنام
325	20	الكامل	العرفان	في ذمة المولى
326	27	البسيط	يومان	لله يومان
328	30	الطويل	الأمن	تجلت معاني
332	25	مجزوء الرجز	لي أنا	دام بقاؤك
333	4	الكامل	تكفيني	بهبركل قلبي
334	2	الكامل	أزمان	بمقرطق قلبي
334	6	الطويل	فاتركني	أتيت بإذن
335	100	مجزوء الرجز	رمانى	قدك يا جميل
342	6	مخلع البسيط	عني	يا ذا الذي
343	12	مجزوء الرجز	بدن	وجمرة الوجنة
343	9	الكامل	زمانى	يا ظبية مازلت
344	6	الكامل	طغيان	ما كنت أعرف
345	3	البسيط	سكنا	الزاي أوله
345	4	الكامل	المكنون	من لي به
345	2	الكامل	إعلان	قالوا تحب
346	1	الخفيف	ثان	ليس مثل
346	4	المتقارب	رأني	حببت بظبي
346	14	الخفيف	معيني	أسدل الشعر
347	2	البسيط	لأنوا	قل للذي
348	5	الوافر	المتفرجينا	لعمرك إنما

348	16	الكامل	كالعنوان	لله يوم
349	2	مجزوء الرمل	منه	إن ذا رسم
349	2	الخفيف	عنه	صدعنا مذ
350	7	الكامل	يسكنا	شوقا أجبث
350	18	الخفيف	معيني	يا رعى الله
352	31	البسيط	وهن	يا لذة الحلم
354	5	الخفيف	عنا	ضمنا مجلس
355	10	البسيط	بحلوانا	يوم بحلولان
356	9	الرمل	المشئين	قدمي لاعشت
357	4	الخفيف	السجون	يا رعى الله
357	7	الخفيف	ثمين	أيها القائد
358	12	الكامل	حنيني	قالوا الفراق
358	5	الخفيف	فتون	صورة أفرغ
359	20	الكامل	وهنان	القلب من حذر
360	2	الكامل	الشيطان	من رام تفريقا
360	1	الكامل	الأبدان	أحيث بطلعتها
361	3	الخفيف	بسيوني	إسألوني عما
363	29	الخفيف	دفيئا	قد أثرتم
365	9	الرمل	الناظرين	أسفري عن
366	1	الرجز	يكون	شاعركم في حانة
366	2	مجزوء الرمل	جربوني	قلت: يوما
366	2	الخفيف	الولدان	هذه الجنة
367	4	الخفيف	سكران	لم يكن لي
367	5	المجتث	ثان	طنجة تيهي
368	2	البسيط	الجان	أضحت ليوسف
368	2	الوافر	المثاني	إذا الأمراء
الصاد				
371	4	الطويل	بأبرصا	خليفة (عيسى)
371	2	الرجز	المصاص	أتى محل
العين				
375	4	الطويل	يتفجع	وفي كبد
375	3	الكامل	ينفع	خل القلوب

375	10	الكامل	ينفع	قد غاب عبد الله
376	4	الرجز	مرفوع	مولاي يا من
376	2	الرجز	يضموع	من لي بها
377	2	المتقارب	الرابعة	أتاني على الساعة
377	2	مجزوء الرمل	شاعا	أيها الأنف
377	2	الوافر	يضموع	توسط بيننا
378	2	الخفيف	الربع	بين هذي
378	2	الطويل	المصدع	وخل أتى
378	1	الطويل	يفزع	يهددني الكلب
379	5	الكامل	المبضع	يا أيها الأسى
379	6	الكامل	يرجع	إن غاب صفو
380	8	الكامل	ممتع	من ذا الذي
381	4	الوافر	مريع	أخي إن الفراق
382	29	الطويل	المودع	علام أريد
الغين				
387	2	مجزوء الرجز	بلاغ	وحين غاب
الفاء				
391	5	الخفيف	سلافه	حي في المنهل
391	3	مجزوء الرجز	الوفي	شيخ الشباب
392	2	الطويل	أوعفا	أبا الحسن اصفح
392	1	الكامل	نخاف	عفت الحياة
392	2	الوافر	التخفي	رئيس المجلس
393	12	الخفيف	رعاف	سال بالسحر
394	41	الطويل	يوسف	لأنت بحال
القاف				
399	2	الكامل	يزعق	انظر مغنية
399	9	الكامل	فراقي	سقيت بكأس
400	3	الرجز	تعشقه	قالوا: تزوج
400	3	مجزوء الرجز	مشرق	يا سيدا في مغرب
400	66	الرجز	معتق	دعني من ذكر
405	2	الرمل	ارتقا	قل لمن
405	3	الطويل	تحرقا	أرسم حبيبي

405	4	الطويل	السبق	هنيئا بأمس
406	27	الرمل	المذاق	قد سقانا
407	7	الطويل	البرق	وأبيض بلوري
408	19	الرجز	تحرّق	لله إخوان
409	8	الكامل	تحديق	ما كانت "أبزو"
410	2	الرمل	أشرقت	أشرقت أنفسنا
410	6	المتقارب	خلقا	سلام على
411	25	الكامل	خفاق	كأس الخطوب
413	7	الكامل	براق	عهدي ببيت
413	2	المتقارب	الحدق	بأيديهم لعبوا
414	4	مخلع البسيط	صديق	إن كان لأبد
414	1	الكامل	استحقاق	نلت الرياسة
414	2	الرمل	التلاق	يا أودائي
415	6	مجزوء الرمل	للعراقي	إن قلبي
السين				
419	6	الخفيف	راسي	واسني أيها
419	8	الطويل	دامس	وقائلة والرعب
420	8	الخفيف	البرنوسا	يا رئيسا
421	3	مجزوء الرجز	سندسي	بدا بوجه
421	1	الوافر	كؤوس	فمن كأس
421	1	الطويل	مسو	ألا أيها الأقوام
421	3	الخفيف	نميس	قليل ما بالنا
422	2	البسيط	لجلّاس	قولا لساق
422	2	الطويل	مجلس	تبيّزت ترجو
الشين				
425	3	مجزوء الرمل	الدشيش	يا رحي الطحن
425	2	الخفيف	سنطيش	إن تعيشي
الهاء				
429	16	الكامل	الله	مراكش متفاخر
430	4	المتقارب	بها	هنيئا بعرس
430	2	الكامل	متباه	وأحبه
430	5	البسيط	ناه	عدوة القوم

431	3	مجزوء الرمل	شبيهه	قلت من ذا؟
431	2	البسيط	يحكيها	ما باله بيننا
432	2	البسيط	تجنّيه	دع المباحج
432	35	مجزوء الرجز	الإله	فضلك لا
434	14	الكامل	ثناه	الله بالذكر
435	1	الخفيف	أتقيها	تبت من
436	2	الرجز	المشتبه	قالوا تزوج
436	2	الرجز	سواه	مفضل بالرغم
الواو				
439	7	الطويل	الهوى	ألم به
439	3	الطويل	مرتو	لك الله
440	3	الطويل	يهوى	توسع في الإنكار
440	3	الطويل	انكوى	برزت كما
440	2	الطويل	نجوى	ولي حكم
الياء				
443	6	مجزوء الرجز	علي	سجنت نفسي
444	54	الرمل	مهجتي	أي سهم
447	37	الطويل	صافيا	دعائي من ذكر
450	2	مجزوء الرمل	إليه	قد قسا الدهر
450	3	مجزوء الرمل	عليه	نعبت نفسي
450	20	الطويل	صافيا	دعائي من الهم
452	2	الوافر	المحيا	إذا رمت الجمال
452	2	الطويل	نعيا	تشبه بالتيس
452	2	الطويل	لحي	وما باله للتيس
452	6	الرمل	يدي	لا تعاتيني
453	2	مجزوء الرمل	إليه	إن للبياز
453	6	الخفيف	العريبه	هل من إذن
454	4	مجزوء الرجز	عاطفيه	تهنّتي للبانیه
454	5	مجزوء الرجز	الأبنیه	وجدته منبطحا
454	1	المتقارب	رأيي	ظننت الحمار
455	20	الطويل	الأعالي	إلى السيد المولى
456	8	مجزوء الرمل	الوطنية	يا لطيفا الطف

المُلحق

اللزوميات والألغاز وما جاء من قصائد ومقطعات متعددة
القوافي

457	2	الطويل	بواتر	لقوس المنايا
458	4	مجزوء الكامل	كافر	يا من تدين
458	2	مجزوء الكامل	يترك	قالوا الحقيقة
458	4	الوافر	فنونا	يقولون: المعري
459	5	مجزوء الكامل	مؤمن	قالوا: المعري
459	3	المتقارب	خجل	عجبت لبعض
460	14	مجزوء الرجز	المنى	يا خير من في
461	2	الرمل	بيننا	أيها الشيخ
461	3	الخفيف	اعتذاري	وعليكم مني
462	1	الخفيف	اعتبار	هاهما
462	2	الوافر	خصيم	نعم إنا
462	1	الوافر	حكيم	أجيباني عن
462	4	الوافر	العظيم	كلانا طالب
463	4	مجزوء الرمل	فؤادي	به أهلا
463	1	مجزوء الرمل	رصيفي	عمر اسمي
463	1	مجزوء الرمل	للطريف	أنت قل لي
463	2	مجزوء الرمل	اللطيف	إن تسلي يا
464	3	البسيط	مفتخر	نعم نعم خير
464	8	الطويل	التعلم	هو العلم له
465	1	الطويل	أتكلم	أسمع يا
465	11	الطويل	مسلم	بدون اجتهاد
466	1	الوافر	بالصواب	أيا عمر
466	12	الوافر	الدليل	لعمري الحق
467	1	المتقارب	اختصرا	أعبد اللطيف
467	15	المتقارب	حضرا	جوابي له
468	1	مجزوء الرجز	منتظر	أجب أجب
468	4	المتقارب	حيرا	إذا كان هذا
468	6	مجزوء الرجز	حكما	هي النتائج
469	3	مجزوء الرمل	بالصواب	إن ذا فصل

469	1	مجزوء الرجز	يوسف	عبد اللطيف
469	2	المتقارب	منتبها	ثلاث سنين
470	1	مجزوء الرجز	شتى	وما بها
470	8	الوافر	جميلا	درست الفقه
470	1	مجزوء الرجز	مكثت	عمر قل لي
471	1	مجزوء الرجز	مستحسنه	مكثت عشرين
471	1	مجزوء الرجز	شطط	وما على هذا
471	2	المتقارب	الخفا	إذن حصحص
471	5	المتقارب	الخفا	نعم حصحص
472	12	مجزوء الرمل	شهدا	قد بدا لما
474	1	الرجز	ازدار	باسم الإله
474	3	الرجز	أنغداهو	ياأيها الخل
475	31	الرجز	دعاه	يا من تكفل
477	3	الرجز	ستلمح	فتاحة ناخذها
477	5	الرجز	جلمود	ما بنر جلد
478	4	الرجز	نذكر	شخص له
478	1	الوافر	عبير	إذا ذكر
479	1	مجزوء الرمل	شكره	ذكر الباشا
479	1	مجزوء الرجز	لذكره	ذكر ند
479	1	الرمل	للأنام	التهامي أيها
479	1	مجزوء الرمل	مهاب	التهامي ند
479	1	الرمل	الأنام	في البرايا
479	1	مجزوء الرمل	ذخري	في البرايا ند
480	1	مجزوء الرمل	الأنام	إنه الباشا
480	1	مجزوء الرمل	الأنام	في البرايا
480	2	مجزوء الرمل	ألمعيه	في البرايا
480	1	مجزوء الرجز	فن	يضوع صاح
480	1	الرجز	الأنام	يضوع ند
480	1	المتقارب	الأنام	يضوع شذا
481	1	مجزوء الرجز	أمر	لذكره صاح
481	1	الرجز	محبوب	لذكره فخر
481	1	مجزوء الرجز	ذخري	فيينا نبيل
482	58	مجزوء الرمل	فاتركيني	صنعة الشعر

486	7	الرجز	باد	يارب أنت
487	14	الكامل	سرور	بإيابك
488	21	الرمل	الهمم	رتب العز
489	3	الرجز	الليالي	مني السلام
489	6	مجزوء الرمل	مني	يا صديقي
490	14	مجزوء الرمل	الوالدين	ضاءتا كالفردين
491	30	مجزوء الرمل	تبسم لك	فتحت في
493	10	مجزوء الرمل	ودود	يا ابن عبد الله
494	12	مجزوء الرمل	تبسم لك	فتحت في
495	8	الطويل	الوقائع	فإن كنت
496	6	الخفيف	الأحباب	الطالبون
496	2	مجزوء الرجز	النفيس	إدريس يا إدريس
497	4	الرجز	فرنسيس	يا ابن التسماني
498	4	البسيط	النغم	أخي الحسن
499	6	مجزوء الكامل	يذاكا	يا صاحبي

قصائد مشكوك في نسبتها للشاعر

500	35	الخفيف	منامه	أتركوه يهذي
502	10	الخفيف	بتيت	أناصب
503	44	الطويل	هاميا	رعى الله أيام
505	8	الخفيف	مراسه	عذت بالله من
506	1	الكامل	إشفاقا	يا رب هذا
506	6	الطويل	بالسبق	تربعت عرش
507	21	الكامل	الموقف	فقد الأحبة
509	6	الوافر	المنيفه	أدام الله أيام
509	5	الكامل	الأيام	يا أيها المولى
510	22	الطويل	تألما	دعوني فإني
511	1	الكامل	تعظم	خذها كخادمة
512	2	مخلع البسيط	نون	وشادن من
512	5	منهوك المنسرح	العيني	يا واصلا
512	10	الرمل	منتضى	يا أمير المؤمنين
513	7	الطويل	الشرق	أتينا إلى الباشا
514	5	البسيط	يطحيا	حسب المليحة
514	2	الوافر	وجنتيه	سبى قلبي

515	25	مجزوء الخفيف	الجسد	يا له حبا
الخواطر				
517				يوم عيد العرش
518				أمام المنار الكتبي
519				الزهرة الضائعة
519				عشق الجمال
520				نطق الحقيقة
522				في القلم

فهرس الأعلام

<p>أحمد النور : 350,181,179,148,35 515,450 إدار (الحاج) : 19 إدرس (الربيطه) : 496 الأرقط حميد بن مالك : 96 الأزموري أحمد : 269,218,122,10 505,331 الأزموري عبد العزيز : 331 إستافسكي : 205 إسرافيل : 179 إسماعيل التيجاني : 477,475 الأصبهاني أبو القرج : 260,94 الأصمعي عبد الملك بن قريب : 40 آل عائض : 157 أمنية : 494 الأنصاري عبد القدوس : 391 الأوريكي محمد بن عبد الله : 326 أوديت : 100</p> <p style="text-align: center;">حرف الباء</p> <p>البائية : 454 الباصل أحمد : 361 الباشا : 89,84,47,39,25,23,17,12 181,180,167,137,107,105,92 بنت ملكة : 503,502 البخاري : 396,192 بدر بن عمار : 435 البرنسية : 212 اليزوي أحمد بلمنصور : 409 اليسيوني : 361 بشار بن برد : 285 البشير : 191</p>	<p style="text-align: center;">حرف الألف</p> <p>الإبشيهي : 29 ابن إبراهيم : 179,168,86,33,21,10 255,216 أبو الحسن : 392 أبو زيد : 284 أبو عبد الله : 237 أبو محمد صالح : 286 أبو نواس : 509,308 الأجلوي إبراهيم : 147,145,138,90 430,377,357,283,164 الأجلوي أحمد : 487,434,255 الأجلوي التهامي : 28,24,23,19,17 110,105,102,95,93,90,85 255,185,183,143,138,112 449,368 الأجلوي حسن : 499,497 الأجلوي حمو : 84 الأجلوي عبد الله : 430 الأجلوي عبد الصادق : 497,171,170 الأجلوي عبد العزيز : 268 الأجلوي عمر : 285 الأجلوي محمد : 430,282,268,214 الأجلوي محمد بلمدني : 509 الأجلوي المهدي : 445,444 الأجلوي المدني : 430,285,19 الأجلوي نديدة : 268 أحمد : 237,175 أحمد شوقي : 148,111,21,502 502,367,445 أحمد شوقي الدكالي : 354 أحمد شوقي بن سليمان : 223,125</p>
--	---

حرف التاء

- التازي :96.
التازي عبد الهادي: 457.
التاطير ابراهيم الظاهري: 209,99.
349, 310, 309.
التاهر اوي التهامي: 149.
التزرواتي الحسن: 474.
التعارجي عباس بن ابراهيم: 474, 341.
التمسماني محمد: 497, 367.
التوفيق أحمد: 232.
التونسي محمد: 491.

حرف الثاء

- الثعالبي عبد العزيز: 118
الثثاني الحسن: 450, 350.

حرف الجيم

- جابر بن حيان: 321.
الجاحظ: 260.
جاكود (الطبيب): 371, 265, 166, 165.
الجبرائلي محمد بن حسن: 341.
الجزولي امحمد بن سليمان: 84.
جسوس أحمد: 353.
ابن جعدان: 327.
جلاّب حسن: 392.
جوان (Jain): 143.
جونسون: 205.

حرف الحاء

- حاتم الطائي: 327.
الحاجي (القائد): 149.
الحارثي عبد المالك: 94.
حافظ ابراهيم: 506, 135, 62.

- البوصيري: 156.
البطاوري المكي: 353.
ابن البغدادي: 200, 199.
البكاري محمد: 340, 217, 216.
البكاري محمد المهدي: 216.
بلبشير أحمد: 140.
البلغيثي أحمد: 149.
البلغيثي عبد المالك: 350.
البلغيثي محمد: 500, 393, 379, 268, 502.
بلفور: 413, 205.
بلقزيز عبد الجليل: 341.
بلوط: 233.
البناني: 318.
بنبين محمد: 515, 432, 313, 192.
بنكيران المختار: 307.
بنموسي: 142.
بنو عبد المدان: 318.
بنونة المهدي: 356.
بنيس العربي: 366.
بوران: 144.
بوسيني Beausnier: 232.
بوشنتوف أبو بكر: 296.
البوكيلي عبد الله: 429.
البوكيلي مولاي عبد الكبير: 32.
البونعماني الحسن: 354.
البياز أحمد: 134, 132, 130, 23, 22, 509, 422, 231, 227.
البياز الصغير: 19.
البياز عبد السلام: 131.
بيتان (Petain): 452.
بيرم التونسي: 97.

حرف الدال

- ابن داوود: 175، 50، 49.
الدباغ بلحسن: 382، 281.
الدكالي الأمين: 377.
الدكالي أبو شعيب: 107، 192، 193،
396، 367، 366، 353.
الدكالي عبد الرحمن: 354، 193، 192.
دوتشي: 411.
دوكول (De Gaulle): 497.

حرف الراء

- الرباحي إبراهيم: 356.
ابن رحمون: 511، 409، 408، 178.
الرحموني: 64.
الرسموكي أحمد: 474.
ابن رشيد: 157.
الرصافي: 212.
الرغاي محمد: 102.
الرفاعي: 26.
الركيك عبد العزيز: 356.
رمادي (Ramadier): 281.
رمزي محمود أبو الوفاء: 11.
الرندة عبد الحميد: 107، 49.
الروداني محمد بن عبد الله: 350.
الروداني موسى: 79.
الريسوني المنتصر: 142.

حرف الزاي

- ابن الزبير عبد الله: 96.
زبيدة الريسوني: 494.
الزجاجي: 232.
الزركلي: 361، 118.
ابن زعقان العلمي: 452.
الزهاوي: 21.

حبيبة: 346، 215.

- ابن أبي حجلة: 308.
حجي عبد الرحمن: 457.
حجي محمد: 296.
الحريري: 318.
ابن حزم: 255.
الحسن: 399.
الحسن الأول: 96.
الحسن بلمهدي: 494.
الحسن الثاني: 367، 473، 439، 307، 291.
الحسن بن سهل: 144.
الحسن بن الصديق: 379، 356.
الحسن العلوي: 350.
الحسين: 399.
حسين هيكل: 11.
حشلاف: 282.
الحطينة: 464.
حمزة الأصفهاني: 255.
حمان حيدة ولد ميس: 399.
الحمداني أبو فراس: 407.
حورية: 399.

حرف الخاء

- خالد: 215.
خبان (القائد): 149.
الخيزاوي إدريس: 359.
الخراساني أبو مسلم: 486.
الخرشافي: 323.
ابن خفاجة: 156.
الخلاصة أحمد: 378، 295.
خليل مطران: 148.

زهراء الصغيرة: 346,345,215.

ابن زهر: 73

زيد: 215,103.

ابن زيدان عبد الرحمن: 396,274.

ابن زيدون: 272.

حرف السين

السباعي: 325.

السيتي أبو العباس: 232.

السبكي: 318.

سحبان وائل: 355.

سعد: 255.

سعد زغلول: 97.

ابن سلام: 94.

السليك بن السلكة: 131.

ابن سليمان عبد الكريم: 132.

ابن سمالك: 111.

السموأل: 94.

ابن سودة: 198.

سوزان (Suzanne): 457.

سيبويه: 396,288.

سيف الدولة: 107.

حرف الشين

شاعر الحمراء: 35,26,20,11,10,7,
147,109,107,105,99,86,64,48,
267,295,282,233,219,180,162,
459,414,274,272.

الشاوي إدريس: 344.

الشيراي: 33.

الشرابي البشير: 405,181,180.

الشرعي محمد: 350,192,63.

الشرقاوي أحمد: 350.

شفيق حسن: 11.

الشنقيطي البيضاوي: 105.

الشنقيطي محمد فاضل: 105.

شهيندر عبد الرحمن: 117,11.

حرف الصاد

صالح ميسة: 6.

الصاوي شعلان: 355,202.

الصحراوي عبد القادر: 380.

الصدقي العلوي: 367,350.

صدقي اسماعيل: 116,115.

الصرصار مولاي الحسن: 134.

الصفريوي حسن: 494.

الصقلي محمد: 232,231.

الصقلي مولاي إدريس: 247.

حرف الطاء

الطاهر الإفراني: 313,242,141.

ابن طباطبا: 94.

طنطاوي جوهري: 505.

طه حسين: 457,432,5.

حرف العين

عائشة بنت محمد الخامس: 110.

عبابو التهامي: 395.

عبابو يحيى: 111.

ابن عباد: 111.

عبد الله: 375.

ابن عبد الله: 493,327,49,43.

عبد الله بلهاسمي: 381.

عبد الله إبراهيم: 281.

عبد الله بن محمد أو القرشي: 327.

ابن عبد ربه: 414.

عبد الرحمن الفيصل: 154.

ابن عبد الرزاق: 281.

عبد السمیع مولای عبد اللہ الإدريسي:
166، 371.

ابن عبد السلام: 192.

عبد العزيز: 363.

عبد العزيز: 101، 237.

عبد العزيز آل سعود: 151، 154، 157،
160.

عبد العزيز بن ادريس: 199.

عبد القادر حسن: 7، 281.

عبد المجيد أحمد: 113.

عبد اللطيف: 463، 464، 465، 467،
469، 470.

عبد النبي: 364.

ابن عثمان إبراهيم: 355، 356.

ابن عثمان محمد: 356، 392.

العثمانيون: 157.

عجلان: 157.

ابن عجلان: 327.

العدلوني مبارك: 288، 391.

العراقي: 415.

العربي الرحماني البربوشي: 325.

العربي بن السائح: 476.

العربي العلوي: 39.

عزرائيل: 165.

العسكري: 29.

العقاد عباس: 115، 116، 361.

علوية باشا: 11.

علي بلمعلم التاورتي: 350.

عمر: 466، 468، 470، 471.

عمر بن الخطاب: 111، 464.

عمر المختار: 411، 412.

عمرو: 103، 176، 178، 215.

العيادي ادريس: 4.

العيادي صالح: 258.

العيادي ميلود: 4، 262، 163، 257، 258،
268.

العيادي الهاشمي: 452.

عيسى: 166.

حرف الغين

غريط محمد: 169، 170.

الغزواني عبد الله: 296.

غلاب عبد الكريم: 199.

غنيم محمود: 506.

حرف الفاء

فواد: 26، 116، 148.

فواد شاکر: 130.

ابن الفارض: 376، 444.

فاروق: 26، 120، 148.

الفاسي عبد الله: 170.

الفاسي علال: 201.

فاطمة رشدي: 195، 270، 363.

فاطمة الزهراء العزيزية: 142، 494.

فايزمان: 205، 208.

الفراعنة: 116.

الفران أحمد: 107، 289.

فرج: 36، 73.

فطومة: 106.

حرف القاف

القالي: 255، 260.

القباچ عبد الغني: 195.

القباچ عبد الكريم: 405.

القباچ محمد بلعباس: 175.

قرت القلوب الدمرداشية: 31.

قس بن ساعدة: 355.

القشاش عبد الله: 149.

قمر فارس: 11.

حرف الكاف

كامل: 35.

كامل الزيتون: 11.

كامل مصطفى: 445.

كاترو (Catroux): 445.

كحالة: 118.

كسرى: 144.

كلياظ: 232, 231.

الكندافي الطيب: 77.

الكندافي محمد ابراهيم: 78, 77.

كنون عبد الله: 381.

كولان (Colin): 232.

حرف اللام

لطيفة والزهرراء: 490, 490.

لوسيان سان: 7.

ليلى: 491, 64, 52, 491.

ليلى العامرية: 506.

ليلى: 491, 52, 491.

حرف الميم

ماء العينين: 105.

المازني ابراهيم: 11.

مالك بن زيد مناه: 255.

المامون العباسي: 144.

متفكر أحمد: 450, 354.

المتنبي: 44, 86, 107, 212, 240,

435, 263.

المتوكي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن:

39, 282, 44.

المتوكي عبد المالك: 44.

المحجوب المراكشي: 350.

المحلى جلال الدين: 318.

محمد: 345, 237, 42, 7.

محمد الأمين العباسي: 509.

محمد بلعربي العلوي: 380.

محمد بن الرشيد: 247.

محمد الصغير: 210.

محمد بن عبد الله: 400.

محمد عبد الوهاب: 502, 272, 35.

محمد عبده: 506.

محمد بن عزي بوجمعة: 495, 367.

المختار السوسي: 263, 174, 150, 79,

457, 264.

محمد علي الطاهر: 198.

محمد بن عمر العلوي: 237, 39.

محمد الكبير: 19.

محمد المهدي: 7.

محمد بن يوسف: 105, 97, 47, 41, 39,

188, 187, 185, 183, 121, 119, 109

473, 460, 410, 290, 214, 189

المرزوقي: 94.

مريم: 280.

المرياك أحمد: 217.

المريني الطيب: 421, 360, 288, 48.

المزوري: 30, 85, 138, 145, 193,

487.

مسعودة: 192.

المسفيوي عبد القادر: 350, 341,

415, 414.

مسلم بن الوليد: 162.

مسو محمد بن عبد القادر: 254, 253,

421, 342.

ابن مشيش: 425.

مصطفى الجزار: 272.

المصمودي حسن: 356.

مصوبع رشيد: 107.

مطرف بن يسار : 396

ابن المعتز : 162.

معد بن زائدة الشيباني : 404، 147.

المعمري محمد : 411، 410.

مفدي زكرياء : 10.

مفضل : 454، 387، 371، 312، 275.

المقري : 459، 458، 457.

المقري إدريس : 106

المقري حماد : 170.

المقري الطيب : 452، 170.

المقري محمد (الصدر الأعظم) : 107،

178، 170، 143.

ابن مقلة : 192.

ملتون تب : 205.

المنصور الذهبي : 92.

المنصوري أحمد : 264، 263.

المنصوري عبد الرحمن : 220.

موسى : 266.

موسوليني : 411، 272.

ابن الوقت : 500، 122.

مولاي إدريس الأزهر : 366.

مولاي الحسن بلمهدي : 142، 140.

مولاي عبد الحفيظ السلطان : 486، 296.

مولاي عبد السلام : 421.

مولاي عبد العزيز (السلطان) : 486، 96.

مولاي يوسف (السلطان) : 379، 107.

410، 395، 394، 410.

مي : 453

حرف النون

النابعة : 47.

الناصرى عبد السلام : 10.

الناصرى محمد المكي : 307، 304.

الناصرى محمد بن اليمنى : 457، 353.

نجاه علي : 35.

النظيفي امحمد : 285، 268.

النعمان أبو حنيفة : 321.

نعيمة : 307.

النقراشي باشا : 361.

نور الدين بن محمود : 195.

نوكيس (Nogues) : 281، 94.

حرف الهاء

هارون الرشيد : 162.

الهاشمي الفيلاي :

هتتر : 302، 272، 208، 183، 119.

الهسكوري أحمد : 494، 489، 191.

ابن هشام : 96.

الهاللي هلال بن عمر : 149.

الهمداني : 318

هند : 453

حرف الواو

وديع كرم : 359.

ابن الوردي : 334

الورزازي إدريس : 150.

الورزازي الحبيب : 150.

الورزازي محمد الأمين : 150.

الوزاني عبد السلام : 199.

الوزاني محمد بن الحسن : 199.

ولد المعلم : 149، 39.

ابن الونان : 400.

حرف الياء

يعقوب : 213.

ابن يعيش : 105.

يوسف : 213.

يوسف بن تاشفين : 368، 111، 103.

يوسف وهبي : 48، 47، 46.

فهرس الأماكن والبلدان

<p>بوبني: 434.</p> <p>بولونيا: 302.</p> <p>بيت القدس: 413.</p> <p>بئر الحصين: 362.</p> <p>بيروت: 39.</p> <p>حرف التاء</p> <p>تارودانت: 475,383,105,20.</p> <p>تازا: 198.</p> <p>تركيا: 268.</p> <p>ترنيت: 510,439.</p> <p>تطوان: 189,187,140,136,134.</p> <p>تلوات: 145,91,84.</p> <p>تلوين: 475.</p> <p>تودغة: 327.</p> <p>تونس: 457,195,193,65,64.</p> <p>حرف الجيم</p> <p>جامع الفنا: 222.</p> <p>جامع القرويين: 193,105.</p> <p>جامعة الصربون: 114.</p> <p>جامعة القسطنطينية: 193.</p> <p>الجامعة اليوسفية: 335,325,319,193.</p> <p>459,432,388,387,346.</p> <p>الجزائر: 410,193,118.</p> <p>الجزيرة العربية: 157.</p> <p>الجوف: 157.</p> <p>الجيش: 434.</p> <p>حرف الحاء</p> <p>حائل: 157.</p> <p>الحجاز: 105.</p> <p>الحسا: 157.</p>	<p>حرف الألف</p> <p>أبزو: 409,264,263,220.</p> <p>أبو ظبي: 191.</p> <p>الأزهر: 325,193.</p> <p>إسبانيا: 148.</p> <p>إسرائيل: 208,205.</p> <p>أسفي: 325,286.</p> <p>الإسكندرية: 97.</p> <p>إشبيلية: 73.</p> <p>أغمات: 112.</p> <p>أكادير: 289.</p> <p>أكدال: 514.</p> <p>ألمانيا: 302,191,170.</p> <p>الإمارات العربية: 191.</p> <p>إنجلترا: 413,302,140.</p> <p>الأندلس: 111,73.</p> <p>أوربا: 475,474,454.</p> <p>أوريكة: 328,327,326.</p> <p>أوكرانيا: 205.</p> <p>آيت أورير: 268,214.</p> <p>إيطاليا: 444.</p> <p>حرف الباء</p> <p>باب دكالة: 474,214,192.</p> <p>باريز: 434,179,178,125,114,113.</p> <p>494.</p> <p>بايون: 205.</p> <p>برشلونة: 148.</p> <p>بسيون: 361.</p> <p>البصرة: 40.</p> <p>البكيرية: 156.</p>
---	--

حرف السين

- ساحة للارقة: 103.
السر اغنة: 325.
سدير: 157.
السر حان: 157.
سلا: 307.
السمارة: 105.
السودان: 475.
سوريا: 117.
سويسرا: 165.
سيسانو: 444.
السويو: 202، 170.

حرف الشين

- شامونيكس: 205.
الشقرا: 157.
الشمرا: 157.

حرف الصاد

- ابن صالح: 210.
الصويرة: 25.

حرف الضاد

- ضريح الإمام الرفاعي: 26.
ضريح الإمام الغزواني: 296.
ضريح الإمام محمد الجزولي: 84.

حرف الطاء

- طنجة: 497، 367، 359، 198، 178، 97، 52.
الطور: 362، 31.

حرف العين

- العراق: 21.
عرفات: 63.
عسير: 157.

الحلمية الجديدة: 11.

- حوان: 355.
الحمراء: 171، 147، 90، 89، 47، 41.
الحيرة: 321.
الحي اللاتيني: 114.

حرف الدال

- الدار البيضاء: 247، 195، 125، 106، 307، 457، 452، 415، 408، 366.
دمشق: 117.
دمنات: 285.

حرف الراء

- الرباط: 198، 195، 193، 109، 103، 36، 307، 497، 493، 482، 457، 359.
الرحامنة: 325، 258.
روض الزيتون: 84.
روض العروس: 84.
روما: 26.
الرياض: 157، 154.

حرف الزاي

- زاوية امحمد الناصري: 450.
الزاوية التيجانية: 296، 149.
زاوية سيدي ازوين: 149.
الزاوية العباسية: 268.
الزاوية الكتانية: 198.
الزاوية النظيفية: 268.
زرهون: 274.
زمران: 325.
زواوة: 410.
الزيتونة: 193.
زيما: 325.

حرف الفاء

فاس: 193,190,132,112,111,105
457,413,267,201,200,195
فرنسا: 170,120,119,94,92,41,38
200, 255, 294, 302, 303, 326
497,434,405
فلسطين: 413
فندق بلارج: 102

حرف القاف

القاهرة: 355,202,135,117,115,26
القدس: 413
القسطنطينية: 193
القرويين: 105
قناة السويس: 31
القصيم: 157

حرف الكاف

الكعبة: 286
كندافة: 77
كورسيكا: 208
كوريا: 322

حرف اللام

لاتافرن: 444
للاتركوست: 188
لندن: 497,494,178
ليطوريا: 444

حرف الميم

محمل: 157
مدرسة الباشا: 214
مدرسة حمر: 325
مدرسة "حمر" بزيماء: 325
المدينة المنورة: 193

مراكش: 36, 46, 73, 103, 107, 111
191,183,140,135,132,125,113
233,222,221,215,214,193,192
282,280,270,267,253,242,234
376,366,364,351,326,325,296
461,450,445,429,421,383,379
509,500,482

مرسيليا: 405

مستورة: 362

مسجد القصبة: 149

مسجد الكتبية: 102

مسيوة: 198,107

المشرق: 403,400

مصر: 202,193,147,116,35,31,27
361,356,355,285,270,204,203
363

المغرب: 268,121,118,50,36,11
410,403,400,371,326,307,306
497,475

مقهى الاكسليسيور: 366

مقهى الرحموني: 64

مكناس: 274

مكة: 193,157

المملكة السعودية: 151

منار الكتبية: 514

المواسين: 296

حرف النون

نجد: 157

حرف الهاء

الهند: 411

هيروشيما: 179

	<p>حرف الواو</p> <p>وادي زم: 198.</p> <p>الوشم: 157.</p> <p>الولايات المتحدة: 170، 191.</p> <p>حرف الياء</p> <p>اليابان: 179.</p> <p>اليمامة: 157.</p>
--	--

الطبعة والورقة الطباعة
IMPRIMERIE PAPETERIE EL. WATANYA



المواديات، ورقة أبو عبيدة، الحبي الممهدى - مراكش
الهاتف: 044 30 25 10 / 044 30 37 47 fax: 044 30 37 23
البريد الإلكتروني: E-mail watalmp@iam.net.ma